القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثانية والثلاثون العدد 10182 الأحد 21 شباط (فبراير) 2021 – 9 رجب 1442 هـ
Volume 32 - Issue 10182 Sunday 21 February 2021

حوار: وزير النقل اليمني السابق صالح الجبواني

أزوكي النائمة بين رمال موريتانيا وأسفارها

تجربة فنية مختلفة في «أحلى من برلين»

ليبيا: السلطات الجديدة تكسر جليد الجوار
03

ربيع ميانمار: مطرقة العسكر وسندان الصين
28

ملايين أنفقها ريال مدريد في الهواء
40

التوافق الفلسطيني: الآفاق والعوائق

انتهت اجتماعات الفصائل الفلسطينية ف القاهرة، بعد بيرون واسطنبول، إلى توافق عريض على إجراء انتخابات تشريعية ورئاسية واستكمالٍ عضويةٍ المجلس الوطني، وتُظهر معدلات إقبال الفلسطينيين على التسجيل في اللوائح الانتخابية حماساً واضحاً قد يكون مؤشراً على آمال كبيرة يعقدها الشارع الشعبي الفلسطيني على نتائج هذه الانتخابات. لكن عوائق كثيرة تحول دون الذهاب بالتجربة إلى المدى الأعلى المأمول، في طليعتها أنها تجري تحت ظروف الاحتلال وأن تصويت أبناء مدينة القدس المحتلة غير مضمون، كذلك فإن حركة «فتح» يمكن أن تشهد منافسة بين القيادي الأسير مروان البرغوثي والرئيس الفلسطيني محمود عباس، بالإضافة إلى احتمال دخول محمد دحلان على خط التنافس بدعم من جهات إقليمية أو حتى إسرائيلية.

(حدث الأسبوع 8ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

اليمن: التصعيد الحوثي على مأرب المعركة الفاصلة للحيلولة دون الدخول في مفاوضات سلام

قوات الحوثي

حثت الولايات المتحدة الحوثيين على وقف جميع العمليات العسكرية وتقدمهم نحو مأرب والتحول إلى المفاوضات. وقالت أن اعتداء الحوثيين على مأرب هو عمل غير ملتزم بالسلام أو بإنهاء الحرب.

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

ذكر مصدر سياسي يمني أن التصعيد العسكري الحوثي غير المسبوق على مدينة مأرب، منذ الأسبوع الأول من الشهر الجاري، واستماتتهم في السيطرة عليها يعطي انطباعا واضحا بأنهم يخوضون معركة كسر العظم للسيطرة على ما تبقى من المحافظات الشمالية، تفاديا لعدم الدخول في أي مفاوضات سلام وليس مجرد تحسين أوراقهم التفاوضية كما يردد البعض.

وقال لـ«القدس العربي» إن «الضخ الحوثي الهائل من مقاتليه إلى مأرب رغم سقوط أعداد كبيرة منهم يوميا والاستماتة الحوثية الهائلة في اقتحام مدينة مأرب والسيطرة عليها يعطي مؤشرا بأنهم يخوضون معركتهم الأخيرة والتي استعدوا لها منذ وقت طويل واستنفدوا لها كل طاقتهم البشرية والتقنية».

وأوضح أن «التحرك العسكري الحوثي الكبير نحو السيطرة على مدينة مأرب بالتزامن مع التحرك الدبلوماسي الدولي الواسع لفرض الوقف الشامل والنهائي للحرب في اليمن يكشف ان الحوثيين لا يرغبون الدخول في مفاوضات سلام قريبا حتى يسيطرون على محافظة مأرب بالكامل، ليس فقط للسيطرة على الجانب الحوثي النفطية والمنشآت النفطية فيها ولكن أيضا للسيطرة على ما تبقى من المحافظات اليمنية».

مشيرا إلى أن محافظة مأرب، رغم انها كانت هامشية في السابق، لكن كونها المعقل الرئيسي للثروة والمنشآت النفطية اليمنية، وإثر سيطرة الحوثيين على العاصمة صنعاء وأغلب المحافظات الشمالية الأخرى فيما يسيطر المجلس الانتقالي الجنوبي على العديد من المحافظات الرئيسية في الجنوب، أصبحت المدينة الرمز الأبرز والأهم لحضور الدولة والحكومة الشرعية، وسقوطها في أيدي الحوثيين يعني سقوط رمزية الدولة وبالتالي سيقطع الطريق أمام أي مفاوضات سلام يسعى المجتمع الدولي إلى فرضها على الأطراف المتحاربة في اليمن.

وكانت هذه التصعيدات العسكرية الحوثية على مدينة مأرب تزامنت مع مساعي الإدارة الأمريكية الجديدة لوقف الحرب في اليمن عبر الضغط على مختلف الأطراف المحلية والإقليمية المرتبطة بهذه الحرب وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية، التي أعلنت إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدين وقف بيع الأسلحة إلى السعودية للحيلولة دون استخدامها في الحرب اليمنية.

وقالت الخارجية الأمريكية نهاية الأسبوع المنصرم إن الولايات المتحدة تحث الحوثيين على وقف تقدمهم نحو مأرب ووقف جميع العمليات العسكرية والتحول إلى المفاوضات. وأوضحت في بيان لها ان «اعتداء الحوثيين على مأرب هو عمل جماعة غير ملتزمة بالسلام أو بإنهاء الحرب التي ابتلي بها الشعب اليمني».

وأضافت «إذا كان الحوثيون جادين في التوصل إلى حل سياسي تفاوضي، فيجب عليهم وقف جميع عمليات التقدم العسكري والامتناع عن الأعمال الأخرى المزعزعة للاستقرار والمميتة، بما في ذلك الهجمات عبر الحدود على المملكة العربية السعودية». مشددا على أنه «يجب عليهم الالتزام بالمشاركة البناءة في العملية السياسية التي تقودها الأمم المتحدة».

وكان المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث قال في احاطته الشهرية أمام مجلس الأمن الخميس ان الوضع العسكري في اليمن «دخل منحى تصعيدياً خطيراً» ووصف التصعيد العسكري الحوثي على مأرب بـ«الأكثر توتراً» منذ توليه مهامه في اليمن مطلع العام 2018.

وأوضح غريفيث ان «الاعتداء على مأرب يجب أن يتوقف، فهو يعرض ملايين من المدنيين للخطر». مشيرا إلى أن تصعيد الحوثيين «والسعي لكسب المناطق بالقوة تهديد لعملية السلام ويعرض حياة النازحين لمزيد من المخاطر».

ودعا غريفيث أطراف النزاع في اليمن إلى اغتنام الزخم الدولي المتجدد لإيجاد حل سلمي للصراع المسلح في اليمن وإعادة فتح المجال لحل تفاوضي شامل.

وأطلع غريفيث مجلس الأمن، على مجريات المباحثات الجارية حاليا في العاصمة الأردنية عمان بشأن تبادل الأسرى والمعتقلين بين وفدي الحكومة الشرعية وجماعة الحوثي، والتي تعقدت كثيرا مع إزالة تصنيف الإدارة الأمريكية لجماعة الحوثي كمنظمة إرهابية، حيث شعر الوفد الحوثي بالانتصار والاستقواء بهذه المستجدات الدبلوماسية على الوفد الحكومي المفاوض.

وطالب غريفيث في إحاطته بالإفراج الفوري وغير المشروط عن جميع المرضى والجرحى وكبار السن والأطفال المحتجزين لدى أطراف النزاع اليمني، وجميع المدنيين المحتجزين تعسفيا، وفي مقدمتهم النساء والصحافيين.

وعلمت «القدس العربي» من مصدر في الوفد الحكومي المفاوض لمباحثات تبادل الأسرى مع الحوثيين أن «مشاورات تبادل الأسرى في طريقها إلى الفشل ان لم نقل انها قد فشلت فعلا». وأرجع أسباب هذه التوقعات بالفشل إلى «المتغيرات الدولية من رفع التصنيف إلى حظر بيع السلاح للسعودية والإمارات إلى تصريحات الإدارة الأمريكية بان الحل الوحيد للقضية اليمنية هو الحل السياسي، بما معناه فشل استعادة الشرعية بموازين عسكرية.... الخ».

وأوضح أن هذه المستجدات أسهمت في «تعنت الجانب الحوثي وكان مرنا في البداية قبل التطورات السابقة وقبل معركة مأرب». واستدل على ذلك برفض وفد جماعة الحوثي الحديث عن الإفراج عن الصحافيين الاربعة المحتجزين في معتقلات الحوثي والصادر ضدهم قرار حوثي بالإعدام وكذا الإفراج عن عدد من أساتذة الجامعات والناشطين المدنيين الذين قدموهم لمحاكم ميليشياتهم ولو بنسبة عشرة في المئة من قائمة التبادل.

وكشف ان الوفد الحوثي يسعى حاليا إلى إضاعة الوقت فقط في هذه المباحثات وانهم يؤكدوا «انهم سيدخلون مأرب ويأخذون الأسرى بعد إسقاطها حتى لو كلفهم ذلك عشرين ألف قتيل أو أكثر». وتوقع ان ترفع مشاورات تبادل الأسرى بين الجانب الحكومي والحوثي لأجل غير مسمى عما قريب.

ليبيا: مجيء السلطات الجديدة يكسر الجليد مع دول الجوار

دبيبة والسيسي

مع أن رئيس الحكومة الجديد عبد الحميد دبيبة تعهد، بإجراء الانتخابات العامة في ميقاتها، ووعد بدعم المفوضية الوطنية العليا للانتخابات ماديا ومعنويا فالأمر ليس محسوما.

رشيد خشانة

يتقدم مسار الحل السلمي في ليبيا بخطى وئيدة وسط إحباطات وعراقيل متعددة. ويتأكد يوما بعد آخر أن هذا المسار يخطى بدعم قوي من اللاعبين الكبار، وخاصة أمريكا وألمانيا بصفة الأخيرة قائدة للموقف الأوروبي، منذ أن وضع مؤتمر برلين، في مطلع العام الماضي، خريطة الحل السياسي في ليبيا.

في هذا الإطار أكد السفير الألماني لدى ليبيا أوليفر أوفتشا، لرئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، دعم بلاده المجلس الرئاسي الجديد، من أجل استكمال مراحل الحل السياسي، وفي مقدمها الانتخابات العامة المقررة للرابع والعشرين من كانون الأول/ ديسمبر المقبل. وعبرت أمريكا عن الموقف نفسه على لسان سفيرها لدى ليبيا ريتشارد نورلاند، بعد اللبس الذي طغى على الموقف الأمريكي في ظل إدارة الرئيس دونالد ترامب.

وفي السياق سارع المنفي إلى إعطاء تطمينات للدول الكبرى في شأن تنظيم الانتخابات، قبل أن يتسلم مهامه الجديدة، بينما يحتاج الأمر إلى شيء من التريث، لأن إجراء الانتخابات العامة في الميقات المحدد لها، ليس مضمونا في الأوضاع الراهنة. ومع أن رئيس الحكومة الجديد عبد الحميد دبيبة تعهد، في جانبه، بإجراء الانتخابات العامة في ميقاتها، ووعد بدعم المفوضية الوطنية العليا للانتخابات «ماديا ومعنويا» فالأمر ليس محسوما. والأرجح أن المفوضية العليا الليبية ستلجأ إلى المنظمات الدولية، ومنها الأمم المتحدة، للحصول على دعم لوجيستي لإجراء الاقتراع، وإشراكها أيضا في مراقبة سير العملية العملية وضمان سلامة النتائج.

لكن استمرار وجود قوات أجنبية وجماعات مسلحة يشكل عقبة بارزة أمام تحريك المسار السياسي، ولذلك أطلق مجلس الأمن الدولي مبادرة لإرسال مراقبين لوقف إطلاق النار في ليبيا. ولم يلبث أن أرسل الطلائع الأولى من هؤلاء المراقبين. وأتى قرار الأمين العام للأمم المتحدة غوتيريش في هذا الشأن، تجاوبا مع رسالة وجهها إليه مجلس الأمن، أي الكبار، تضمنت توجيها بهذا المعنى. وربما يتم إدخال تعديل على تفويض الأمم المتحدة في الفترة المقبلة، لكي يستوعب هذا البعد الجديد.

من هنا فإن الأولوية ستكون في المستقبل لتثبيت هذه المقاربة التوافقية، التي جسدتها خريطة برلين، بعد مرحلة دامية من الاقتتال وغياب الأمن والاستقرار. ومن ضمن تلك المعالجة التوافقية، سيتعين على حكومة دبيبة ترتيب عودة المُهجرين والنازحين إلى مدنهم ومناطقهم الأصلية، وهي عملية معقدة وطويلة من الصعب استكمالها قبل حلول ميقات الانتخابات. وتتمثل المهمة الصعبة الأخرى بتوحيد المؤسسات الموزعة بين المنطقتين الشرقية والغربية، وفي مقدمها توحيد المؤسسة العسكرية والأمنية، التي يعتبر الجنرال خليفة حفتر العقبة الأكبر في طريق اجتراحها.

مبعوث جديد

ولهذا السبب وضع المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى ليبيا ورئيس بعثة الأمم المتحدة للدعم، يان كوبيش، على رأس أولوياته الاجتماع مع العسكريين في الجانبين، وقد التقى وزير الدفاع في حكومة الوفاق صلاح الدين النمروش، وكبار المسؤولين في وزارة الدفاع في طرابلس، للبحث عن سبل تسريع تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار، ودعم جهود اللجنة العسكرية المشتركة (5+5) التي حققت نجاحا لم يكن متوقعا بالنظر لحساسية الموضوع. وأفيد أن الاجتماع تطرق إلى دعم الأمم المتحدة للجهود المبذولة منذ مؤتمر برلين لتوحيد المؤسستين العسكرية والأمنية وإصلاح قطاع الأمن ونزع سلاح الأجسام المسلحة، وتسريح عناصرها أو إدماجها في المؤسستين الأمنية والعسكرية.

مصير الاتفاقات السابقة

على هذه الخلفية يتساءل مراقبون أيضا عن مصير الاتفاقات التي توصلت إليها حكومة الوفاق المنتهية ولايتها، مع عدة دول من بينها الاتفاقات العسكرية والاقتصادية مع تركيا، التي أثارت في حينه اعتراضات من أطراف ليبية طالبت بالتخلي عنها، وإن كان هذا الطلب غير واقعي.

ويشكل تهميش الجنوب وتغييب الدولة منه، وهو الذي يمثل ثلث البلاد، وقسما كبيرا من ثرواتها، تحديا كبيرا لحكومة دبيبة، بسبب خروجه عن سيطرة الدولة وحرية التحرك التي تتمتع بها الجماعات المسلحة وعصابات التهريب، فضلا عن المرتزقة الآتين من تشاد والسودان وغيرهما.

ولا تقل الملفات الاقتصادية أهمية ودقة عن الملفين السياسي والعسكري، إذ أن الانقطاعات المديدة لتصدير النفط في العام الماضي، والفوضى السائدة في الحياة اليومية، جراء شح السيولة في المصارف، زادت من قسوة العيش على المواطنين المعوزين.

وعزا محافظ المصرف المركزي الليبي الصديق الكبير، في حوار نشرته صحيفة «إندبندنت» البريطانية أخيرا، تدهور الأوضاع المعيشية إلى تراجع احتياطات ليبيا من العملات الأجنبية وتداعيات الصراع الأهلي. وبحسب الكبير فإن خريطة الطريق الرامية لانعاش المصرف المركزي، ترمي في الدرجة الأولى إلى «إنشاء أساس اقتصادي متين للحكومة الموحدة، حتى تتحسن حياة الليبيين العاديين، وتكون البلاد في موقع قوي لإجراء الانتخابات» فضلا عن مقتضيات مكافحة جائحة «كوفيد 19» وتداعياتها الصحية والاقتصادية. ويؤكد الكبير أن خريطة الطريق لانعاش المصرف المركزي، ترمي إلى إنشاء «أساس اقتصادي متين للحكومة، حتى تتحسن حياة الليبيين العاديين، وتكون البلاد في موقع قوي قدر الإمكان لإجراء انتخابات كبرى».

التوزيع العادل للثروة

أما كيفية إيجاد الأساس الاقتصادي المتين فيراها الكبير من خلال ثلاث خطوات ضرورية، أولاها حل القضية السياسية لما يسمى بـ«التوزيع العادل للثروة» بين الشرق والغرب والجنوب، وهي قضية يمكن حلها عبر الإدارة السليمة للموارد، والوصول إلى مستويات أعلى من الشفافية والحوكمة.

وتتمثل الخطوة الثانية في التوحيد الكامل والنهائي للمصرف المركزي، المقسم حاليا بين مقر مركزي في طرابلس، وآخر فرعي في مدينة البيضاء (شرق). أما الخطوة الثالثة، بحسب الكبير، فهي البدء بإجراء إصلاح اقتصادي واسع من أجل تحسين مالية الدولة. وهنا يشدد الكبير، ومعه كثير من الخبراء الليبيين، على ضرورة خفض الدعم الحكومي، وزيادة حصة القطاع الخاص كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي، وتنويع مصادر الإيرادات الحكومية، بدل الاعتماد شبه الكامل على إيرادات النفط والغاز.

انفراج في العلاقات مع دول الجوار

يتزامن التقدم في معالجة هذه الملفات، وإن كان نسبيا، مع تحسُّن في الوضع الإقليمي، بما عزز العلاقات مع دول الجوار وخاصة الجزائر ومصر. ومن المؤشرات البارزة على ذلك موافقة الحكومة الجزائرية على معاودة فتح معبر «الدبداب–غدامس» الحدودي مع ليبيا، مع السماح بعبور السلع المصدرة إلى ليبيا. وكان رئيس الحكومة الجزائرية عبد العزيز جراد وجه رسالة إلى وزير التجارة تقضي بفتح مركزين حدوديين مع كل من ليبيا وتونس. وأقفلت السلطات الجزائرية في أيار/مايو 2014 حدودها مع ليبيا، ما عرقل المبادلات التجارية بين البلدين، ودفع المصدرين إلى اللجوء لدولة ثالثة، وهي تونس، لإدخال السلع. وفي المقابل، عزا الجزائريون اتخاذ قرار غلق الحدود آنذاك إلى منع تسلل السلاح والإرهابيين إلى أراضيهم. غير أن تونس لم تستثمر التطورات الأخيرة في الملف الليبي، بالرغم من أنها الأقرب جغرافيا واجتماعيا، بسبب انغماس نخبها في حروب صغيرة.

أما على صعيد العلاقات المصرية الليبية فسُجل تحسن مماثل للجزائر، بعد القطيعة التي كانت قائمة بين القاهرة وحكومة الوفاق والمجلس الرئاسي في طرابلس. وشكل كسر الجليد بين الجارين انعطافا مهما أعطى نتائجه باستضافة مصر اجتماعات اللجنة العسكرية المشتركة 5+5 في الغردقة، والتي أسفرت عن نتائج إيجابية، لتحصين اتفاق وقف إطلاق النار.

أتى هذا التقارب ثمرة لمسار الملتقى السياسي الليبي في كل من تونس وجنيف، فبالرغم من دعم القاهرة لمعسكر الجنرال حفتر، أيدت نتائج الاقتراع الذي أوصل المسؤولين الجدد على رأس المؤسسات التنفيذية العليا، خاصة أنه مسار أممي انخرطت فيه جميع الأطراف الدولية والاقليمية المعنية بالملف الليبي. ولوحظ أن وزير الخارجية المصري سامح شكري اعتبر أن الوضع في ليبيا أدى إلى عبور عناصر إرهابية إلى منطقة الساحل والصحراء، ومناطق عدة أخرى من بينها ليبيا. وبحسب شكري، فإن «قدرة التنظيمات المسلحة على الحركة والتنقل وتبادل الاتصالات في ما بينها، يقتضي التنسيق الأمني وتبادل المعلومات ورفع الكفاءات والاستفادة من الخبرات المتبادلة».

ومن الامارات البارزة على مناخ التقارب الجديد بين القاهرة وطرابلس الزيارة المرتقبة لرئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي إلى القاهرة، وهو الذي يتحدر من مدينة طبرق على الحدود الليبية مع مصر، وهي زيارة لم يكن أحد ليتخيلها على أيام رئاسة خالد المشري، الذي تُصنفه القاهرة في خانة «الإخوان المسلمين» لمجلس الدولة. واعتبرت مصادر ليبية هذه الخطوة «تأسيسا لمرحلة جديدة ستكون فيها شراكة في جميع الملفات» على ما أفادت بوابة «الوسط» الليبية.

والجدير بالإشارة أيضا أن أول زيارة رسمية أداها رئيس حكومة الوفاق عبد الحميد دبيبة كانت للقاهرة، ما يحمل دلالات كبيرة على إعادة رسم التحالفات وتغيير المواقع بين الأطراف الدولية والاقليمية المتداخلة في الملف الليبي. لكن الجميع يتحركون، أقلّهُ ظاهريا، تحت سقف الانجازات التي حققتها الأمم المتحدة في طريق اجتراح الحل السياسي اللازمة في ليبيا.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10182 الأحد 21 شباط (فبراير) 2021 – 9 رجب 1442 هـ

بين هجمات أربيل ومعارك سنجار: أمن العراق رهينة مخططات إقليمية ودولية

من قصف مطار وقواعد أمريكية في أربيل

هجمات الفصائل الولائية ضد الأهداف المحددة ستستمر ضمن سيناريو الصراع الإيراني الأمريكي في العراق طالما عجزت حكومات بغداد وأربيل وواشنطن عن اتخاذ قرار المواجهة.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

لم يكن القصف الصاروخي على أربيل، التصعيد الأمني الوحيد هذه الأيام في العراق، بل هو صفحة في سيناريو إقليمي، تضاف إليه تهديدات فصائل مسلحة ولائية بمواجهة القوات التركية التي تخوض معارك ضد قواعد حزب العمال الإرهابي شمال العراق، وتصاعد عمليات تنظيم «داعش» الإرهابية، بالتزامن مع تصعيد استهداف الناشطين والإعلاميين والمشاركين في الانتخابات المبكرة، وكل ذلك بهدف خلق الفوضى والانفلات في العراق، لخدمة مخطط إقليمي يسعى لإحكام سيطرته على البلد، إضافة إلى جر الإدارة الأمريكية الجديدة إلى مائدة المفاوضات أو المواجهة مع إيران وحلفائها.

وشكل الهجوم الصاروخي الجديد على أربيل شمال العراق، الذي أسفر عن خسائر بشرية ومادية في قاعدة أمريكية ومطار أربيل ومنشآت مدنية عراقية، صفعة جديدة لحكومتي بغداد وواشنطن، من قبل الفصائل الولائية. وهو الهجوم الثاني على تلك القاعدة خلال أشهر، دون رد على المهاجمين «المجهولين المعروفين» الذين استخدموا نفس الأسلحة والأساليب المعتمدة في هجمات الفصائل السابقة. ورغم إعلان منظمة وهمية «سرايا أولياء الدم» مسؤوليتها عن الهجوم الأخير، بهدف خلط الأوراق، إلا أن الحزب الديمقراطي الكردستاني، بزعامة مسعود بارزاني، اتهم فصيلا يتبع «الحشد الشعبي» بالوقوف وراء قصف أربيل، فيما أعلن مستشار بارزاني، مسعود حيدر ان «خطر الميليشيات أصبح أكبر من خطر داعش على العراق».

والحقيقة أن الهجمات الجديدة لم تكن مستغربة، سواء على القاعدة الأمريكية في أربيل، أو استمرار مهاجمة قوافل نقل معدات التحالف الدولي في مناطق جنوب العراق، في ضوء مواقف العجز والتراخي من حكومتي بغداد وواشنطن وغياب قرار ردع الفصائل المنفلتة. ولذا خيم الإحباط على العراقيين والمراقبين وهم يتابعون ردود الأفعال العراقية والأمريكية والدولية على استفزازات الفصائل الولائية، التي اكتفت بتشكيل لجان التحقيق وإصدار بيانات الشجب والاستنكار والتهديد التي تذكرنا ببيانات الجامعة العربية تجاه الاعتداءات الإسرائيلية، وسط تمسك إدارة بايدن بالدبلوماسية في التعامل مع قضايا المنطقة العربية، وهي السياسة التي لا تعترف بها طهران، بل تخدمها وتعينها على المضي بتنفيذ مخططها الإقليمي بشكل أسرع من السابق، وهو ما نراه الآن في العراق واليمن وسوريا من تصاعد هجمات الفصائل الولائية بشكل أوسع.

وحتى قيام الولايات المتحدة، بابلاغ مجلس الأمن الدولي، «إن تهيئة بيئة مواتية لإجراء الانتخابات في العراق في وقت لاحق هذا العام تشمل مواجهة الفصائل المسلحة المدعومة من إيران وأنشطة إيران لزعزعة الاستقرار في البلاد» يبدو نشاطا سياسيا أكثر منه إجراءات عملية رادعة، ولا يختلف عن شجب الأمم المتحدة وتقارير بعثتها «يونامي» عن أوضاع العراق.

أما عن ردود أفعال حكومة بغداد، فقد حفلت المواقع الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي بالسخرية، من قرار الكاظمي تشكيل لجنة تحقيق في قصف أربيل، أو استقبال رئيس الجمهورية برهم صالح للقيادي في الحشد الشعبي (والقيادي في كتائب حزب الله) عبد العزيز المحمداوي، لبحث الاعتداء المذكور وإجراءات ضبط الأمن! مع تكرار التعهد الحكومي بحماية البعثات الأجنبية في العراق.

ووسط هذه الأجواء الضبابية، يمكن الوقوف عند إشارة زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، في تغريدته على تويتر، بأن «الهجوم على مطار أربيل، والأحداث الأخيرة قد تكون مقدمة لإلغاء زيارة البابا إلى العراق، أو إلغاء الانتخابات المبكرة، وهو اقرار بان الهدف هو خلق حالة من الفوضى وخلط الأوراق وتصعيد المواقف في العراق خدمة لأجندات محلية وأجنبية.

وفي شأن ذو صلة، جاء إعلان الحكومة عن إلقاء القبض على عناصر من «عصابة الموت» المتورطة بعمليات اغتيالات طالت مسؤولين وناشطين وصحافيين في محافظة البصرة جنوب البلاد، وفرار بعض قادتها إلى إيران المجاورة، ليكون مناسبة جديدة لمدى قدرة الحكومة على الصمود أمام ضغوط تمارسها قوى شيعية لإطلاق سراحهم وغلق القضية، كما حصل مع العشرات من الحالات المشابهة، رغم ان هذه العصابة مفتاح هام لكشف «الطرف الثالث» الذي قتل الناشطين والشخصيات الوطنية والفكرية العراقية والجهة التي تقف وراءها.

وانسجاما مع أجواء التوترات، تشن الفصائل الشيعية، حملة تصعيد ضد تركيا بحجة وجود معلومات عن نيتها إرسال بعض قواتها إلى منطقة سنجار لملاحقة عناصر حزب العمال التركي المعارض، الذين يتواجدون هناك منذ سنوات، والذين تربطهم علاقات مع الحشد الشعبي. وقد هددت فصائل ولائية، بالتصدي للقوات التركية، (إذا) قررت الدخول إلى الأراضي العراقية، إضافة إلى قيام الحشد الشعبي بإرسال تعزيزات إلى بعض مناطق سنجار لهذا الغرض، كما نظم أتباع الفصائل تظاهرة احتجاج أمام السفارة التركية بالعاصمة بغداد.

وكان الرئيس التركي طيب اردوغان، أكد عقب ارتكاب حزب العمال مجزرة قتل 13 من الأسرى الأتراك قبل أيام في منطقة كارا شمال العراق، انه «بعد مجزرة كارا لم يعد بإمكان أي دولة أو مؤسسة أو كيان أو شخص مسائلة تركيا عن عملياتها في العراق وسوريا» و«لم تعد قنديل ولا سنجار ولا سوريا مكانا آمنا للإرهابيين بعد الآن» كاشفا عن اتفاق مع حكومتي بغداد وإقليم شمال العراق على «اجتثاث المنظمة الإرهابية من جذورها». علما بان حكومات بغداد منذ 2003 تجاهلت وجود عناصر حزب العمال الإرهابي على الأراضي العراقية التي ينطلقون منها لتنفيذ عملياتهم ضد تركيا، مما يضطر الأخيرة إلى شن هجمات على قواعدهم داخل العراق.

ومع قناعة عامة بأن هجمات الفصائل الولائية ضد الأهداف المحددة، ستستمر طالما عجزت حكومات بغداد وأربيل وواشنطن عن اتخاذ قرار المواجهة، فإن التصعيد الأمني في أربيل وغيرها، هو مجرد جزء من تحرك إقليمي للضغط على الإدارة الأمريكية الجديدة واستفزازها، ضمن سيناريو الصراع الإيراني الأمريكي في العراق، والهدف المرحلي الآن هو جر واشنطن إلى واحد من خيارين، أما رفع العقوبات الأمريكية عن إيران أو المواجهة الشاملة عبر الحلفاء.

Volume 32 - Issue 10182 Sunday 21 February 2021

المجلس العسكري السوري: عندما يتراجع الساسة ويبادر العسكر

اعتبر عدد كبير من الضباط المنشقين فكرة المجلس العسكري خلاصا من حالة الفصائلية وأمراء الحرب المسيطرين على الجبهة الوطنية للتحرير والجيش الوطني، وأكدوا تلقي العميد طلاس إشارات جدية لبلورة المقترح.

منهل باريش

نجح العميد المنشق مناف طلاس في تسويق فكرة تشكيل «مجلس عسكري انتقالي» من دون أن ينبس ببنت شفة. وأعاد النقاش حوله إلى واجهة الأحداث، مرة جديدة. ولاقى المقترح ترحيباً في أوساط السوريين النازحين والمهجرين ونشطاء الداخل والخارج، وتزامن مع فشل اجتماعات اللجنة الدستورية في جنيف، وإحاطة المبعوث الأممي الخاص، غير بيدرسون في جلسة مغلقة لمجلس الأمن.

وحافظ طلاس على صمت عزز فرضية «المجلس العسكري» ودفع الكثيرين إلى إطلاق خيالهم في رسم سيناريوهات ومهمة المجلس وعدد أعضائه ومن يضم ومن يستوعب. وتجرأ البعض على طرح أسماء من الضباط العسكريين المنشقين كأعضاء في المجلس.

المتعب في نقاش المعارضة السورية غير الرسمية لفكرة المجلس العسكري الذي سيرأسه العميد مناف طلاس، هو التركيز والبحث عن مصدر الطرح والمبادرة، هل هو مشروع روسي أو فرنسي؟ هل هو برضى أمريكي، أو بدونه؟ وهو ما يعكس حالة الشلل والعقم التي تشير إلى أن المعارضة خارجة من حالة الفعل بشكل كامل، وانها أصبحت ملحقة أو منتظرة لما يفرض عليها من مشاريع منذ تأسيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة في نهاية عام 2012 والذي تزامن مع انعقاد مؤتمر أنطاليا وتأسيس هيئة الأركان في الجيش السوري الحر، وصولا إلى تأسيس الهيئة العليا للتفاوض في كانون الأول (ديسمبر) 2015 والذي كلفت به الرياض عشية اجتماعات فيينا، والهيئة بنسختها الثانية في تشرين الثاني (نوفمبر) 2017. إضافة إلى مسار أستانة الذي فرضته تركيا على فصائل المعارضة السورية مطلع عام 2017 والذي انعقدت جولته الـ 15 قبل أيام بدون نتيجة تذكر، سوى خسائر المعارضة بعد تجميد القتال في مناطق خفض التصعيد الأربع التي سماها المسار، انهزمت الفصائل في ثلاث منها وخسرت نصف المنطقة الرابعة في إدلب وما حولها اثر هجومي ريف حماة الشمالي وإدلب الجنوبي.

ونقلت المعارضة السياسية لغط الأقاويل حول المجلس العسكري إلى موسكو في اجتماع ضم بعض أعضاء منصة القاهرة ومنصة موسكو مع وزير الخارجية الروسية لافروف، في 21 كانون الثاني (يناير) 2021. ومع كثرة الشائعات ووصول الفكرة إلى أروقة الكرملين وتعليق الصحف الروسية على الفكرة، اضطر مبعوث الرئيس الروسي الخاص إلى سوريا، ألكسندر لافرينتيف، إلى نفي وجود محادثات حول «المجلس العسكري السوري» واصفاً ما يثار حول الموضوع بأنه «تضليل متعمد بهدف نسف المحادثات والعملية السياسية» وذلك في 16شباط (فبراير) الجاري على هامش انطلاق الجولة الـ 15 من محادثات مسار أستانة والتي انعقدت جولتها في مدينة سوتشي الروسية.

عسكريا رحب عدد كبير من الضباط القادة الأمراء (عميد ولواء) بتشكيل مجلس عسكري انتقالي، ووجد عدد كبير من الضباط المنشقين الفكرة خلاصا لحالة الفصائلية وأمراء الحرب المسيطرين على الجبهة الوطنية للتحرير والجيش الوطني، والذين يهمشون الضباط المنشقين بشكل كبير. وأكد عدد كبير منهم جدية المقترح مؤكدين تلقي العميد طلاس إشارات جدية لبلورة المقترح.

ورحبت قوات سوريا الديمقراطية على لسان قائدها، مظلوم عبدي بتشكيل مجلس عسكري برئاسة طلاس، وكرر المتحدث الرسمي باسم «قسد» نوري محمود ترحيبه بفكرة تشكيل «المجلس» فيما فضلت وزارة الدفاع في حكومة المعارضة الصمت وعدم التعليق على الفكرة، أسوة بما فعل «الائتلاف الوطني» بداية. ويحسب للائتلاف الوطني، هذه المرة، انه راقب المقترح وفضل عدم إبداء الرأي فيه، وربما هذا ساعد على تداول الفكرة على أصعدة مختلفة.

ونقلت أطراف معارضة مقربة من الدبلوماسيتين السعودية والقطرية اهتمامهما بمقترح تشكيل المجلس العسكري، وأشارت الأطراف في اتصالات مع «القدس العربي» أن الدولتين تراقبان بلورته في أوساط الضباط المنشقين من جهة. ورد الفعل الأمريكي والأوربي حوله، من جهة أخرى. وعلمت «القدس العربي» أن مسؤولي الملف السوري في وزارات الخارجية والاستخبارات لم يبادروا بالاتصال بالعميد طلاس – حتى لحظة كتابة هذه السطور، مساء الجمعة – رغم الاهتمام الشديد الواضح لديهم وان اتصالات تجري مع قادة في المعارضة السياسية والعسكرية لجس نبضهم حول المشروع، إضافة لتلقي المسؤولين لتقارير في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام في شمال وشرق سوريا حول رأي الناس بفكرة المجلس العسكري ومدى قبولهم أن يكون طلاس على رأس المجلس، وتوقعات المدنيين من المجلس وشروطهم لقبوله.

ومع أهمية النقاش، فقد فات المعارضة والمنشقين أن الدول جميعا لم ترحب بفكرة إنشاء مجلس عسكري انتقالي عندما كان في أوجه عامي 2012 و2013. وكانت الدول تسعى إلى هزيمة النظام عسكريا، وتراجع الاهتمام بدعم المعارضة في عام 2017 شيئا فشيا وأغلقت البرامج السرية لدعم فصائل الجيش الحر.

ويراهن البعض وربما منهم، العميد طلاس على أن روسيا في نهاية الأمر، تسعى للحفاظ على «المؤسسة العسكرية السورية» التي عرفها، لكنه حلم أكثر من كونه حقيقة، فروسيا عولت على أكثر ضباط «المؤسسة» سوءا في عيون السوريين جميعا. وأعادت تأهيل شكله وقواته في الوقت ذاته، وأسست الفرقة 25 مهام خاصة بقيادته.

أما عن نظام الأسد، فهو لم يقبل الإصلاح وجر البلد إلى موت متجدد كل يوم، فكيف به يقبل أن يشارك الضباط المنشقون الذين حكم أغلبهم بالإعدام غيابيا بتهمة الخيانة، بعد انشقاقهم عنه. إضافة إلى أن فكرة المجلس العسكري قد تكون مقبولة قبل التدخل الروسي نهاية 2015 عندما كان النظام وإيران وحزب الله يتداعون في سوريا وقاب قوسين من السقوط. أما اليوم، فقد حسم النظام الموقف على الأرض لصالحه واستعاد 60 في المئة من الأراضي التي فقدها في عام 2013 ويتسلل شيئا فشيئا إلى مناطق شرق الفرات حيث تسيطر قسد.

لاشك أن دور المجلس العسكري هام للغاية في عملية الانتقال السياسي وحمايتها حتى إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية، ويشترط تشكيل المجلس أن تحل العقدة الأساسية بالأزمة السورية وهي الأسد، ولحين حلها برحيل الأسد أو موته، يبقى المجلس حلما يجب على أصحابه والسوريين انتظاره.

صورة أرشيفية لوزير الخارجية التركي الأسبق مع مناف طلاس

الراعي يرى لبنان في خطر ودعوته لمؤتمر دولي لا يقرّر مصيرها أمين عام حزب الله

رفض رئيس حزب القوات اللبنانية أي نوع من التهديد لبكركي، فيما ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي شنّوا حملة على نصرالله ورفعوا هاشتاغ «لكل احتلال بطريرك».

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

تتجه العلاقة بين بكركي وحزب الله إلى مزيد من التوتّر والقطيعة بعد طرح البطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي عقد مؤتمر دولي خاص من أجل لبنان، وهو ما رأى فيه الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله تدويلاً وغطاء لاحتلال جديد وأرفقه بتعليق «ما حدا يمزح معنا».

هذه اللغة في مخاطبة بكركي لم تُرُق للصرح البطريركي الذي يشكو أصلاً من التهويل على اللبنانيين بالسلاح غير الشرعي، كما لم تُرُق لحزب القوات اللبنانية الذي خرج رئيسه سمير جعجع ليرفض أي نوع من التهديد لبكركي، فيما ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي شنّوا حملة على نصرالله ورفعوا هاشتاغ «لكل احتلال بطريرك».

فهل قطع الأمين العام لحزب الله الطريق على دعوة البطريرك الراعي إلى التدويل؟ وكيف ستتعامل بكركي مع لغته التي حملت نوعاً من التهديد؟

يجيب مستشار البطريرك الماروني الوزير السابق سجعان قزي في حديث إلى«القدس العربي» إن «دعوة البطريرك لانعقاد مؤتمر دولي موجّهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة وبالتالي من يقرّر مصيرها ليس أمين عام حزب الله بل الأمين العام للأمم المتحدة واستطراداً لا يمكن لأي طرف داخلي أن يمنع انعقاد مؤتمر دولي خاص للبنان إذا كان هناك قرار دولي ومدعوم من دول مجلس الأمن. والدعوة التي أطلقها البطريرك منفصلة عن موضوع تدويل الأزمة اللبنانية بوجهها الاقتصادي والحكومي أو بموضوع تدويل الأمن اللبناني من خلال البند السابع. فالبطريرك لا يدخل في هذه الزواريب الدولية وبلعبة البنود والمواد، إنما لديه شعور أن لبنان في خطر حقيقي وجودي وكياني أبعد من موضوع النظام والحكومة، ورأى أنه بعد فشل كل المحاولات لانقاذ الوضع اللبناني لم يعد إلا الأمم المتحدة لتلعب دورها، وهذا واجب عليها وليس خياراً لأنها مسؤولة عن مصير كل دولة عضو فيها، وأساساً أنشئت الأمم المتحدة للحفاظ على السلم داخل الدول وعلى بقاء هذه الدول بغض النظر إذا كان الخطر من الداخل أو من الخارج. وهكذا فدعوة البطريرك سالكة ولكن تحتاج إلى جهد كبير على الصعيد الداخلي وعلى الصعيدين العربي والدولي. الاتصالات الأولى ايجابية وإنما غير حاسمة بعد. على الصعيد الداخلي التأييد يكبر أكثر فأكثر بإستثناء طبعاً حزب الله الذي يرى في التدويل أو في المؤتمر الدولي بأي بند من البنود خطراً على وجوده كحزب عسكري منفصل عن الشرعية والقرار اللبناني المستقل. أما بشأن ردّ البطريرك على تهديدات أو مواقف حزب الله، فالبطريرك ليس فريقاً سياسياً كي يردّ على فريق سياسي، هذا أمر متروك للأحزاب السياسية المناهضة لحزب الله لكي تردّ هي عليه. البطريرك وبكركي فوق كل الأحزاب والمؤسسات ولا تدخل في مهاترات ولا في ردّ تهديد بتهديد. بكركي قوتها في موقعها بموقفها الوطني وليس بالدخول في سجالات مع أحد».

ولدى سؤاله هل يمكن للبطريركية المارونية أن ترعى لقاء وطنياً كـ«لقاء قرنة شهوان» في عهد البطريرك مار نصرالله بطرس صغير؟ يقول قزي: «أظنّ أن هذا الأمر غير متوافر حالياً لأن الظروف التي انعقدت فيها قرنة شهوان مختلفة عن الظرف الذي نعيشه اليوم. خلال لقاء قرنة شهوان كانت القيادات المسيحية الأساسية غائبة إن في السجن أو في المنفى، والأحزاب المسيحية كانت منقسمة على بعضها البعض، فالقوات كانت مشلّعة وكذلك الكتائب والتيار كان مبعثراً. أما اليوم فالأحزاب موجودة والقيادات السياسية المدنية موجودة، والبطريرك لا يزاحم الأحزاب في هذا الإطار، إنما يمكن أن يكون حول البطريركية فريق عمل سياسي يواكب مواقف البطريرك على الصعيد الوطني والسياسي والإعلامي وهذا موضوع قيد البحث الجدي».

وماذا عن مبادرة البطريرك حول الحكومة وأين أصبحت دعوته للقاء الرئيسين ميشال عون وسعد الحريري؟ يقول الوزير قزي «لقد طرح البطريرك الأفكار للقاء بين الرئيسين عون والحريري ونجح في جعلهما يجتمعان مع بعضهما مرتين، ولكنهما لم يتفقا في اجتماعهما، والفشل يقع عليهما وليس على البطريرك. فليس البطريرك الذي يؤلف حكومة، فالنجاح نجاحهما والفشل فشلهما، والبطريرك مستمر في اتصالاته ولكن يعرف أن اللعبة ليست داخلية فقط وأن العقد الموجودة مصدرها الأساسي خارجي ويجري تكبيرٌ للعقد الداخلية للتغطية على العقدة الخارجية التي هي إيرانية المنشأ وهي تعبر من خلال حزب الله إلى الوضع اللبناني».

أما عن النظرة إلى كف يد المحقق العدلي عن قضية انفجار مرفأ بيروت؟ يعتبر قزي «أن وضع القضاء في لبنان ليس متوقفاً على مصير المحقق العدلي صوّان الذي كان مكلّفاً بإجراء تحقيق في انفجار المرفأ. فكل الوضع القضائي في لبنان بحاجة إلى إعادة نظر، والقضاء ليس بأفضل من الطبقة السياسية وأصلاً هذا القضاء من هذه الطبقة. وبالتالي يفترض أن يجري تلقيح للجسم القضائي ضد الفساد والجبن وتلقيح ضد التردّد والتحزّب والتطيّف والتسيّس لأن القضاء اللبناني لا يساوي عدالة، وهو يخيف أصحاب الحقوق أكثر مما يخيف أصحاب الجرائم، ويحتاج إلى تقويم وتطهير وإلى استعادة مكانته وثقة الناس فيه وثقة الرأي العام. ولم نرَ في أي دولة في العالم حتى في الدول المتخلّفة أن لدى القضاء عميراً قضائياً وساعي بريد قضائياً ووسيطاً قضائياً وصحافيين قضائيين هم ينقلون المواقف والمحاكمات ويقررون أي ملف يُفتَح وأي ملف لا يُفتَح ويتكلمون بإسم القضاة. فهل يُعقَل أن يتحدث صحافيون أو منظّرون على الشاشات بإسم القضاة؟ ونحن اليوم ننظر إلى مجيء وزير عدل متحرّر يتعاون مع مجلس القضاء الأعلى لاعادة هيكلة القضاء اللبناني واستعادة دوره التاريخي».

تجدر الاشارة إلى أن لقاء مشتركاً سيُعقد الأسبوع المقبل بمبادرة من«لقاء سيدة الجبل» و«المبادرة الوطنية» لدعم مواقف البطريرك الراعي. وأكد عضو «كتلة المستقبل» النائب السابق احمد فتفت «أن الهجمة على البطريرك الراعي أدت إلى تثبيت مرجعية بكركي صرحاً عابراً للطوائف يخوض معركة أساسية واضحة».

وكان البعض استغرب تهديد أمين عام حزب الله من اللجوء إلى التدويل، ورأى أن الواجب الوطني يستدعي استباق الانقلاب النهائي بعقد مؤتمر دولي لمنع سقوط لبنان وإخضاع الدولة. وسأل أليس القرار 1701 وسوابقه تدويلاً؟ وأليس اللجوء إلى صندوق النقد الدولي وقروض البنك الدولي تدويلاً؟ وأليست مبادرة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون تدويلاً؟

السنة الثانية والثلاثون العدد 10182 الأحد 21 شباط (فبراير) 2021 – 9 رجب 1442 هـ

موضوع يتجنب الأردنيون التحدث عنه بصراحة: الانتقاد ينتقل من الأفراد إلى المؤسسات

شعور المواطن بأن الدولة لا توفر له الحماية المطلوبة قد يؤدي إلى المرحلة الأصعب وهي بناء ذهنية خصومة مع الدولة وليس مع الواقع أو الأفراد.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

مسألتان لا ينبغي لهما ان تسقطا من حسابات العمق السياسي عندما يتعلق الأمر بسعي الدولة هذه المرة وليس الحكومة، للعبور من التواقيت المقلقة بأقل كلفة شعبية ممكنة.

لا يخفي لا سياسيون ولا بيروقراطيون في أوساط النخبة الأردنية هذه الأيام شعورهم بالقلق من بروز ظاهرة إدارة ظهر الأفراد المواطنين للدولة في بعض المفاصل وليس فقط للحكومة القائمة.

المعنى ارتفع سقف النقد وتكلس أزمة الأدوات والإحساس العام بأن السلطة تخلت في أزمة فيروس كورونا وتداعياتها عن المواطن الأردني.

خجلا ورأفة وانتماء، يتجنب الأردنيون الحديث في مثل هذا الموضوع بصراحة.

لكن ذلك لا يعني أن عدد من يشعرون به يزيد. فقد لاحظ باحث سياسي أكاديمي هو الدكتور عامر السبايلة مبكرا أن على دوائر صناعة القرار الانتباه لتبدل الخطاب النقدي وسط الناس من الأفراد إلى المؤسسات. تلك محطة يتصور السبايلة أن الواجب الوطني يتطلب الانتباه لها.

لكن النخب خصوصا تلك التي تتميز بخبرة عميقة تحاول القول بنفس التحذير وبلهجات متعددة على أمل حصول استدراك يمنع تكديس الاحتقان على حد تعبير عضو مجلس النواب الأسبق والخبير سامح المجالي، فالاحتقان قد لا يكون خطيرا إلا إذا تكدس دون السماح له بالتسرب.

مبكرا قد يكون رئيس الوزراء الأسبق طاهر المصري من أوائل المحذرين مما يسميه زيادة رقعة الغاضبين في المجتمع الأردني.

دبلوماسية المصري ولياقة أدبياته منعته من استعمال تعبيرات أخشن من مفردات الغاضبين وتوسع عددهم عندما حاول العام الماضي لفت نظر رئيس الوزراء الأسبق عمر الرزاز في هذا الأمر، لكن المصري ومجددا أمام «القدس العربي» يحتفظ بنفس التحذير ويشعر بالقلق من غياب تلك البرامج الجراحية الحكيمة التي تحاول التخفيف من حدة الغضب والاحتقان.

وفي مقاييسات المصري وغيره، كانت الدولة الأردنية دوما هي المعبر الوحيد عن الهوية السياسية للأردنيين. لم تتغير هذه المعادلة ومن الصعب أن تتغير لكن حساسيتها تكمن في أن هذا التعبير الاندماجي بين المواطن ودولته وبعيدا عن المزاودة ينتهي بتحميل أجهزة الدولة ومؤسسات السلطة مسؤولية إضافية عنوانها الحفاظ على الخيط الرفيع الفاصل بين المواطنين ومصداقية الخطاب الرسمي.

طبعا يمكن القول إن مصداقية الخطاب الحكومي والرسمي تتزنح عمليا عندما يواجه المواطن مأزقا معيشيا واقتصاديا.

وقد التقط مهندس شاب يصف نفسه بانه ينتمي للطبقة الوسطى ولا يربطه بالشأن السياسي أي عنصر واسمه مجاهد البطش وهو يتحدث مع «القدس العربي» عن مفارقة عاشها كمواطن.

المهندس الشاب يدفع ضريبته بخنوع وخضوع للقانون وبمحبة طوال 30 عاما ويتصور بأن محنة فيروس كورونا هي التي تكشف عن حاجته اليوم كمواطن لان تتصرف الدولة وتوفر له الحماية، فهذا ليس واجبه ولا واجب الأحزاب ولا مؤسسات المجتمع المدني في المقام الأول.

مثل هذه الأزمات على الدولة ان تتولاها وعندما يتعلق الأمر بانعكاسات أزمة فيروس كورونا، تحديدا يتوقع البطش كمهندس ورجل أعمال متوسط، ان يوفر دفعه للضريبة لمدة 3 عقود الغطاء له عندما تحصل مشكلة من هذا الحجم.

طبعا لا يعرف المهندس الشاب انه في مفارقته البسيطة يطرق أحد أكثر الأبواب حساسية، فمستوى النقد على المنصات وأحيانا في حراكات الشارع وتعبيرات الأفراد يتجاوز الحكومات والنخب اليوم وفي تطور لافت، فيما يؤكد عضو بارز في مجلس الأعيان وهو يفضل تجنب ذكر اسمه لـ«القدس العربي» أن أخطر ما في هذا التحول هو التمهيد لمرحلة لاحقة، فشعور المواطن الفرد بأن الدولة لا توفر له الحماية المطلوبة قد يؤدي إلى المرحلة الأصعب وهي بناء ذهنية خصومة مع الدولة وليس مع الواقع أو الأفراد.

ذلك مطب كبير والأصل في المسألة أن يخف باب الاجتهاد ويتقلص خصوصا عند الوزراء وكبار المسؤولين الذين يكثرون من الكلام والمبالغات فقط كما يلاحظ المستشار الاقتصادي البارز محمد الرواشدة وهو يؤكد ان الحاجة ملحة لمنظومة إجراءات وقرارات حكومية فعالة تتكرر بلا مضمون وهي أقرب لإنشائيات استعراضية.

يضم الرواشدة صوته من أجل تخفيف الاحتقان العام والغضب إلى دعاة التقدم بخطة وطنية اقتصادية وطنية يتوقف الوزراء بموجبها عن الهدر اللفظي وعن إطلاق الشعارات مستذكرا بأن القيادة المرجعية تأمر الحكومة وأجهزتها ورموزها بالنزول إلى الميدان.

إيقاع الميدان حقيقي أكثر ولا يؤدي بتقدير الرواشدة ويتفق معه السبايلة إلى ارتكاب حماقة وضع القيادة في الدولة ازاء خيار استراتيجي واحد، لأن تعدد الملاذات الاستراتيجية يفترض ان يصبح اليوم هو الأساس وهي محطة لا يمكن الوصول إليها بدون العودة إلى قواعد اللعب النظيف كما سماها يوما المسلمين الشيخ زكي بني ارشيد.

الأردن معيشيا الآن عشية شهر رمضان المبارك وفي ظل غلاظة وخشونة تداعيات الغيروس الاقتصادية وسؤال الإصلاح الشامل الهائم اليتيم تجاوز محطة سؤال المسألة الأولى التي لا ينبغي السكوت عليها بعنوان بدء ولادة التعبيرات التي تثقب الأسقف وتنتقد الدولة وليس الحكومة.

هل ثمة استدراك تجنبا لسؤال المسألة الثانية الأصعب؟

Volume 32 - Issue 10182 Sunday 21 February 2021

الأزمة السياسية في تونس تتصاعد وتجربة الرباعي الراعي للحوار الوطني السابق تطرح نفسها من جديد

لا يبدو أن هناك حلا للأزمة السياسية خارج إطار تنازل قد يحصل نتيجة لحوار جامع أو لقاءات ثنائية تساهم في إذابة الجليد في ظل غياب المحكمة الدستورية العليا.

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

تعيش تونس على وقع أزمة سياسية جديدة لا تقل خطورة عن الأزمات السابقة التي عاشها البلد وكادت تؤدي به إلى ما لا يحمد عقباه. وتتمثل الأزمة هذه المرة في رفض ساكن قرطاج الجديد قيس سعيد استقبال الوزراء الجدد، الذين اختارهم رئيس الحكومة هشام المشيشي ونالوا تزكية البرلمان، لأداء اليمين أمامه وفق ما يقتضيه الدستور التونسي الجديد.

ويشار إلى أن التعديل الوزاري الأخير قد أطاح بالوزراء المحسوبين على رئيس الجمهورية وهو ما يفسر تصلب موقف قيس سعيد في مسألة أداء اليمين باعتبار أن الوزراء الجدد هم خيار خصومه وتم تعيينهم لتعويض وزرائه في هذه الحكومة. لكن ساكن قرطاج الجديد تحجج بوجود شبهات فساد تطال بعض هؤلاء الوزراء الجدد وهو برأيه السبب الحقيقي في جعله يرفض استقبالهم من أجل أداء اليمين وفق ما ينص عليه الدستور.

والحقيقة أن الدستور التونسي الجديد يمنح رئيس الحكومة الحرية المطلقة في اختيار وزرائه وفي أي تعديل يرغب في القيام به دون العودة إلى رئيس الجمهورية، باستثناء وزيري الخارجية والدفاع اللذين يختارهما رئيس الجمهورية باعتباره المسؤول الأول عن السياسة الخارجية وأيضا القائد الأعلى للقوات المسلحة. لكن فشل الحزب الأول، أي حركة النهضة، في نيل تزكية البرلمان لمرشحها لرئاسة الحكومة الحبيب الجملي ولتركيبته المقترحة، نتيجة صراعات داخلية بين أجنحة الحركة، أعطى المبادرة لرئيس الجمهورية لتسمية رئيس الحكومة تطبيقا لأحكام الدستور.

وبالتالي فقد اختار قيس سعيد في البداية إلياس الفخفاخ الذي شكل حكومته ونال تزكية البرلمان، لكن شبهة فساد أجبرته على الاستقالة وخلقت نوعا من العداوة السياسية بين الرئيس سعيد الذي اختار الفخفاخ، وحركة النهضة التي حركت ملف شبهة الفساد المتعلق به. ثم عادت المبادرة مجددا إلى سعيد فسمى مستشاره الأسبق هشام المشيشي لتشكيل حكومة جديدة من غير المتحزبين ومن المقربين من محيط ساكن قرطاج، ونالت الحكومة ثقة البرلمان لكن رئيسها تقارب مع حركة النهضة وحليفها حزب قلب تونس الذي يرأسه منافس سعيد في الانتخابات الرئاسية نبيل القروي، أي مع الفريق السياسي الذي لا يرغب قيس سعيد في التواصل معه.

واعتبر قيس سعيد أن هشام المشيشي قد تنكّر لوعوده معه حين ارتمى في حضن غريمه نبيل القروي رئيس حزب قلب تونس المتحالف مع حركة النهضة، وذلك بعد أن أحاط رئيس الحكومة نفسه بحزام سياسي مشكل بالأساس من الحزبين المذكورين الفائزين بالمرتبة الأولى والثانية في الانتخابات التشريعية، وتجاهل حليفي الرئيس، أي التيار الديمقراطي وحركة الشعب. وما زاد الطين بلة أن التغييرات الوزارية تناغمت مع التحالف الجديد لهشام المشيشي حيث تم تعويض وزراء قيس سعيد الذين فرضهم عند تشكيل الحكومة بوزراء محسوبين على حركة النهضة وحزب قلب تونس، وهو ما يفسر هذا التعنت من قبل رئيس الجمهورية في استقبال الوزراء الجدد لأداء اليمين.

فوضى دستورية

ولعل غياب المحكمة الدستورية العليا التي كان من المفروض أن يتم تشكيلها بعد ستة أشهر من إقرار دستور سنة 2014 وتعطلت بسبب الخلافات السياسية، هو الذي فاقم الأزمة السياسية في البلاد. ففي غياب هذه المحكمة بات كل يؤول هذا الدستور على هواه بداية من رئيس الجمهورية وصولا إلى أساتذة القانون الدستوري من الصف الرابع والخامس ناهيك عن القيادات الحزبية ومحللي البرامج السياسية في مختلف وسائل الإعلام.

والحقيقة أن الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي عاش تجربة مشابهة لتلك التي يعيشها اليوم الرئيس قيس سعيد وذلك حين انقلب عليه رئيس حكومته يوسف الشاهد وشقّ صفوف حزب نداء تونس إلى نصفين بدعم من حركة النهضة وشكل حكومة جديدة استبعد منها المقربين من السبسي. لكن الباجي غلب يومها المصلحة الوطنية وتصرف كرجل دولة واستقبل وزراء الشاهد في قصر قرطاج ليؤدوا اليمين رغم أنه لم يكن راضيا عن تركيبة الحكومة ولا على ما فعله رئيس الحكومة الأسبق يوسف الشاهد.

ويرى البعض أنه خلافا للشاهد الذي كانت لدى حزبه كتلة وازنة داخل البرلمان، هي كتلة نداء تونس، وانقلب رغم ذلك على ولي نعمته قايد السبسي فقط للحفاظ على كرسي القصبة بما أن الأخير كان راغبا في استبداله، فإن رئيس الحكومة الحالي هشام المشيشي لا يملم على ابتعاده مسافة عن رئيس الجمهورية قيس سعيد، الذي قام بتسميته واختاره من خارج اقتراحات الكتل النيابية والأحزاب، ولا على ارتمائه في حضن الأحزاب السياسية التي هي على خلاف مع رئيس الجمهورية.

تحالف الضرورة

فالمشيشي بحاجة إلى حزام سياسي من الأحزاب البرلمانية داعم لحكومته حتى ينال تزكية البرلمان ويستطيع تمرير مشاريع القوانين كي تؤدي حكومته عملها في أفضل الظروف ودون عراقيل. ومنطقيا، وبما أن المشهد البرلماني منقسم وتنخره التكتلات المتضادة، فإن الفريق الأكثر تمثيلا داخل البرلمان والذي لديه القدرة على تأمين نجاعة العمل الحكومي هو فريق حركة النهضة، قلب تونس وائتلاف الكرامة، أي أصحاب المراتب الثلاثة الأولى في الانتخابات التشريعية الأخيرة.

ولعل فشل حكومة الفخفاخ في تمرير أغلب مشاريع القوانين التي تم عرضها وهي التي تشكلت من الحزبين المقربين من الرئيس سعيد أي التيار الديمقراطي وحركة الشعب بالإضافة إلى حركة النهضة التي تواجدت فيها على مضض، يجعل المشيشي لا ينحاز إلى الأحزاب القريبة من قصر قرطاج وإلى ساكن قرطاج. وبما أن حركة النهضة، وبعد تجربة حكومة الفخفاخ، قد توصلت إلى قناعة مفادها أنه لا يمكن النجاح في الحكم دون احترام إرادة الصندوق وتأمين دعم أكبر قدر من النواب من خلال تشريك حزب قلب تونس وائتلاف الكرامة، فقد وجد المشيشي نفسه، في نظام هو أقرب إلى البرلماني مضطرا للتحالف مع حزب قلب تونس الذي يبدو أن رئيس الجمهورية يناصبه العداء.

وعلى غرار المشيشي فإن ما يعيبه قيس سعيد بالأساس على حركة النهضة هو تخليها عنه وعن الأحزاب الحليفة له، وتحالفها مع حزب منافسه في الانتخابات الرئاسية نبيل القروي، أي قلب تونس. ويؤكد أغلب العارفين بالشأن التونسي على أن الخلاف بين الحركة الإسلامية التونسية وساكن قرطاج سينتهي بمجرد أن تعلن النهضة عن فكها للارتباط مع نبيل القروي وتعود إلى تحالف حكومة الفخفاخ لتؤمن له الأغلبية النيابية.

كبش الفداء

ولا يبدو ما قام به المشيشي والمتمثل في الاستغناء عن الوزراء الذين رفض سعيد أن يؤدوا اليمين أمامه، ومنح حقائبهم بالنيابة إلى وزراء من داخل الحكومة مباشرين لحقائب أخرى وأدوا اليمين في وقت سابق، حلا لإنهاء هذه الأزمة المستفحلة. فالأداء الحكومي سيصاب بالشلل لعدم قدرة بعض الوزراء على الاضطلاع بحقيبتين في نفس الوقت ولأن الأمر لا يقتصر على وزارة أو وزارتين تداران بالإنابة بل على عدد هام من الوزارات ومن بينها وزارات سيادية على غرار العدل والداخلية.

وتؤكد أطراف عديدة على أن خيار التضحية بالمشيشي وتقديمه ككبش فداء يبقى قائما لتجاوز هذا الشلل السياسي الذي تعاني منه البلاد خاصة وأن تاريخ تونس الحديث يثبت على أن صاحب القصبة هو الطرف الأضعف في المعادلة السياسية التونسية ماضيا وحاضرا. ولعل السؤال الذي يطرح هو أنه في حال تمّ سحب الثقة من حكومة المشيشي وتكليف شخصية أخرى بتشكيل الحكومة هل ستكون على أساس تحالفات حكومة الفخفاخ التي عجزت عن تمرير مشاريع القوانين باعتبارها تشكلت إلى جانب حركة النهضة من الحزبين الرابع والخامس؟ أم أنها ستتشكل بناء على توافقات حكومة المشيشي فتجد الصدّ من قيس سعيد الذي قد يرفض مجددا استقبال وزراء هذه الحكومة لأداء اليمين بما أنها مدعومة من حزب قلب تونس؟

لا يبدو أن هناك حلا في الأفق خارج إطار التنازل من هذا الطرف أو ذاك ـ وقد يحصل هذا التنازل نتيجة لحوار جامع أو لقاءات ثنائية تساهم في إذابة الجليد في ظل غياب المحكمة الدستورية العليا. فهل تكون مبادرة الاتحاد العام التونسي للشغل سببا في حلحلة الأوضاع؟ أم أننا سنعود إلى الرباعي الذي رعى الحوار الوطني في السابق خاصة بعد لقاء الرئيس قيس سعيد مع عميد الهيئة الوطنية للمحامين إبراهيم بودربالة وإعلان الأخير عن عزمه إطلاق مبادرة بالتشاور مع أطراف أخرى؟

برلمان السودان الانتقالي على الأبواب: تسع ولايات أكملت ترشيحاتها والعسكر يعدون برفع تمثيل لجان المقاومة

حذر وزراء سابقون في الحكومة الانتقالية من اختطاف المجلس التشريعي المرتقب إعلانه يوم 25 من الشهر الجاري بواسطة المكون العسكري، ومجلس شركاء الفترة الانتقالية.

الخرطوم – «القدس العربي»: عمار عوض

حركة سياسية كبيرة تنتظم السودان بغرض تشكيل المجلس التشريعي، حيث أكد مصدر قيادي في الحرية والتغيير عزم شركاء الحكم إعلان البرلمان الانتقالي قبل نهاية شباط/فبراير الحالي. وقال لـ«القدس العربي» إن «هناك 9 ولايات أكملت ترشيحاتها مستوفية جميع الشروط وأربع ولايات بها مشاكل وطعون لكننا قادرون على تشكيله قبل نهاية الشهر الحالي». فيما حذر وزراء سابقون في الحكومة الانتقالية من اختطاف المجلس التشريعي المرتقب إعلانه يوم 25 من الشهر الجاري بواسطة المكون العسكري، ومجلس شركاء الفترة الانتقالية.

وقال مقرر المجلس المركزي لقوى الحرية والتغيير كمال بولاد إن «اللجنة الفنية الخاصة بتكوين المجلس التشريعي ستقدم تقريراً متكاملاً من المنتظر ان تحدد فيه نهاية عملها كخطوة استباقية تعقبها مناقشة تلك التقارير من قبل المجلس المركزي لقوى الحرية والتغيير».

وأكد بولاد في تصريح لصحيفة «الجريدة» الأربعاء الماضي، أن تشكيل ولاة الولايات سيتم نهاية شباط/فبراير الجاري. كما قال «اللجنة تعمل لاكتمال وتسليم الملف قبل انقضاء الأجل الذي حددته المصفوفة، كما ان اللجنة المعنية دفعت بتقارير متكاملة بعد سلسلة مقابلات أجرتها بالعاصمة والولايات» وتوقع ان تكتمل هياكل الحكومة بما فيها المجلس التشريعي وحكام الولايات بنهاية الشهر الجاري رغم التعقيدات.

وفي السياق كشفت مصادر مطلعة لـ«القدس العربي» عن عقد عدد من الاجتماعات المكثفة جدا بين تحالف الحرية والتغيير والجبهة الثورية من جهة ومع المكون العسكري من جهة أخرى بشأن تشكيل المجلس التشريعي، وتعيين الولاة.

وقالت «يعقد اليوم (أمس) اجتماع حاسم، لاستكمال كافة المشاورات السياسية توطئة للاتفاق على توقيت مناسب لإعلان التشريعي والولاة، ولكننا عازمون لإعلان المجلس التشريعي قبل نهاية الشهر لانه أولوية قصوى لدينا» وتابع «بالنسبة لمثلي الولايات في البرلمان هناك 9 ولايات أرسلت قوائمها التي استوفت جميع الشروط وتمثيل النساء بـ 40 في المئة، بينما هناك 9 ولايات لم تكمل ترشيحاتها من بينها الخرطوم وولايات كردفان الثلاث، وهناك ولايات مثل كسلا والقضارف والنيل الأبيض بها اشكالات وستغادر إليها وفود لإنهاء الخلافات الداخلية لتكمل أسماء مرشحيها» وزاد «جلسنا مع الجبهة الثورية في اجتماع مطول الأسبوع الماضي وعلمنا انهم أكملوا توزيع مقاعدهم وفق نسب محددة لكل مسار، لكن هم يطلبون رئاسة البرلمان باعتبار ان العسكريين نالوا رئاسة السيادي، والحرية والتغيير ترأس مجلس الوزراء ونحن نرى ان الرئاسة وفق الأعراف البرلمانية تكون للكتلة صاحبة أعلى المقاعد التي هي نحن».

وأضاف «سنجلس معهم يوم الأربعاء لنحسم أمر الرئاسة وعدد اللجان واللوائح التي ستحكم أعماله وسيأتي كل طرف بتصوره حول هذه النقاط بمن فيهم العسكريون حتى نصل إلى توافق نراه قريبا جدا. لذا نحن قريبون من إعلانه خاصة وان العسكريين التزموا بحلحلة المشاكل في تمثيل بعض الولايات من حصتهم».

فيما أكد مصدر عسكري مطلع لـ«القدس العربي» هذا الحديث وأضاف عليه «من جانبنا لدينا 65 مقعدا بالتشاور مع الحرية والتغيير سنمثل فيها الضباط المعاشيين وشخصيات وطنية والإدارة الأهلية وممثلين عن الطرق الصوفية، وهو الاختيار الذي قارب على الانتهاء».

فيما حذر قادة سياسيون من إعلان المجلس التشريعي في وقته المحدد وطالبوا بتأجيله وإعادة فتح عضويته لتتجاوز 300 شخص بصورة تجعله يمثل التنوع المجتمعي. وقال مدني عباس مدني وزير الصناعة والتجارة السابق في منبر منظمة شركاء التنمية المنعقد بفندق الغرائد هولدي يوم 16 الجاري «أن تكوين المجلس بهذه الطريقة التي يتم الإعداد لها يعتبر كارثة ويعني أننا دخلنا فعلاً في النظام الشمولي. خاصة وان المجلس التشريعي هو النسخة التي تميز الثورة. وكانت فكرته أن يوجد جهاز محاسبي ويمثل كل التنوع في المجتمع. ونتمنى أن لا يكون للمكون العسكري الدور الحاسم في قيامه، مما يغلق الباب أمام الإصلاحات في الفترة الانتقالية، ويفتح الطريق لإسقاط الحكومة الانتقالية». وتابع «من الأفضل تأجيل قيام المجلس من أن يقوم بالطريقة الحالية. خاصة وأن من مهامه اعتماد الاتفاقيات الخارجية، ورفع الحصانة عن أعضاء مجلس السيادة ولذلك كان من المفهوم تعطيل قيامه في السابق ولكن من غير المفهوم الحماس لتكوينه بهذه السرعة».

وأعرب في ورقته التي قدمها بعنوان «نحو مجلس تشريعي يعبر عن التنوع» عن التخوف وسط الرأي العام من أن يتم تشكيل المجلس بصورة لا تعبر عن الثورة ولا بد من تكوين مجلس يعبر عن تنوع السودان نظراً لأن مستويات الحكم الثلاثة تم استلهامها من مواثيق الثورة، حسب ما نقلت عنه صحيفة «الميدان».

وقال فيصل محمد صالح وزير الثقافة والإعلام السابق بحسب المصدر نفسه «أن هناك اتفاقا عاما بأن الطريقة التي تمضي بها الأمور غير سليمة. وإذا فرطنا في المجلس التشريعي، فإننا نخسر حائط الصد الأخير، ولا بد أن نخوض المعركة بكل شراسة. وإن صراعات القوى السياسية جعلت المكون العسكري يتمدد في مساحات كبيرة».

وقال ساطع الحاج القيادي بالحرية والتغيير «أن أداء المجلس المركزي اتسم بالضعف الشديد، وفشل في أن يكون حاضنة للحكومة. وإنه يعمل بمن حضر ولا يكترث للمغادرين، وإن موضوع المجلس التشريعي الآن تقرر فيه لجنة مكونة من ثلاثة أشخاص».

في وقت قالت فيه أمينة محمود القيادية في المجلس المركزي، إن اللجنة المناط بها تكوين المجلس التشريعي تتكون من 14 شخصا، ومن ممثلين للحرية والتغيير والمكون العسكري ومجلس الشركاء. وإن اللجنة التي يقصدها ساطع يعرفها هو. وسوف يعلن مجلس الشركاء قيام المجلس التشريعي في التاريخ المحدد، وإن الحكومة المقبلة تتحكم في مصيرها 4 أحزاب لم تسمها.

حدث الأسبوع

رغم عراقيل إسرائيل

هل تبشّر الانتخابات الفلسطينية باللحمة الوطنية واستعادة الجسد والروح والحلم؟

مراكز التسجيل الانتخابي

فلسطين ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

ترتبط المصالحة الفلسطينية واحتمالات إنجازها بالانتخابات العامة بعلاقة سببية لكن مصير كل منهما غير واضح بعد في ظل مؤثرات محلية وإسرائيلية وإقليمية ودولية بعام انتخابات للرئاسة وفاز فيها الرئيس الحالي محمود عباس. حاليا تسير الاستعدادات للانتخابات الفلسطينية المحتملة، المقررة بعد الانتخابات الإسرائيلية بشهرين، على ما يرام وسط حماس شعبي لها كما يستدل من إقبال واسع جدا على تسجيل أصحاب الاقتراع لأنفسهم في سجل الناخبين، وبالتزامن تتواصل مداولات المصالحة ومحاولة تفكيك ما تبقى من معضلات ومشاكل عالقة وسط تساؤلات عما إذا كانت فعلا ستتكلل بالنجاح بخلاف محاولات سابقة كثيرة. على مستوى القاعدة ونظرا للإقبال على تسجيل أسماء الراغبين بالمشاركة في الحسم الديمقراطي، كانت لجنة الانتخابات المركزية قد مددت موعد إغلاق باب التسجيل بعدة ساعات. وعللت لجنة الانتخابات ذلك بالإقبال المتزايد على مراكز الاستعلام والتسجيل، والضغط المتواصل على تطبيق التسجيل الإلكتروني، ومن مبدأ اتاحة فرصة أكبر أمام المواطنين للتسجيل. كما قالت لجنة الانتخابات المركزية الفلسطينية على موقعها الرسمي إنها انتهت من تسجيل 93.3 فعلا ستتكلل بالنجاح بخلاف المئة من أصحاب حق التسجيل البالغ عددهم 2.809 مليون مواطن من المتوقع أن يشاركون في أول انتخابات عامة منذ 15 عاما. وتابعت اللجنة المركزية «هذه الأرقام تعكس إقبالا كبيرا على عملية التسجيل، ما يعكس رغبة المواطنين في المشاركة بالعملية الانتخابية» مشيرة إلى أن عملية التسجيل جرت «بدون أي مشاكل تذكر». ويرى رئيس لجنة الانتخابات المركزية الفلسطينية حنا ناصر أن الإقبال الكبير للمواطنين على التسجيل الإلكتروني دليل قاطع على مدى تعطش أبناء الشعب الفلسطيني للمشاركة في الانتخابات واختيار من يمثلهم في مواقع صنع القرار، معبرا عن أمله في أن يعيد ذلك الأمل لإنهاء الانقسام وعودة الديمقراطية للأراضي الفلسطينية.

ويستعد الفلسطينيون لإجراء الانتخابات البرلمانية في 22 مايو/أيار المقبل بموجب مرسوم صدر عن الرئيس محمود عباس. وينص المرسوم الرئاسي على إجراء الانتخابات الفلسطينية على 3 مراحل؛ بداية بالتشريعية في 22 مايو/أيار، فالرئاسية في 31 يوليو/تموز، ثم انتخابات المجلس الوطني (خارج فلسطين) في 31 أغسطس/آب. وذكرت اللجنة أنها ستفتح في 20 مارس/آذار المقبل باب الترشح لهذه الانتخابات التي ستكون، وللمرة الأولى، بموجب التمثيل النسبي الكامل من خلال الترشح عبر قوائم انتخابية. ويعطي القانون الأساسي لمن بلغ 18 عاما يوم الانتخابات الحق في المشاركة بعملية الاقتراع بشرط أن يكون اسمه مدرجا في سجل الناخبين، وحدد عمر المرشحين لعضوية البرلمان بعمر 28 عاما فأكثر. وكانت قد أجريت آخر انتخابات برلمانية عام 2006 وفازت بها حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في أول مشاركة لها في انتخابات عامة. وأصدرت محكمة دستورية عام 2018 قرارا بحل المجلس التشريعي، الذي بقي معطلا منذ عام 2007 بعد سيطرة حركة حماس على قطاع غزة وبموجب القانون الأساسي، تحال صلاحيات المجلس التشريعي للرئيس في حال تعذر انعقاده أو تعطله لأي سبب.

عقبات إسرائيلية

ومنذ اليوم الأول للإعلان عن مرسوم الانتخابات الفلسطينية طرحت تساؤلات عن احتمال عرقلتها من قبل سلطات الاحتلال خاصة بما يتعلق بسيرها في مدينة القدس المحتلة. وفعلا اتهمت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إسرائيل بأنها تستهدف التأثير على مسار الانتخابات الفلسطينية المقررة ابتداء من أيار/مايو المقبل. وقال مصدر مسؤول في حماس لوكالة الأنباء الألمانية «د.ب.أ» إن إسرائيل بدأت منذ أيام باستهداف واسع للحركة وقياداتها في الضفة الغربية بغرض التأثير على الانتخابات والتحضيرات لها. وأشار المصدر لاعتقال الجيش الإسرائيلي أربعة من كبار قادة حماس في الضفة الغربية وعددا آخر من الصف الثاني فضلا عن تهديده العشرات من كوادر الحركة بعدم الانخراط في العملية الانتخابية. واعتبر أن ممارسات إسرائيل تعد تدخلا مباشرا في التحضير الجاري للانتخابات الفلسطينية، ومحاولة مكشوفة لتقويض وإضعاف حماس ومنعها من خوض الانتخابات بقوة في ساحة الضفة الغربية. ومن بين المعتقلين النائب السابق عن حركة «حماس» ياسر منصور، والقيادي في الحركة عدنان عصفور، وهما من أبرز قادتها في الضفة الغربية. وسبق ذلك اعتقال قياديَين آخرَين الأسبوع الماضي في مدينة جنين هما عبد الباسط الحاج، وخالد الحاج. كما تأتي الاعتقالات بعد عشرات الاستدعاءات والاتصالات الهاتفية للمخابرات الإسرائيلية مع قيادات وعناصر «حماس» تحذرهم فيها من خوض الانتخابات بأي شكل من الأشكال، حسب مصادر في الحركة تحدثت لوكالة «الأناضول».

يرى وصفي كبها، الوزير السابق في الحكومة الفلسطينية العاشرة (التي شكلتها حماس بعد فوزها بانتخابات 2006) في الاعتقالات «تدخلا إسرائيليا مباشرا في الانتخابات الفلسطينية». منوها أن «التهديدات الإسرائيلية صريحة، وتقول إنهم لن يسمحوا بإجراء عملية انتخابية، ولن يسمحوا لحماس بأن تأتي مرة أخرى». وأضاف أن الملاحقات والاعتقالات تأتي أيضا ضمن «ضغوط على غزة من أجل إعطاء معلومات حول الجنود والجثث (المحتجزين لدى حماس)». وتحتجز «حماس» أربعة إسرائيليين في قطاع غزة، وترفض الكشف عن مصيرهم، قبل إفراج إسرائيل عن عشرات المعتقلين الفلسطينيين. وشنت إسرائيل منتصف عام 2006 حملة اعتقالات واسعة في الضفة الغربية، طالت أغلب نواب حركة «حماس» في المجلس التشريعي في حينه، عقب أسر الحركة الجندي جلعاد شاليط في غزة. ويقول كبها إن «حملة الاعتقالات الأخيرة مقصودة وانتقائية، والمعتقلون ليسوا أناسا عاديين، بل لهم مسيرتهم وحضورهم وتأثيرهم في العقود الأخيرة». وخلص للقول إن «اعتقال الشخصيات المؤثرة والمُلهمة لا شك سيؤثر على العملية الانتخابية، وإن كان بنسبة ضئيلة». ومع ذلك أعرب عن أمله في أن تكون الملاحقات «دافعا لممارسة الشعب الفلسطيني لحقه في الانتخاب، وإفشال المخططات الإسرائيلية». من جهته، يُذكّر فؤاد الخفش، مدير «مركز أحرار لدراسات الأسرى»، بانتخابات مجالس الطلبة في الجامعات الفلسطينية وبانتخابات المجلس التشريعي في 2006 والتي كانت تسبقها اعتقالات إسرائيلية. ويقول بهذا المضمار أيضا إنه «في كل مرة كان الاحتلال يحاول التدخل في المشهد الانتخابي باعتقال بعض الأشخاص الذين يعتقد أنهم مؤثرون وفاعلون، فهذا شيء متوقع وليس غريبا، بهدف خلط الأوراق». وأشار إلى أن الاعتقالات في الضفة الغربية مستمرة ولا تتوقف، لكن حدتها تشتد في المناسبات مثل الانتخابات وذكرى تأسيس بعض الحركات وخاصة «حماس». وأشار الخفش إلى وجود «اتصالات واستدعاءات وتهديدات إسرائيلية، واضحة وصريحة، طالت شخصيات فلسطينية محسوبة على حركة حماس، بعد إعلان مواعيد الانتخابات». ويستبعد «وجود أي ضمانات بعدم تدخل إسرائيل في الانتخابات» مضيفًا: «هذا قرار للاحتلال، بأنه لن يسمح لحماس بالعمل في الضفة الغربية».

في المقابل يرى الدكتور أحمد رفيق عوض، مدير «مركز القدس للدراسات» في تقييمه للمشهد أن «من الممكن جدا أن تؤثر الاعتقالات على العملية الانتخابي»ة. ويرجح أن كل السيناريوهات ممكنة للتأثير على الانتخابات، مشيرا إلى «المتابعة الأمنية الإسرائيلية الدائمة، والاعتقالات المنهجة لقيادات في حركة حماس وغيرها مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين». ويقول إنه من الممكن أن تؤثر الاعتقالات على الانتخابات لافتا إلى أن التأثير المباشر للأشخاص في العملية الانتخابية، فالانتخابات في فلسطين تقوم على الأشخاص. ويضيف «تغييب أشخاص أو تخويفهم، يؤثر سلبا على المشهد الانتخابي، لأنها لا تعتمد على البرامج بقدر ما تعتمد على الأشخاص».

الانتخابات والقدس المحتلة

ومنذ أن صدور مرسوم الانتخابات الفلسطينية تلتزم إسرائيل الرسمية الصمت، فيما يتناولها معلقون إسرائيليون ويراها كثيرون منهم «مناورة» وسط تشكيك بها وتحريض على الفلسطينيين ودعوة لمنع الانتخابات في القدس المحتلة. ويرى المحاضر في شؤون الشرق الأوسط في جامعة تل أبيب البروفيسور أيال زيسر أنه «حتى لو توجه الفلسطينيون إلى التصويت، فإن هذه الانتخابات لن تقدم ولن تؤخر، وفي أقصى الأحوال ستمنح الوظائف والتشريفات للمتنافسين، ولكنها لن تحدث تغييرا حقيقيا على الأرض وستكون إسرائيل مذنبة». ويقول زيسر المحسوب على قوى اليمين الصهيوني، إن الرئيس عباس يشغل منذ 16 سنة منصب رئيس السلطة ويحكم باسمها الفلسطينيين في الضفة الغربية، ولكنه يخشى منذ اليوم من إجراء انتخابات مثلما يخشى من النار، ولا يشعر بالحاجة لأن يحظى من خلالها بالشرعية في نظر رعاياه وفي نظر العالم. ويمضي في مزاعمه «كان يمكن دوما اتهام إسرائيل بأنها تضع المصاعب والعراقيل التي تمنع إجراء الانتخابات. ولكن للحقيقة، فإن الرئيس عباس نفسه لا يريد انتخابات بل ويخاف منها. فبعد كل شيء، كانت آخر انتخابات اجريت في عام 2006 وأوقعت مصيبة عليه وعلى كل الفلسطينيين. مثلما في المجتمعات الشرق أوسطية الأخرى، غير المعتادة على الإجراء الديمقراطي بل وغير ناضجة له، في الحالة الفلسطينية أيضا حققت حركة حماس الأغلبية وبذلك شقت طريقها للسيطرة على قطاع غزة».

المستشرق الإسرائيلي زيسر الذي يدعو بطريقة غير مباشرة لمنع حماس من المشاركة في الانتخابات، يخلص للقول إنه مهما يكن من أمر فإن الإعلانات عن الانتخابات في السلطة الفلسطينية تضع إسرائيل أمام معضلة. منوها أنه في عام 2006 يضغط من إدارة جورج بوش، سمحت إسرائيل لحماس بأن تتنافس في الانتخابات، مع أنها رفضت الاعتراف باتفاقات أوسلو. ويضيف «النتيجة معروفة، وهذه المرة محظور على إسرائيل أن تقع في الفخ أو أن تستسلم للضغط. في كل الأحوال، مشكوك أن تجرى الانتخابات».

اتفاق الفصائل

وفي الخلفية كانت الفصائل الفلسطينية توصلت لاتفاق بشأن معظم القضايا الخلافية المتعلقة بإجراء الانتخابات الفلسطينية وفق الجداول التي تضمنها مرسوم الرئيس الفلسطيني. يشار أنه بعد الجلسة الافتتاحية لأعمال الحوار الوطني الفلسطيني في العاصمة القاهرة قال مصدر فلسطيني لـ«القدس العربي» إن رئيس المخابرات العامة المصرية عباس كامل شارك في الجلسة إلى جانب ممثلين عن 14 فصيلا، بالإضافة إلى مستقلين. وأكد هذا المصدر أن الجلسة الافتتاحية تناولت ملفات الانتخابات العامة ومنظمة التحرير، بالإضافة إلى تأكيد رؤساء الوفود على ضرورة التوافق على برنامج وطني ومرجعية وطنية موحدة. وكان البيان الختامي للحوار الفلسطيني في القاهرة قد أكد على ضرورة ضمان حياد الأجهزة الأمنية في الضفة وغزة وعدم تدخلها في الانتخابات، واتخاذ آليات تضمن إجراء الانتخابات في مدينة القدس والضفة الغربية وقطاع غزة من دون استثناء ترشحا وانتخابا، والتعهد باحترام وقبول نتائجها. كما أكد البيان ضرورة معالجة نتائج الانقسام على أسس وطنية شاملة وعادلة، والاتفاق على الإفراج عن كافة المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي، والتوقف عن الملاحقة على خلفيات فصائلية، وضمان حق الفصائل في العمل داخل الضفة وغزة.

الجهاد الإسلامي

ورغم التطورات الداخلية الإيجابية قررت حركة الجهاد الإسلامي عدم المشاركة في الانتخابات المقبلة، وبررت ذلك بأن سقفها اتفاق أوسلو «الذي أهدر حقوق الشعب الفلسطيني وثوابته» في حين أبدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحفظها على البيان الختامي لكونه لم ينص على التمسك بقرارات المجلسين الوطني والمركزي بالتحلل من اتفاق أوسلو. على صعيد متصل يشار أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس تلقى في الأسبوع المنصرم اتصالا هاتفيا من رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية عقب إصدار البيان الختامي لحوار الفصائل الفلسطينية في القاهرة. وأكد هنية للرئيس عباس موقف حماس المتعلق بالاستمرار في الحوار وصولا لإنجاح إجراء الانتخابات وإنهاء الانقسام. وأشاد هنية بنتائج الحوار، مشددا على أن هذه النتائج ما كانت لتتحقق لولا دعم الرئيس عباس وتوجيهاته. وسبق أن قال إسماعيل هنية إن الحركة «منفتحة على حوار شامل يفضي إلى ترتيب البيت الداخلي وينهي الانقسام ويؤسس لنظام سياسي يقوم على أساس مبدأ الشراكة والتعددية السياسية». وأكد ضرورة إعادة بناء المرجعية القيادية المتمثلة في منظمة التحرير، عبر انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني. ودعا قيادات الفصائل الفلسطينية المشاركة في حوار القاهرة إلى تحمل المسؤولية التاريخية، وتجاوز ما وصفها بالمرحلة الخطيرة للقضية الفلسطينية. وأكد أن حماس مستعدة لاتخاذ الإجراءات المطلوبة في غزة من أجل إنجاح الانتخابات المقبلة، معربا عن أمله في اتخاذ الإجراءات ذاتها في الضفة الغربية وتأمين الانتخابات في القدس المحتلة. وتأتي اجتماعات الفصائل بعد نحو 3 أسابيع من إصدار الرئيس الفلسطيني محمود عباس مرسوما بإجراء انتخابات تشريعية في مايو/أيار المقبل، ورئاسية في يوليو/تموز، وذلك لأول مرة منذ عام 2006.

خمسة أسباب تكذّب صدقية الانتخابات الفلسطينية

صبحي حديدي

سلطتان/ حركتان، «فتح» الضفة الغربية و«حماس» قطاع غزّة، في حال مزرية من التسلط والهيمنة والافتقار إلى الشرعية الانتخابية وفساد الأجهزة والارتهان لهذه أو تلك من القوى الإقليمية، وضعتا جانباً التصارع التنظيمي الدائر منذ انتخابات 2005، واستجابتا لمطالب أو ضغوط أو نصائح خلال مفاوضات شهدتها بيروت واسطنبول والقاهرة، فضلاً عن رحيل إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ومجيء جو بايدن؛ فاتفقتا على إجراء انتخابات تشريعية وأخرى رئاسية وثالثة لاستكمال أعضاء المجلس الوطني... هكذا، دفعة واحدة!

العنصر الأوّل الذي يكذّب صدقية سلسلة الانتخابات هذه هو أنها سوف تجري في شرط غير طبيعي وغير جدير بإتاحة الحدود الدنيا من سيرورة التصويت الديمقراطي الحرّ: تحت الاحتلال الإسرائيلي، وفي سياقات استيطانية وعنصرية أسوأ مما كانت عليه الحال في انتخابات 2005. ولعلّ عزام الأحمد، مندوب «فتح» في المفاوضات مع «حماس»، تسرّع قليلاً حين نطق بحقيقة ساطعة كالشمس، فجزم بأنه لا انتخابات من دون القدس. في عبارة أخرى، ولأنّ الاحتلال لن يسمح حتى بتجربة تصويت المقدسيين في سنة 1995 عبر البريد، لا انتخابات كاملة شاملة لائقة باسمها في غياب صوت القدس.

العنصر الثاني هو حملات الاعتقال التي تنفذها أجهزة السلطة في الضفة، مقابل حملات مماثلة لأجهزة «حماس» في القطاع، لا تستهدف حرمان البعض من هذا الحقّ لأسباب تتصل باختلاف الرأي أو التنظيم أو إبداء المعارضة، فحسب؛ بل تنتهي، في خلاصة المقاصد، إلى تكييف الترشيح وتجريد الانتخابات من زخمها الوطني وما يُؤمل من تعدديتها الديمقراطية. وإذا صحّ أنّ «فتح» سوف تقمع أنصار «حماس» في الضفة، وهذه الأخيرة سوف تمارس السلوك ذاته مع أنصار الحركة الأولى في القطاع؛ فإنّ ما لا يقلّ صحة هو أنّ كلا الحركتين لن يقصّر في قهر أصوات الاحتجاج داخلهما، كما في القطاع كذلك في الضفة!

العنصر الثالث هو العهدة إلى الجامعة العربية بمراقبة صحة الانتخابات، على نحو يمسخ المهزلة إلى مأساة بالنسبة إلى كيان سياسي وإداري وتنظيمي ليس أكثر من مرايا متجاورة متباينة لكنها لا تعكس سوى استبداد غالبية الأنظمة الأعضاء، ومقتهم الشديد والمطلق لكلّ ما يمتّ إلى الديمقراطية الانتخابية الحرّة بصلة. وهذا الخيار ليس سوى الجانب الإضافي الذي سيكمل نقائص «فتح» و«حماس» الموروثة، على صعيد الهيمنة والتسلط وتغييب الحريات بصفة خاصة.

رابعة الأثافي ما يتردد من أنّ «فتح» تزمع أن يكون الرئيس الفلسطيني محمود عباس مرشحها للرئاسة، بعد 16سنة في السلطة، وبعد 12سنة أعقبت انتهاء ولايته شرعياً؛ مع التذكير بأنّ انتخابه كان منتقَصاً أصلاً على صعيد شعبي بسبب مقاطعة «حماس» ومجموعات أخرى، وأنه تعهد ألا يرشح للرئاسة ثانية. ليست «حماس» أفضل حالاً في اختيار ترشيح اسماعيل هنية، من واقع فرضية حزبية وحركية صرفة ترى أنّ رئيس المكتب السياسي للحركة هو بالضرورة الحصرية الشخصية الأصلح لرئاسة الشعب الفلسطيني. وعجزت أرحام الفلسطينيات عن ولادة سواهما!

يبقى عنصر خامس، يمزج مأساة مناضل مخضرم مثل مروان البرغوثي، حكم عليه الاحتلال بخمسة مؤبدات؛ ورجل انقلابات ومؤامرات وارتهانات وتجارات مثل محمد دحلان؛ ليس على صعيد خيارات «فتح» الداخلية الحركية فقط، بل أن يُطرح أحدهما بديلاً عن عباس، على ما في الاستبدال من عوائق وموانع، وما ينطوي عليه من فوارق أخلاقية بين البرغوثي ودحلان. الأوّل تضغط خلف ترشيحه قواعد ما تزال وفية لتراث «فتح»، والثاني تسانده أنظمة تطبيعية رهينة بدورها لسياسات الاحتلال، وأمّا عباس فإنه الوريث عند تعثّر اللعبة أو انسدادها.

وكان في وسع هذه الانتخابات أن تكتسب بعض المصداقية لو أنّ جرعة بسيطة من الديمقراطية والتعددية واحترام الحريات اقترنت بسلوك «فتح» و«حماس» على مدار صراعاتهما البائسة المجانية منذ 2005؛ حيث بقيت مصالح الشعب الفلسطيني، وحقوق مجتمعاته ونضالاته، هي الضحية.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10182 الأحد 21 شباط (فبراير) 2021 – 9 رجب 1442 هـ

الفصائل الفلسطينية تبدأ في تطبيق مخرجات حوار القاهرة وسط شكوك بجدية فرص نجاحها

اجتماع الفصائل الفلسطينية في مصر

إسماعيل عبدالهادي

بدأت حركتا فتح وحماس بمشاركة الفصائل الفلسطينية، اجتماعاتهما في قطاع غزة لتطبيق مخرجات حوار القاهرة الذي عقد برعاية مصرية في 8 شباط/فبراير الحالي، حيث وصل قطاع غزة خلال الأسبوع الماضي عدد من قيادات اللجنة المركزية لحركة فتح من الضفة الغربية، إلى جانب وصول عدد من قيادات تيار القيادي المفصول من فتح محمد دحلان قادمين من جمهورية مصر العربية، وذلك للقاء حركة حماس وترتيب مخرجات حوار القاهرة، والاستعداد لخوض الانتخابات.

وفي أعقاب البيان الختامي لمخرجات حوار القاهرة، ثمنت الفصائل الفلسطينية الدور المصري ونتائج الحوارات التي أجمعت عليها كافة الأطراف الفلسطينية المجتمعة، معتبرةً إياها إنجازاً وطنياً وخطوة مهمة نحو إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني، مؤكدةً للشعب الفلسطيني أن الحوارات والمخرجات هذه المرة جادة وباعثة على الاطمئنان بعكس الحوارات والاتفاقات السابقة، خاصة بعد أن انتهت الاجتماعات بتوافق وطني بين قادة وممثلي الفصائل الفلسطينية حول قضايا الشراكة والانتخابات، لضمان نجاح انتخابات المجلس التشريعي وبعدها تشكيل المجلس الوطني، وصولاً إلى رئاسة السلطة الفلسطينية سواء بالانتخاب أو التوافق، بما يضمن مشاركة كل الفلسطينيين في منظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

وسيطر ملف الانتخابات الفلسطينية على معظم بنود البيان الختامي للحوار الوطني، وذلك بعد اتفاق 14 فصيلاً فلسطينياً منها حركتا فتح وحماس، على اعتبار الانتخابات بوابة إنهاء 15 عاماً من الانقسام الوطني والجغرافي بين قطاع غزة والضفة الغربية، حيث شدد البيان الختامي للحوار الوطني على الالتزام بالجدول الزمني الذي حدده المرسوم الرئاسي لإجراء الانتخابات التشريعية في أيار/مايو والرئاسية في تموز/يوليو المقبلين، مع التأكيد على إجرائها في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة من دون استثناء، والتعهد باحترام نتائجها وقبولها.

في المقابل اختتمت لجنة الانتخابات الفلسطينية عملية تحديث سجل الناخبين الثلاثاء الماضي، بعد مرور 6 أيام على فتح التسجيل الرسمي من خلال مراكز دشنت في مختلف المناطق في غزة، إلى جانب عملية التسجيل الإلكتروني التي بدأت منذ إصدار الرئيس الفلسطيني محمود عباس مرسومه الرئاسي مطلع كانون الثاني/يناير الماضي، وحظيت عملية تسجيل الناخبين في قطاع غزة للمشاركة في الانتخابات المقبلة على صعيد المجلس التشريعي والانتخابات الرئاسية والمجلس الوطني باقبال شديد من الفئات المسموح لها بالتسجيل، وفقاً لقانون لجنة الانتخابات المركزية.

وبالتزامن مع الأجواء الإيجابية التي تخيم على الفصائل الفلسطينية، واستعداداتها للحفاظ على ما تم الاتفاق عليه في القاهرة وعدم الرجوع مجدداً إلى المربع الأول، استنكرت الفصائل الفلسطينية على رأسها حركة حماس المحاولات الخارجية لتغيير مراكز تسجيل الناخبين بدون علمهم، واتهم الناطق بإسم الحركة حازم قاسم في تصريح صحافي جهات متنفذة في الضفة الغربية بالتلاعب في السجل الانتخابي، مشيراً إلى أن ذلك يعتبر مخالفة واضحة لما تم الاتفاق عليه في حوارات القاهرة، ووجوب عدم تدخل الأجهزة الأمنية وإطلاق الحريات الانتخابية، داعياً قوى الشعب الفلسطيني للتحرك لمنع تلك الجهات من العبث بالعملية الانتخابية، وإطلاق الحريات وكف يد الأجهزة الأمنية في الضفة عن التدخل.

وقالت لجنة الانتخابات المركزية في فلسطين، أن شكاوى وردت إليها من مواطنين تتعلق بنقل مراكز تسجيلهم داخل نفس التجمع السكاني بدون علمهم من قبل أشخاص خارج أطر اللجنة، وأوضحت اللجنة أنها أعادت أسماء الواطنين المنقولين إلى مراكز تسجيلهم الأصلية، موضحة أن عملية تسجيل الناخبين تعتبر إحدى المراحل التمهيدية للانتخابات، وبموجبها يضمن من تنطبق عليهم شروط الترشح والانتخاب.

توحيد صفوف حركة فتح

وفي خطة لنزع فتيل الصراع بين الرئيس الفلسطيني محمود عباس والقيادي المفصول من الحركة محمد دحلان، ورغبة تيار دحلان المشاركة في الانتخابات المرتقبة بالدخول بقائمة موحدة في الحركة، وصلت كل من مصر والأردن إلى طريق مسدود لتوحيد صفوف حركة فتح قبيل خوض الانتخابات، حيث اصطدمت الوساطة برفض عباس مصالحة دحلان، وهو ما قد يشتت أصوات الفتحاويين في الانتخابات التشريعية المقررة في 22 مايو/أيار المقبل، فيما ترى فتح أن تيار دحلان هو صناعة وليس حركة وطنية.

وحسب المتحدث الرسمي بإسم التيار في غزة عماد محسن، فقد صرح معقباً على رفض الرئيس الفلسطيني الدخول في قائمة مشتركة مع التيار قائلاً، إن موقف التيار ثابت منذ بداية الحديث عن مصالحة فلسطينية شاملة والتوجه نحو انتخابات، هو خوض الانتخابات بقائمة موحدة لحركة فتح وفي حال رفض الرئيس عباس ذلك، فسنخوض الانتخابات بقائمة تضم قيادات التيار والعمل الوطني، وتتكون من شخصيات وطنية وشبابية تتمتع بالكفاءة المهنية، كي تكون على قدر التحديات التي تعصف بالقضية الفلسطينية.

في سياق ذلك أكد الكاتب والمحلل السياسي المقرب من حركة فتح خليل شاهين أن الانتخابات الفلسطينية ضرورة ملحة لتغيير الواقع الفلسطيني، «لكننا في الظرف الحالي لا ندري إن كان التغيير سيكون للأفضل أم للأسوأ» معرباً عن مخاوفه من أن تزيد الانتخابات من وتيرة الصراعات على الساحة الفلسطينية.

وأوضح شاهين لـ«القدس العربي» أن حوارات القاهرة ورغم الأجواء الإيجابية التي خيمت عليها، إلا أن بعض الفجوات لا تزال عالقة تهدد تطبيق الجهود على أرض الواقع، خاصة بعد تأجيل الحديث في القضايا الجوهرية والحساسة إلى ما بعد إجراء الانتخابات التشريعية، ووضعها تحت رحمة المستقبل ومن سيفوز فيها هرباً من الواقع، ولأجل عدم الدخول في متاهات التفاصيل، مستبعداً في ذلك أن تنجز الكثير للشعب الفلسطيني.

وبين أن تأجيل اجتماع المجلس الوطني لشهر آذار/مارس المقبل، يمكن أن يؤثر على الكثير من مجريات الأمور، لأن العنوان الأساسي لمطالب شعبنا هو رؤية الانتقاق ومجرياته على الأرض، منتقداً تأجيل الحديث عن ملف الموظفين لما بعد الانتخابات، ومعالجة السلطة بعض القضايا الجزئية وترحيلها إلى المجلس التشريعي الجديد.

وعن لقاء القاهرة، أشار شاهين إلى أن هناك حديثاً عن تحقيق المصالحة الفلسطينية، ولكن هناك الكثير من القضايا تركت عائمة والحديث فيها أكثر من الفعل، مثل إجراءات المصالحة على الأرض وإطلاق الحريات لضمان امكانية ممارسة الدعاية الانتخابية وحرية الاختيار وغيرها، لكننا حتى بعد عودة الفصائل من القاهرة، لم نلمس تغييراً حقيقياً لمجريات ما تم الاتفاق حوله.

محاولات إماراتية

وكشفت مؤسسة «القدس الدولية» عن محاولات إماراتية لاستغلال الانتخابات التشريعية الفلسطينية المقررة في 22 مايو/أيار المقبل لترشيح قائمة موحدة باسم القدس أولاً، تسوق لأجل تشكيلها مقدمات وطنية تتعلق بتهميش المدينة على مستوى السلطة الفلسطينية، ووجود هجوم إسرائيلي محموم لتبرر الحاجة إلى تشكيل مرجعية موحدة للقدس، والتعامل مع الكتلة النيابية الموحدة للمجلس التشريعي كأنها هذه المرجعية الموحدة.

وفي إطار ذلك بين عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين نهاد أبو غوش، أن هناك مؤامرة وهجمة إسرائيلية بدعم أمريكي ضد الشعب الفلسطيني، في حين أن ما تم من قواسم مشتركة بين حركتي فتح وحماس من خلال الاتفاق على إجراء الانتخابات، هو خطوة إستراتيجية من شأنها مجابهة تلك المؤامرات، للوصول إلى إنجاز الاستحقاق الديمقراطي كطريق للعبور إلى مناقشة مختلف القضايا العالقة الأخرى، وتجاوز الانقسام الفلسطيني وآثاره السلبية.

وقال أبو غوش لـ«القدس العربي» إن البيان الختامي لحوارات القاهرة قد ترك العديد من القضايا التي من شأنها أن تقلص فرص نجاح ترميم الآثار السلبية التي خلفها الانقسام الفلسطيني، فلم يقتصر البيان على تأجيل إصلاح منظمة التحرير، بل قرر المجتمعون تأجيل النظر في العديد من القضايا العالقة والشائكة كقضية موظفي حركة حماس، ودمج الأجهزة الأمنية الفلسطينية وعدد من القضايا المتراكمة الأخرى، ولبت بها من قبل لجان فرعية يتم تشكيلها خلال الفترة المقبلة، للنظر بها والخروج برؤية وطنية موحدة لتجاوزها.

ولفت إلى أن الفترة المقبلة، تتطلب مشاركة أكثر من ستة مليون فلسطيني في الشتات في اختيار أعضاء مجلس تشريعي، تتوفر لديهم المهنية والشفافية من أجل مناقشة مجموعة من القضايا الجوهرية العالقة، والتي بدورها ستنعكس إيجاباً على الوضع السياسي والاجتماعي داخل الأراضي الفلسطينية، ومن ثم إيجاد آلية لإعادة النظر في تأهيل منظمة التحرير الفلسطينية بإشراك فصائل فلسطينية مهمة، مثل حركتي حماس والجهاد الإسلامي للانضمام إلى المنظمة والمجلس الوطني الفلسطيني.

وأضاف أبو غوش أن المشكلة القائمة لدينا كفلسطينيين ليست في إجراء الانتخابات، وإنما في احترام نتائجها ونحن على أرض الواقع لم نر إجراءات تشيع الطمأنينة بأن الانتخابات ستجرى من دون قمع وملاحقات، مشدداً على أهمية وجود ضمانات تلزم جميع الأطراف باحترام وقبول نتائج الانتخابات مهما كانت، وإجراء الانتخابات الرئاسية وانتخابات المجلس الوطني في وقتها.

وتزامناً مع التحضيرات لإجراء الانتخابات الفلسطينية العامة بحسب المرسوم الصادر عن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في 15 كانون الثاني/يناير الماضي، عرضت حركة حماس على تركيا أن تشرف على الانتخابات الفلسطينية لضمان نزاهتها، وبعث رئيس المكتب السياسي لحماس إسماعيل هنية رسالة إلى الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، طالباً منه أن تكون أنقرة مشرفة على الانتخابات العامة في فلسطين المقرر أجراؤها في 22 أيار/مايو المقبل.

Volume 32 - Issue 10182 Sunday 21 February 2021

التسجيل الكبير للفلسطينيين في الانتخابات يعكس الرغبة في التغيير وتحقيق الوحدة

غزة ـ «القدس العربي»: أشرف الهور

مع استكمال أولى المراحل العملية لإنجاز الانتخابات الفلسطينية، تتجه أنظار الفلسطينيين إلى المراحل المقبلة، إن اللجنة اكتشفت هذا الاختراق، وقامت بالاتصال بأرقام الهواتف التي غيرت العناوين أواخر ساعات مساء الثلاثاء الماضي، وأعادت الأمور إلى ما كانت عليه، لافتا إلى أنه «جرى إحالة هذه الأرقام إلى النائب العام وجهات الاختصاص من أجل اتخاذ المقتضى القانوني بحقهم».

وأكد أن السجل العام للناخبين موثوق، وتمت معالجة الاختراق الذي سجل، إضافة إلى أن لجنة الانتخابات ستقوم بنشر أسماء اللاجئين وأماكن اقتراعهم مطلع الشهر المقبل، وأنه سيكون بإمكان كل مواطن التأكد من مكان اقتراعه وتغييره إن رغب بذلك وفق القانون.

وقد لاقت العملية انتقادات حادة من الفصائل الفلسطينية، التي شددت على ضرورة أن تسير عملية الانتخاب بكل مراحلها بدون أي خروقات.

وفي هذا السياق، قال رئيس الوزراء محمد اشتية، إن نسبة تسجيل الناخبين ممن يحق لهم الاقتراع في الانتخابات التشريعية والرئاسية المقرر إجراؤها تباعا في الثاني والعشرين من أيار/مايو، والحادي والثلاثين من تموز/يوليو المقبلين، والتي تجاوزت حاجز الـ93 في المئة تعكس توق الناخبين وتعطشهم، لا سيما فئة الشباب للمشاركة في الحياة السياسية، وممارسة حقهم باختيار ممثليهم ورسم ملامح مستقبلهم عبر المشاركة في العملية الديمقراطية التي تقوم على أسس من الحرية، والتعددية السياسية، والشراكة الوطنية.

وأعرب اشتية في بيان، أصدره عن سعادته ببلوغ هذه النسبة غير المسبوقة بين الدول التي تعتمد السجل الانتخابي بدل السجل المدني في التحضير لانتخاباتها، مشيدا بجهود لجنة الانتخابات المركزية التي تمكنت من بلوغ هذه النسبة مع الحفاظ على الإجراءات والتدابير الوقائية التي اتخذتها الحكومة للحد من انتشار فيروس كورونا، كما وجه شكره للقوى الوطنية والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني التي أسهمت في تشجيع المواطنين من أصحاب حق الاقتراع وحثهم على إدراج أسمائهم في سجل الناخبين.

ودعا اشتية جميع المواطنين الذين سجلوا أسماءهم في سجل الناخبين للمشاركة في العملية الديمقراطية وعدم الاستنكاف عن ممارسة حقهم في تحديد ملامح مستقبلهم، ومستقبل شعبهم، الذي يناضل من أجل بلوغ الحرية والانعتاق من الاحتلال، وإقامة الدولة المستقلة على خطوط الرابع من حزيران/يونيو عام 67 وعاصمتها القدس، مع حق اللاجئين بالعودة وفق القرار 194 باعتبار أن الممارسة الديمقراطية هي جزء من العملية النضالية.

نحو التغيير والوحدة

وانطلقت عملية التسجيل للانتخابات، في أعقاب نجاح حوارات القاهرة التي عقدتها الفصائل الفلسطينية الأسبوع قبل الماضي، وتم خلالها وضع خريطة طريق لإنجاز الانتخابات، حيث قال نائب رئيس حركة فتح محمود العالول، إنه جرى في تلك اللقاءات التفاهم على كل القضايا الخلافية حول الانتخابات، مؤكدا على استمرار الحوار مع الفصائل، وكذلك البحث في التحالفات، كذلك أكد على إصرار حركته على إجراء الانتخابات التشريعية، وأنها ستبذل كل جهد لذلك، ولن تقبل بعرقلتها، لافتا إلى أن الانتخابات تشكل المدخل الأساسي لاستعادة الوحدة، وتعزز الشراكة الوطنية والحكم الحقيقي، وتدرأ مبررات من يسعى التهرب من التزاماته تجاه قضيتنا بحجة الانقسام.

من جهته قال الناطق باسم حركة حماس حازم قاسم، إن تحديث السجل الانتخابي بنسبة كبيرة، «دليل على الرغبة الشعبية العارمة لممارسة حقها في اختيار من يمثلها في المجلس التشريعي والرئاسة والمجلس الوطني، واستعدادها لحماية خياراتها» مشيدا بوعي الشعب الفلسطيني بـ«ضرورة المشاركة الإيجابية في العملية الانتخابية، وأنها ستكون عملية جادة».

ويأمل الفلسطينيون أن تستمر الأجواء الإيجابية الحالية بين الفصائل، خاصة حركتي فتح وحماس، وأن تؤسس هذه الأجواء إلى المرحلة التي ستتلو نتائج الانتخابات البرلمانية المقبلة، والتي اتفق أن تكون مقدمة لإنهاء الانقسام، وتشكيل حكومة وحدة وطنية، تعيد اللحمة بين الضفة وغزة، وتضع الخطط اللازمة للتصدي للاحتلال وممارساته، وتحل جميع الملفات الخلافية العالقة، وهو شكل غاب عن المشهد منذ بداية الانقسام، حين استفردت حركة حماس بحكم غزة، وقامت حركة فتح بحكم الضفة الغربية.

وقد أكد على ذلك جبريل الرجوب أمين سر اللجنة المركزية لحركة فتح، والذي قاد وفد الحركة في حوارات القاهرة، حين قال إن الاتفاق بين الفصائل ينص على أن يتوج إجراء الانتخابات التشريعية بتشكيل حكومة ائتلاف وطني تتولى تنفيذ آليات متفق عليها بشأن إنهاء الانقسام الداخلي.

وأوضح أن الحكومة المنشودة ستتولى العمل على مسار وحدة كافة مؤسسات وأجهزة الدولة، سواء الأمنية أو المدنية، ورسم سياسة وطنية موحدة ترتكز على العدالة والمساواة في كافة المحافظات الفلسطينية.

فيما أكد حسام بدران عضو المكتب السياسي لحركة حماس، ما أعلنه الرجوب، مشيرا إلى التوافق الفلسطيني على تشكيل حكومة وحدة وطنية من أجل التقدم للأمام نحو تمتين الجبهة الداخلية الفلسطينية، وقال «الموقف الفلسطيني العام يتحدث عن ضرورة وأهمية تشكيل حكومة وحدة وطنية أو ائتلاف، بغض النظر عن نتيجة الانتخابات».

وفي هذا السياق، قال نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، صالح العاروري، إن الأجسام المنتخبة ستوكل إليها مهمة معالجة جميع آثار الانقسام، وذلك بعد أن وصف حوار القاهرة بأنه من أنجح محطات الحوار التي أجريت في مصر خلال الفترة السابقة.

تخوف من التدخل الإسرائيلي

لكن ما يتخوف منه الفلسطينيون، هو تدخل سلطات الاحتلال في ملف الانتخابات، من خلال التضييق على المواطنين أو المرشحين، واعتقال قادة من الفصائل، بهدف تعطيل الانتخابات التي ستكون مدخلا لإنهاء الانقسام، حيث قال القيادي في حركة حماس الأسير المحرر الشيخ عمر البرغوثي، أن الاعتقالات التي يشنها الاحتلال بحق قيادات فلسطينية في الضفة الغربية، لن تُثني أحدا عن العملية الانتخابية، وأكد على ضرورة الاتفاق على خطة وطنية موحدة لمواجهة استهداف القيادات الفلسطينية، من أجل حماية إرادة المواطن وما يعبر عنها.

يشار إلى أن الفصائل الفلسطينية أعلنت في ختام حوارات القاهرة، اتفاقها على آليات إجراء الانتخابات العامة وأكدت الالتزام بالجدول الزمني لإجراء الانتخابات في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة واحترام نتائجها.

وأوضح البيان أنه تم الاتفاق على تشكيل محكمة قضايا الانتخابات بالتوافق من قضاة من القدس والضفة الغربية وقطاع غزة، على أن تتولى هذه المحكمة حصراً دون غيرها من الجهات القضائية متابعة كل ما يتعلق بالعملية الانتخابية ونتائجها، وأن يصدر الرئيس الفلسطيني مرسوماً رئاسياً بتشكيلها وتوضيح مهامها استناداً لهذا التوافق وطبقاً للقانون.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10182 الأحد 21 شباط (فبراير) 2021 – 9 رجب 1442 هـ

علاقة الغصن اليانع بالشجرة المعمّرة

مروان البرغوثي مع حركة «فتح»
إن فتحت أبوابها وتجددت ونفضت غبارها

مروان البرغوثي

الناصرة – «القدس العربي»:

منذ أن أعلن الرئيس محمود عباس عن قراره بإجراء انتخابات فلسطينية، انشغلت منتديات التواصل الاجتماعي ووسائل إعلام محلية بالسؤال، هل يقدم النائب الأسير مروان البرغوثي المحكوم بخمسة مؤبدات ترشيحه لرئاسة السلطة الفلسطينية؟ وجاءت زيارته في سجنه الإسرائيلي من قبل عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» حسين الشيخ لتؤجج اللغط حول ذلك. وفي ذروة هذا اللغط كشفت حركة «فتح» عن بعض مضمون المشاورات بين البرغوثي والشيخ في موضوع الانتخابات الفلسطينية. واكتفى نائب رئيس حركة «فتح» محمود العالول بالقول إن الاجتماع بين الشيخ والبرغوثي كان «هادئا وهاما وفاعلا» وإن الجميع بمن فيهم مروان البرغوثي متفقون على أن «فتح» ستخوض الانتخابات بقائمة موحدة علما أنها سبق وقالت إن مرشحها للرئاسة هو محمود عباس مجددا. وأوضح العالول في حديث لتلفزيون «فلسطين» أن اللجنة المركزية للحركة تعقد اجتماعات أسبوعية لمناقشة تفاصيل ملف الانتخابات، مؤكدا أنه سيتم التشاور مع الأسيرين مروان البرغوثي وكريم يونس (عميد الأسرى) في هذه التفاصيل. وقال العالول أيضا إن اللجنة المركزية لحركة «فتح» موحدة وتم توزيع المهام على جميع أعضائها، مؤكدا أنها لن تقبل بعرقلة الانتخابات أبدا. ومن المقرر أن تجرى الانتخابات الفلسطينية للمرة الأولى منذ 15 عاما في كل الأراضي الفلسطينية، في 22 أيار/مايو للانتخابات التشريعية، وفي 31 تموز/يوليو للانتخابات الرئاسية. ونفى العالول الكثير من الأنباء الواردة على بعض المواقع الإلكترونية وصفحات مواقع التواصل الاجتماعي، حول وجود خلافات ما بين اللجنة المركزية من جهة، والأسير مروان البرغوثي من جهة أخرى، حول كيفية تشكيل القائمة الانتخابية. وقال خلال مقابلة مع تلفزيون فلسطين «لنا مشكلة مع الإعلام والإعلام الإلكتروني عليها كم هائل من الأنباء غير الصحيحة» وأكد أن اللجنة المركزية بكل أعضائها اتفقت على أن يتم طرح كل شيء حول الانتخابات للنقاش.

كريم يونس

لافتا إلى أن التشاور بالتفصيل يشمل عضوي اللجنة كريم يونس ومروان البرغوثي الأسيرين لدى الاحتلال. وأضاف «ذهب الأخ حسين الشيخ والتقى الأخ مروان، ولم يسمح له أن يلتقي بكريم لكنه تواصل معه، منبها أن «كل خطوة سنخطوها سيتم التشاور حولها مع أوسع قاعدة ممكنة». وأشار إلى وجود ترتيبات للقاءات أخرى مع البرغوثي ويونس، موضحا أنه في حال تعذر اللقاءات المباشرة، سيتم التواصل معهم بطرق أخرى، من أجل أخذ رأيهم بشأن الانتخابات. يشار أنه في الأسبوع الماضي، وعقب انتهاء جلسات الحوار في القاهرة بين الفصائل الفلسطينية واتفاقها على احترام الانتخابات ودعم إجراءها، توجه عضو اللجنة المركزية لفتح حسين الشيخ في زيارة استثنائية للبرغوثي في سجنه، من أجل إقناعه بالعزوف عن الترشح لانتخابات الرئاسة ودعم قائمة موحدة لحركة فتح في الانتخابات التشريعية كما ود في وسائل إعلام فلسطينية وإسرائيلية.

لم يصدر بيان بعد

في المقابل وردا على سؤال «القدس العربي» عما إذا حسم مروان البرغوثي (61 عاما) أمره وعما إذا سيصدر عنه أي موقف بخصوص الانتخابات واحتمال ترشيح نفسه، قال محاميه الياس صباغ «مروان البرغوثي لم يصدر حتى الآن أي بيان للإعلام رغم كل ما يقال ونحن لا نستطيع أن نصرح بشيء دون إذنه». كما ساهم عضو المجلس الثوري للحركة حاتم عبد القادر في توضيح الصورة من خلال مقابلة مع «الجزيرة» حيث قال إن رسالة البرغوثي للرئيس تدعم تشكيل قائمة موحدة ولكن بشروط. وطبقا لعبد القادر المقرب من مروان البرغوثي فإن البرغوثي قرر الترشح في انتخابات الرئاسة فقط، ويدعم قائمة واحدة لـ «فتح» شريطة أن تمثل تيارات الحركة المختلفة، وأن يتم اختيار القائمة بشفافية ووفقا للأسس والمعايير الديمقراطية، وأن يتميز مرشحوها بالكفاءة وتستطيع أن تحظى بثقة الناخب الفلسطيني، في ضوء ما سماه عبد القادر «الثقة المتآكلة بالحركة جراء ممارسات السلطة التنفيذية الحالية». وردا على سؤال عبرّ عبد القادر عن أمله بأن تلبي اللجنة المركزية والرئيس محمود عباس توصية البرغوثي، وأن تشكّل كتلة جامعة يتم اختيارها على أسس ديمقراطية وليس على أسس المحسوبيات. وفي حال لم تلب قائمة فتح الرسمية تطلعات البرغوثي، قال عبد القادر إن ما أسماه «تيار مروان» قد يلجأ لتشكيل قائمة أخرى، من دون أن يكون مرشحا فيها. ويفسر عبد القادر «تيار مروان» بالإشارة إلى مجموعة من قيادات فتح المؤيدين لأفكار البرغوثي، ويعتقدون أن بإمكانه بعث أمل جديد في الحركة وفي النظام السياسي الفلسطيني. وفي رام الله، يدور الحديث عن قائمة سيشكلها ناصر القدوة عضو اللجنة المركزية لفتح، بدعم من البرغوثي وقال عبد القادر إنه لم يقرر بعد إن كان سيشارك بها أم لا. وفي ظل الأحاديث عن دعم محمد دحلان القيادي المفصول من فتح لقائمة البرغوثي، قال عبد القادر «لدى دحلان قائمة خاصة ولا علاقة لها بأي قائمة محسوبة على البرغوثي أو أي قائمة رسمية لفتح». وأضاف «ليس هناك تحالف في أي قائمة بين مروان ودحلان».

شعبية البرغوثي

يشار أن البرغوثي الأسير منذ اعتقلته سلطات الاحتلال في ذروة الانتفاضة الثانية عام 2002 بصفته قائدا لتنظيم كتائب فتح المسلحة، يتمتع بشعبية واسعة داخل الشارع الفلسطيني وفق مؤشرات واستطلاعات متنوعة. وأظهر آخر استطلاع للرأي للمركز الفلسطيني للبحوث المسحية، منتصف كانون الأول/ديسمبر الماضي أن 69 في المئة من الفلسطينيين سيشاركون في الانتخابات التشريعية المقبلة، وستحصل قائمة فتح الموحدة على 38 في المئة من الأصوات مقابل 34 في المئة لقائمة حماس. ولو شكّل البرغوثي قائمة مستقلة عن قائمة فتح الرسمية فإن 25 في المئة من الجمهور سيصوتون لها، و19 في المئة لقائمة فتح الرسمية. وإذا شكّل دحلان قائمة في مواجهة قائمة فتح الرسمية فإنه سيحصل على 7 في المئة من الأصوات مقابل 27 في المئة لقائمة الحركة الرسمية.

ولو جرت انتخابات رئاسية وترشح فيها اثنان فقط هما عباس وإسماعيل هنية (رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس) يحصل الأول على 43 في المئة من الأصوات والثاني على 50 في المئة، أما لو كانت المنافسة بين البرغوثي وهنية فإن البرغوثي يحصل على 61 في المئة وهنية على 37 في المئة. وفيما اعتبر مراقبون محليون توجه البرغوثي للترشح في انتخابات الرئاسة هو محاولة منه للدفع بملف الإفراج عنه بعد 19 عاما في السجون الإسرائيلية مع حكم بالسجن المؤبد 5 مرات، إلا أن عبد القادر قال إن ترشحه لا ينطوي على أهداف شخصية، و«نعتقد أن الذي شجع مروان على ذلك هو الرأي العام الفلسطيني الذي دعمه أكثر من مرة». يشار أن البرغوثي يستمد شعبيته من كونه مناضلا وأسيرا منذ عقدين ونيف علاوة على توجيهه انتقادات علنية للسلطة الفلسطينية خاصة بما يتعلق بإدارة ملف المفاوضات غير المجدية مع إسرائيل وبملفات داخلية كالفساد.

أسس ومعايير سليمة

وهذا ما أكده أيضا قدورة فارس مدير نادي الأسير الفلسطيني، حيث أوضح أن التغييرات التي يرغب البرغوثي في إحداثها يمكن أن تقود إلى «تجسيد وحدة الحركة على أسس صلبة ثم وحدة وطنية ثم برنامج كفاحي نضالي للشعب الفلسطيني يمكن الخروج من بحر أوسلو واستعادة زمام المبادرة في الساحة الفلسطينية». وأضاف ملمحا لشروط البرغوثي في دعم قائمة وحدوية لـ«فتح»: «نحن في حركة فتح وبعد الهزيمة التي منينا بها عام 2006 تركت رغبة حقيقية في أن تحقق أغلبية ساحقة في المجلس التشريعي القادم». لافتا أن «موقف الأخ أبو قاسم (مروان البرغوثي) هو أن يتم تحشيد حركة فتح كلها في إطار قائمة واحدة استنادا إلى أسس ومعايير تضمن فوز القائمة، ولا تحكم المزاجية في من يتم اختيارهم». وردا على سؤال قناة «روسيا اليوم» شدد فارس على أن «البرغوثي لديه رغبة حقيقية في أن يتم اختيار القائمة عبر آلية ديمقراطية واسعة واسعة تشمل أبناء الحركة حتى تتمكن من أن تحملها للانتصار». وقال إن «هناك حاجة لزيارة البرغوثي مرة أخرى لبلورة صيغة تضمن وحدة الحركة والذهاب إلى الانتخابات موحدين بما يضمن أن تعمل طواقم العمل بحماسة لتحقيق الغاية المنشودة والمرجوة». وكانت القناة الإسرائيلية «12» أفادت بأن الرئيس الفلسطيني محمود عباس طالب الأسير البرغوثي، بالتنازل عن ترشحه للانتخابات الرئاسية، وعرض عليه مجموعة من المزايا مقابل ذلك، من بينها الحصول على المكان الأول في قائمة «حركة فتح» للانتخابات البرلمانية، وحجز عشرة أماكن في القائمة وفقا لاختياره ومنح عائلته مساعدات اقتصادية وهذا ما نفته حركة «فتح».

Volume 32 - Issue 10182 Sunday 21 February 2021

الانتخابات الفلسطينية هل تُنهي الانقسام؟
وما المشهد السياسي بعدها؟

إجراءات التسجيل الانتخابي

أحمد بلال

يترقب الفلسطينيون إجراء الانتخابات العامة التي دعا لها الرئيس محمود عباس، والتي ستعيد تشكيل المجلس التشريعي قبل أن تجري انتخابات رئاسية وأخرى لإعادة تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، فيما يبدو أن السؤال الأهم الذي يهيمن على أوساط الفلسطينيين يتعلق بالمشهد السياسي بعد الانتخابات وما إذا كانت ستؤدي بالفعل إلى إنهاء الانقسام الفلسطيني وتحقيق المصالحة أم أنها لم تنجح في تحقيق هذه المهمة.

وجاء قرار الانتخابات كنتيجة للحوارات التي جرت بين فتح وحماس في تركيا أواخر العام الماضي، وموافقة حماس على إجراء الانتخابات على التوالي، بعد أن كانت تصر على إجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية في وقت واحد وبشكل متزامن. إلا أن العديد من المحللين والكتاب انشغلوا في البحث عن التأثيرات المحتملة لهذه الانتخابات على المشهد الفلسطيني وما إذا كانت ستؤدي إلى إنهاء الانقسام أم إلى تعميقه.

ويرى القيادي في حركة فتح بالضفة الغربية منير الجاغوب رداً على أسئلة «القدس العربي» أن «المأمول من هذه الانتخابات أن تنهي الانقسام الداخلي لأنه الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية والتفاهمات الوطنية، بحيث تجري انتخابات المجلس الوطني حيثما أمكن.

واشتعلت حالة من الجدل في الشارع الفلسطيني حول الانتخابات منذ صدور المرسوم الرئاسي الخاص بها، كما تصاعت ويترة الدعاية الانتخابية والمنافسة بمجرد أن أعلنت حركة حماس مشاركتها في الانتخابات، فيما أعلنت حركة الجهاد الإسلامي عدم مشاركتها، وتحفظت الجبهة الشعبية على النتائج التي تم التوصل إليها عبر حوارات القاهرة المتعلقة بهذه الانتخابات.

حكومة واحدة

ويؤكد الجاغوب أن «الانعكاس السياسي الأهم لهذه الانتخابات هو وحدة الحال والسياسة الفلسطينية بين الضفة الغربية وقطاع غزة، فالمطلوب هو وحدة الأرض ووحدة السياسة ووحدة الموقف، وكل هذا سوف يقوي الجبهة السياسية الداخلية وسوف تكون منطلقاً جيداً إذا تم استغلال هذه الانتخابات وإظهار الشعب الفلسطيني بشكله المناسب والديمقراطي وتوحيد برنامجه السياسي، وكل هذا باعتقادي يمكن إنجازه بهذه الانتخابات».

من جهته يتفق الكاتب والمحلل السياسي في غزة إبراهيم المدهون مع ما ذهب إليه الجاغوب المقيم في الضفة، حيث يرى المدهون أن «المشهد السياسي الفلسطيني سيكون على جميع الأحوال بعد الانتخابات أفضل مما هو عليه الآن، وربما يكون أكثر تعقيدا للاحتلال، مع احتمالية معالجة الفجوة وتقليلها، وزيادة التنسيق وفق نظام يراعي القوتين الأساسيتين فتح وحماس، وإيجاد بيئة تعمل على محاصصة تفرزها الانتخابات، خصوصا ان فتح وحماس كقوتين لا تستطيع أي منهما الحسم، ووصلا لنتيجة مفادها أن التعايش وترتيب البيت أهم من إبقاء حالة التنافر والتباعد والتصارع غير المجدي».

ويؤكد المدهون أن «الواقع اليوم هو بيئة نموذجية للاحتلال بوجود سلطتين وجغرافيتين، ومنهجين، فالاحتلال يتهم السلطة أنها لا تمثل الفلسطينيين، ويسعى لتهشيم مؤسساتها واستبدالها بمؤسسة المنسق، ويفرض حصارا قاسيا على غزة».

وأضاف المدهون في حديث خاص لـ«القدس العربي»: «بعد الانتخابات نحن أمام سيناريوهات مختلفة، ولكن علينا أيضا وضع احتمالية عدم إجراء الانتخابات حاضرا بقوة، خصوصا ان الاحتلال ينظر بخطر لترتيب البيت الفلسطيني، ويحرص ألا يوجد عنوان ومؤسسات موحدة تمثل الفلسطينيين، ويحاول إبقاء واستدامة الانقسام، وللأسف هناك أطراف إقليمية ودولية قد تعمل على الضغط بهذا الاتجاه، كما أن خوف الرئيس عباس من قوائم البرغوثي ودحلان أيضا قد يكون دافعا له لعرقلة الانتخابات».

ويرى المدهون أن «أهم ما يمكن أن تغيره الانتخابات هو دخول حماس والجهاد الإسلامي في منظمة التحرير، وإنهاء احتكار حركة فتح للقرار الفلسطيني، وتفعيل دور فلسطيني الخارج، وتفعيل مؤسسات شعبنا من سفارات وعلاقات بتمثيل موحد، ويمكن ان يتم تشكيل حكومة وحدة تشارك بها حماس بوزراء محدودين، ويتم التخفيف عن قطاع غزة».

يشار إلى أنّ العديد من الكتاب والسياسيين وأصحاب الرأي الفلسطينيين يبدون تشاؤما حيال الانتخابات المقبلة، حيث يرجح بعضهم أن لا تجري أصلاً وأن يتم الغاؤها، أو تجري واحدة دون الأخرى، فيما يعارض آخرون إجراء الانتخابات أصلاً على اعتبار أنها تجري تحت الاحتلال وأنها لن تؤدي إلى إنهاء الانقسام بل إلى تعزيزه.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10182 الأحد 21 شباط (فبراير) 2021 – 9 رجب 1442 هـ

الانتخابات الفلسطينية والبعدان الإقليمي والدولي

نيويورك ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

الملك الأردني مع الرئيس الفلسطيني تو فمبر الماضي

سؤال تداوله كثير من الكتاب والمعلقين بنوع من الاستهجان. كيف لقيادة السلطة الفلسطينية بعد أن أعلنت «وقف العمل بالاتفاقيات مع إسرائيل» يوم 19 أيار/مايو وعقدت اجتماعا للأمناء العامين للفصائل يوم 3 أيلول/سبتمبر وأعلنت عن تشكيل قيادة ميدانية موحدة أصدرت بيانها الأول في 13 من نفس الشهر، عادت وتراجعت عن كل ذلك دفعة واحدة، عندما أعلن حسين الشيخ يوم 17 تشرين الثاني/نوفمبر أن السلطة وصلتها تأكيدات بالتزام إسرائيل بالاتفاقيات الموقعة مع الفلسطينيين ولذلك قررت العودة لاستلام أموال المقاصة وإعادة التنسيق الأمني. بهذه السرعة انتقلت السلطة الفلسطينية من النقيض إلى النقيض بعد فوز بايدن في انتخابات الرئاسة الأمريكية وبدأت تعد نفسها لتغييرات جذرية مقبلة وكأن الحل السياسي على الأبواب.

ومتابعة لهذه التغييرات الكبرى، أعلن الرئيس محمود عباس، يوم 15 كانون الثاني/يناير في مرسوم رئاسي، تنظيم انتخابات التشريعية في 22 أيار/مايو ثم الرئاسية يوم 31 تموز/يوليو ثم استكمال أعضاء المجلس الوطني 31 آب/أغسطس. حركة «حماس» التقطت المبادرة ورحبت بها متراجعة عن شرطها الخاص بإجراء الانتخابات الفلسطينية التشريعية والرئاسية والمجلس الوطني بالتزامن، ووافقت على عقدها بالتتابع بعد أن تلقت «ضمانات عربية ودولية» تتمثل في «الالتزام بإجراء الانتخابات بشكل متتابع، والمراقبة والإشراف على الانتخابات، وضمان النزاهة والعدالة» كما صرح متحدث رسمي باسم حماس.

قامت القاهرة بدعوة ممثلي 14 فصيلا لإجراء حوارات يومي 8 و 9 شباط/فبراير. وصدر عن اللقاء بيان إيجابي يدعو إلى تشكيل محكمة خاصة بالانتخابات. كما وعد البيان «بإطلاق الحريات العامة وإشاعة أجواء الحرية والإفراج الفوري عن كل المعتقلين على خلفية فصائلية أو لأسباب تتعلق بحرية الرأي، وضمان حق العمل السياسي والوطني للفصائل الفلسطينية كافة في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتوقف عن ملاحقة المواطنين على خلفية الانتماء السياسي أو الرأي، بما يوفر بيئة ملائمة لإجراء انتخابات حرة ونزيهة». وجاء في البيان أن جولة ثانية من المحادثات ستنعقد في آذار/مارس المقبل.

ترتيب الأوراق الفلسطينية استعدادا لمرحلة بايدن

هذه السرعة في التحركات الفلسطينية لم تأت من فراغ. بل تزامنت مع انتخابات جو بايدن والإشارات التي أطلقتها حملته الانتخابية بأنه سيسعى لاستئناف المفاوضات بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني، وأن مرحلة ترامب وقراراته الأحادية بالتنسيق مع إسرائيل فقط انتهت. ففي فترة ترامب خرجت الحركتان الإساسيتان في الساحة الفلسطينية، فتح وحماس، ضعيفتين مكسورتي الجناحين بسبب سياسات ترامب في الضغط على السلطة الفلسطينية بقطع المعونات المالية من جهة وخلق حقائق جديدة على الأرض تتعلق بالقدس والمستوطنات فيما جمعته مبادرته «صفقة القرن». إسرائيل أيضا استغلت وجود ترامب فعززت الاستيطان وسارعت في تهويد القدس وتوسيع دور المستوطنين وتشديد الحصار على غزة حتى بات المواطنون هناك يتدمرون علنا من شدة المعاناة التي رزحوا تحتها خلال أكثر من 13 سنة من الحصار القاسي ويضعون جزءا أساسيا من اللوم على حركة حماس، سلطة الأمر الواقع، حيث انطلقت مظاهرات عدة مرات تحت شعار «بدنا نعيش» قمعت بالقوة.

من جهة أخرى بدت السلطة الفلسطينية متآكلة هرمة، مبعثرة فاسدة، فقدت الكثير من مصداقيتها لتمسكها بالتنسيق الأمني رغم كل جرائم إسرائيل. كما أن شرعية المؤسسة الرئاسية تكاد لا تقنع أحدا بدورها أو أهميتها بعد الاستيلاء على السلطة لمدة 16 سنة. وكم مرة وعد عباس أن يحتكم لصناديق الاقتراع ولا يلبث أن يتراجع؟ وحتى هذه اللحظة ما زال الكثيرون يشككون في إمكانية عقد انتخابات حرة وعادلة ونزيهة من دون أن يتدخل فيها عباس وأجهزته الأمنية لتفصيلها على مقاسهم.

إذن مع مجيء بايدن وجدت السلطة الفلسطينية وحركة حماس فرصة لتجديد شرعيات عفى عليها الزمن ولم تعد تقنع أحدا. ومن هنا جاء التجاوب مع الضغوط أو النصائح الإقليمية والدولية لتجديد شرعية السلطة الفلسطينية بشرط أن تدخل حركة حماس بيت الطاعة وتشارك في العملية السياسية تحت سقف أوسلو الذي ما فتئت تنتقده ورفضت المشاركة في أول انتخابات تشريعية عام 1996 لأنها تنعقد تحت سقف أوسلو.

بعد صدور المرسوم الرئاسي حول الانتخابات وصل إلى رام الله يوم 17 كانون الثاني/يناير كل من رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية، الوزير عباس كامل، ورئيس جهاز المخابرات العامة الأردنية، اللواء أحمد حسني، واجتمعا مع الرئيس عباس بحضور رئيس جهاز المخابرات العامة الفلسطينية اللواء ماجد فرج، تحت حجة التشاور حول الانتخابات. لكن الواضح أن هناك رسائل مهمة يحملها الوفدان حول ترتيبات الوضع الفلسطيني كما تراه المحاور الإقليمية في المنطقة وأهمها: المحور المصري الأردني المدعوم من السعودية والمكلف بإيصال الرسائل لرام الله والمحور التركي القطري المكلف بالتواصل مع حركة حماس وفصائل قطاع غزة.

لقد تمكنت أنقرة من إقناع حماس بالدخول في الانتخابات للتحضير لمسار سياسي يدشن في عهد بايدن. فقد كانت هذه المحاور على اتصال مباشر مع فريق بايدن حتى قبل فوزه في الانتخابات الرئاسية، وتوصلت لمجموعة تفاهمات تتعلق بعملية السلام وعودة المفاوضات على أساس حل الدولتين. كما أن تركيا أيضا تحاول أن ترتب علاقاتها المتوترة أصلا مع بايدن وقد وجدت أن التهدئة مع إسرائيل هي أقرب الطرق للوصول إلى واشنطن. ومن جهة أخرى انخفض التوتر بين مصر وتركيا لدرجة كبيرة توج بلقاء لمسؤولي مخابرات البلدين في الجزائر.

المصالحة الخليجية التي قربت قطر من محورها الخليجي سهلت كذلك قبول حماس الدخول في توافق مع فتح حيث تلتقي جميع هذه الأطراف على فكرة ترتيب الأوضاع الفلسطينية للاستفادة من فترة بايدن لإيجاد حل توافقي يقبل به الفلسطينيون بعيدا عن أسلوب الارتماء على أقدام إسرائيل التي قادته الإمارات ولحقت بها البحرين ومن بعدهما السودان والمغرب والذي يقوم على أساس التخلي عن القضية الفلسطينية تماما ووضع مصالح الدولة ذاتها فوق كل اعتبار.

هذا التوجه لم يعد نافعا في عهد بايدن، ولذلك عادت مصر والأردن بدعم سعودي للعب الدور المحوري في موضوع الدفع بالفلسطينيين لترتيب البيت الداخلي، كما التقت مصالح تركيا مع هذا التوجه وبدعم قطري لإقناع حركة حماس بمد اليد لعباس وخوض الانتخابات بشكل مشترك لرفع الضغط الشعبي عنها من جهة والعودة للعمل تحت قيادة ائتلاف وطني واسع لا تقوده حماس كما حصل عام 2006 ولكن تكون فيه لاعبا رئيسيا وعاملا ضاغطا يفرمل تهور القيادة في القبول بحلول غير مقبولة للشعب الفلسطيني. ويبدو أن حركة حماس تميل إلى عدم ترشيح قيادات الصف الأول، في قائمتها للانتخابات التشريعية وأنها سترشح فيها شخصيات من الصف الثاني والثالث إضافة إلى عدد من المستقلين من ذوي الكفاءات. ومن شبه المؤكد ألا تطرح حماس مرشحا لمنصب الرئيس، وتترك الأمور لحركة فتح وستضع ثقلها خلف من ترى أنه الأفضل للتعامل معه مستقبلا. باختصار تريد حماس ألا تكون وراء عجلة القيادة

ولكنها في مقصورة القيادة. فقد تعلمت الدرس القاسي من انتخابات 2006 عندما فازت وانقلب ذلك الفوز وبالا عليها من القريب والغريب.

إدارة بايدن وإعادة مسار المفاوضات

السيناريوهات المطروحة الآن، أن إدارة بايدن لن تعطي الشرق الأوسط أهمية كبرى فلديها ملفات أكثر إلحاحا على رأسها الملفات الإيرانية والصينية والروسية وإنهاء الحرب في اليمن والانسحاب من أفغانستان. وستحتاج هذه الإدارة عدة شهور لوضع سياستها الشرق الأوسطية المتعلقة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي موضع التنفيذ. وستحدد تلك الخطوات بناء على ما تفرزه الانتخابات الإسرائيلية أولا ثم الانتخابات التشريعية الفلسطينية (على فرض أنها ستمر بسهولة) ثم الانتخابات الرئاسية التي يأمل كل الأطراف الإقليمية والدولية أن تعطي شرعية جديدة لعباس ليدخل نفق المفاوضات من جديد مسلحا بشرعية مستجدة تؤهله لتقديم تنازلات كبيرة قد لا يوجد قائد فلسطيني آخر يستطيع تقديم مثل هذه التنازلات المؤلمة بدفع من المحاور الإقليمية. لكن السؤال هل الشعب الفلسطيني وقواه الحية ومناضلوه وأسراه سيقبلون بمثل هذه الصفقات الخطيرة التي لا تعيد الحقوق ولا تفرز دولة مستقلة متواصلة قابلة للحياة وعاصمتها القدس الشرقية؟

Volume 32 - Issue 10182 Sunday 21 February 2021

الانتخابات الفلسطينية: رهان محفوف بالمخاطر تسير إليه فتح وحماس بلا رؤية أو خطة واضحة

إبراهيم درويش

لا أحد يناقش أن أعوام إدارة دونالد ترامب كانت تمثل نكسة على الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة. ولو فاز ترامب بولاية ثانية لاستطاع مع فريقه وحلفائهم العرب الجدد القضاء على القضية الفلسطينية.

وكان يأس رئيس الوزراء الفلسطيني محمد اشتية واضحا عندما تحدث بنوع من العبثية بعد سؤاله عن امكانية فوز جديد لترامب «الله يساعدنا». ذلك أن الإستراتيجية الإسرائيلية التي لعب عليها وروج لها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والتي قامت على تفكيك مركزية فلسطين في الوعي العربي وتوجيه أنظار الدول العربية، خاصة في الخليج إلى ما زعم أنه تهديد مشترك وهي إيران ومشروعها النووي وميليشياتها في المنطقة، خاصة حركة الحوثيين في اليمن والتي تخوض ضدها السعودية والإمارات حملة عسكرية دعما للحكومة الشرعية هناك. وكان التأزم في الحالة الفلسطينية واضحا في العام الماضي كما أشار تقرير أصدره مكتب المنسق الخاص للأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط، تور وينسلاند أكد فيه أن «نصف الفلسطينيين بحاجة الآن إلى مساعدات إنسانية، في الوقت الذي تشهد فيه التنمية الاقتصادية والاجتماعية الفلسطينية أسوأ سنواتها منذ عام 1994».

وحذر من تفاقم الأزمة الإنسانية في الأرض الفلسطينية المحتلة بشكل ستترك آثارا سلبية على مسارات التنمية الفلسطينية لسنوات عديدة قادمة. وأشار إلى خسارة ما يقرب 150.000 فلسطيني وظائفهم العام الماضي جراء انتشار فيروس كورونا.

وبدأ عام 2021 بداية جيدة على الأقل، لكنه لن يصلح الضرر الكبير الذي تسببت به إدارة ترامب ولا التحالفات الجديدة التي خلقتها مع دول عربية باتت تتعامل مع القضية الفلسطينية وكأنها حالة داخلية بين إسرائيل والفلسطينيين. وبوصول إدارة جوزيف بايدن إلى البيت الأبيض جرى إعادة دقات ساعة السياسة الخارجية إلى بندولها التقليدي، والظهور بمظهر العراب «الشريف» والتأكيد على حل الدولتين. ولكنها لم تتعمل على خلاف إدارة باراك أوباما التي حاولت منذ وصولها إلى الحكم في 2009 التعاون مع نتنياهو كشريك يمكن الوثوق به في تحقيق التسوية مع السلطة الوطنية بدون أي نجاح. وكان خطأ إدارة أوباما أنها واصلت محاولاتها الفاشلة لتحقيق حل الدولتين مع معرفتها أن نتنياهو واليمين المتطرف معه لن يقبلا بالتنازل ولا الذهاب لقضايا الحل النهائي. ولهذا السبب بدت رؤية أنتوني بلينكن، وزير الخارجية الأمريكي الجديد متواضعة بكونها تؤكد على حل الدولتين الذي ينتظر تحقيقه لحين توفر قيادتين فلسطينية وإسرائيلية جادة. وفي ظل استعداد إدارة بايدن العودة للاتفاق النووي والتحاور مع إيران بشروط والجهود التي تعمل عليها لخفض التوتر في اليمن وإعادة ضبط علاقاتها مع دول الخليج، وسط دعوات لإعادة النظر بالعلاقة التقليدية والخطيرة مع دول الخليج والتي وضعت أمن النفط فوق كل اعتبار (كما ورد في مقال للسناتور الديمقراطي كريس ميرفي بفورين أفيرز– 2021/2/19) فالعملية السلمية لا تبدو على رأس أولويات فريق بايدن. واتخذت إدارة بايدن عددا من الإجراءات لإعادة الدعم الأمريكي وفتح حوار انقطع مع الفلسطينيين. ولن تكون فلسطين– إسرائيل على قائمة اهتمامات إدارة بايدن على الأقل في السنة الأولى من حكمه.

تحضيرات

وهناك انتخابات فلسطينية برلمانية ورئاسية يتم التحضير لها في كل من الضفة الواقعة تحت سيطرة حركة فتح وغزة التي تديرها حركة حماس. وليست هذه هي المرة الأولى التي يعلن فيها الرئيس محمود عباس عن إجراء انتخابات قبل أن يتراجع عنها، فهذه على الأقل المرة الخامسة، لكنه جاد على ما يبدو الآن وتدفعه ظروف عدة لإنجاز العملية الانتخابية وإرسال رسالة إيجابية للإدارة الجديدة. أو تعزيز شرعيته. فقد انتخب عباس عام 2005 في أعقاب الانتفاضة الثانية. وفاز عباس الذي لم يكن يعارضه في تلك الفترة سوى حماس وعدد من الأحزاب الصغيرة بسهولة. وحصل على تفويض قوي لدعم أجندته بمواصلة المحادثات السلمية مع إسرائيل ووقف المقاومة المسلحة للاحتلال الإسرائيلي. ولا يزال عباس في السلطة منذ 16 عاما ولا يزال الفلسطينيون يئنون تحت وطأة الاحتلال. واستطاع عباس كما أشارت داليا حتوقة في مجلة «فورين بوليسي» (2021/2/2) وضع كل مؤسسة فلسطينية تحت سيطرته. فهو لا يترأس فقط حركة فتح، كبرى الأحزاب الفلسطينية في الضفة الغربية والحزب الحاكم فيها بل والسلطة الوطنية التي أنشئت بموجب اتفاقيات أوسلو ومنظمة التحرير الفلسطينية التي تمثل الفلسطينيين في الداخل والشتات. وعليه فاحتكار مفاصل القرار الفلسطيني جعل الكثير من الفلسطينيين يعتقدون، حسب استطلاع أخير أن الانتخابات في الظرف الحالي لن تكون حرة ونزيهة. وكانت آخر مرة عقدت فيها انتخابات برلمانية هي عام 2006 وفازت فيها حماس بشكل حاسم، لكن إسرائيل والمانحين الغربيين لم يعترفوا بها لأنهم يعتبرون حماس حركة إرهابية. ولهذا قامت الدول المانحة بتقديم الدعم الكبير لحركة فتح التي قامت بمحاولة إنقلابية مدعومة من الولايات المتحدة في غزة ثم سيطرت حماس على القطاع مما أدى لحالة انقسام طويلة بين حماس وفتح وأدى هذا لفقدان الثقة بالطرفين. وتشير حتوقة إلى أن الانتخابات ستواجه إشكالية شرعية لو فاز الطرف غير المرغوب به بالانتخابات كما حدث مع حماس في 2006 عندما رفض المانحون الدوليون وفي مقدمتهم أمريكا التعامل بجدية مع فوزها. وهناك من يرى أن إجراء انتخابات يجب أن تسبقها إصلاحات جذرية لمؤسسات السلطة وتفعيل كامل لمنظمة التحرير الفلسطينية والتي تعتبر الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني وتحولت لجرد تابع لعباس وأداة لإطالة حكمه. والمشكلة هي أنه لو ظل عباس في السلطة بعيد الانتخابات فلن يحدث تجدد ديمقراطي، مما يؤكد أن الانتخابات هي مجرد أداة للتقرب من إدارة بايدن والظهور بمظهر الملتزم بالمبادئ الديمقراطية أمام المانحين.

بلا خطة أو رؤية

وما يلحظ في التحضير للانتخابات أنها تجري بدون خطة أو رؤية واضحة كما يقول ديفيد ميرست في «ميدل إيست آي» (2021/2/18) وهذا لا يعني عدم وجود جدية في التحضير لها، والدليل هو قيام قوات الأمن الوقائي التابعة لعباس والقوات الإسرائيلية تقوم معا بإلقاء القبض على كل من يعارض مرشحي حركة فتح. ويقول نادي الأسير الفلسطيني إن 456 مدنيا ألقي القبض عليهم في شهر كانون الثاني/يناير في الضفة الغربية، وفي ليلة واحدة في شهر شباط/فبراير ألقي القبض على واحد وثلاثين فلسطينيا. ولا تميز الاعتقالات بين فئة وأخرى، فقد استهدفت جميع الفصائل – حتى تلك التي لم تنشأ بعد. وتستهدف القوات الإسرائيلية ومنذ أكثر من عام المئات من الشباب، نساء ورجالا، ممن ينتمون إلى شبكة يسارية تنشط في المجالين الاجتماعي والسياسي. وصدرت تهديدات لعناصر حماس في الضفة الغربية بأنهم سيلحقون بهم لو تجرأوا على ترشيح أنفسهم للانتخابات. والاعتقالات المسيسة ليست بالأمر الجديد في الضفة الغربية، إلا أن ما يبعث على دهشة البعض أن قيادة حماس في غزة ما تزال ماضية في خطة إجراء الانتخابات بغض النظر عما يحدث في الضفة الغربية. وهي مصرة وبعد ثلاث جولات من المفاوضات مع فتح في بيروت وأنقرة والقاهرة، على إجراء جميع الانتخابات الثلاثة للمجلس التشريعي والرئاسة والمجلس الوطني الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية في وقت واحد لعدم ثقتها بعباس. وتطالب بوقف التنسيق الأمني مع إسرائيل وإنهاء حملة الاعتقالات في الضفة الغربية. ولم تنجح حماس في الحصول على موافقة من عباس على المطلبين الأخيرين في جولة القاهرة الأخيرة وهو ما دفع حركة الجهاد الإسلامي القول إنها لن تشارك في الانتخابات، بينما ظلت حماس على موقفها. ويزعم مؤيدو الصفقة التي أبرمت مع فتح، بأن حماس أخذت ضمانات بحصول ثمانية وثلاثين ألف موظف في غزة على وظائف دائمة وليس فقط رواتبهم من السلطة الفلسطينية. ويزعمون أن محكمة انتخابات جديدة سوف يتم تشكيلها لتجنب المحكمة الدستورية شديدة الانحياز التي كان عباس قد أنشأها. ويقولون بأن حماس سوف تضمن تعاون المجتمع الدولي، بما في ذلك تجديد العلاقات مع الاتحاد الأوروبي، وأن أحدا لن يكون قادرا على تجريم المقاومة. أما معارضو الصفقة، فيقولون إن كل هذه الوعود مجرد تمنيات، ويشيرون إلى أن قضية الموظفين تعود إلى ما لا يقل عن عقد من الزمن، وضعت على الرف إلى ما بعد إجراء الانتخابات ولم يعلن عباس عن تشكيل محكمة انتخابات جديدة، وحتى فيما لو تم تشكيلها فلن تتمكن من تجاوز المحكمة الدستورية القائمة، التي تبقى أعلى سلطة قانونية في الضفة الغربية. وأخيرا، يقولون إن فتح لا تملك صلاحيات تؤهلها لأن تضمن تزال مصنفة منظمة إرهابية من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. ومن الواضح أن قيادة حماس منقسمة على نفسها، فحماس في غزة محاصرة، ولا يبدو أنها قادرة على الفكاك من معسكر الاعتقال الذي تحولت إليه غزة ما بعد انتخابات عام 2006 والحالة الانقلابية التي قام بها القيادي في حركة فتح محمد دحلان، والخلاف مع فتح. ويبدو أنهم سئموا من تحميلهم المسؤولية عن الحصار المستمر ويتطلعون لإيجاد مخرج من هذه المعضلة. كما أن المال يوشك على النفاد، إذ لم تعد إيران تمولهم كما كانت تفعل من قبل، وهناك مؤشرات على أن داعمين أجانب يدفعون بهم للارتماء في أحضان فتح. إلا أن قيادة حماس التي توجد حاليا بشكل كامل داخل القطاع، سوف تواجه ضغطا متزايدا لكي تنسحب من الانتخابات التي سوف تخسرها حماس لا محالة. ولا يتوقع أحد عودة نتائج انتخابات عام 2006.

وحتى لو حافظ عباس على عهوده وشكل حكومة فلسطينية وطنية ممثلة للشعب، وسمح لحماس بالعودة إلى المجلس التشريعي وبدخول منظمة التحرير، فما الذي سيمنع إسرائيل من اعتقال أعضاء البرلمان الممثلين للحركة كما تفعل الآن؟

مشاكل فتح

وحال فتح ليس بأفضل من حال حماس، فسعي عباس لتجديد ولايته واستعادة الشرعية التي فقدها بوصفه واحدا من مهندسي أوسلو، يواجه بتهديد من اثنين من القادة في حركة فتح. ويقول هيرست إن عباس وبلا شك على دراية منذ زمن طويل بالخطة التي أعدت لاستبداله بخصمه اللدود محمد دحلان. وكانت خطة حقبة ما بعد عباس قد وضعت باتفاق بين الإمارات العربية المتحدة والأردن ومصر.

وهناك الرجل الذي كان قد ترشح ضد عباس ثم سحب ترشيحه في الانتخابات الرئاسية عام 2005 إنه مروان البرغوثي، العنصر القيادي في الانتفاضتين الأولى والثانية، الذي يقضي في السجن حاليا حكما بخمسة مؤبدات. ما زال البرغوثي يتمتع بشعبية كبيرة كواحد من رجال المقاومة، فقد حاز ذات مرة في استطلاع للرأي على عدد من الأصوات فاق ما حصل عليه عباس وإسماعيل هنية، زعيم حماس، كمرشح للرئاسة. وبعد عقدين قضاهما خلف القضبان، يريد البرغوثي أن يخرج من السجن، فهل يكون دحلان، الزعيم الفلسطيني المفضل لدى إسرائيل، هو ورقة البرغوثي للخروج من السجن؟ وقد أثار إعلان البرغوثي الرغبة بالترشح اضطرابا داخل حركة فتح، لدرجة أن جبريل الرجوب، أمين سر اللجنة المركزية في حركة فتح الذي قاد المفاوضات مع حماس، اتهم دولا أجنبية بالتدخل في الانتخابات الفلسطينية، والقيام بحملة لتنصيب دحلان في موقع الزعيم الفلسطيني القادم. فيما تحرص مصر والأردن والإمارات على استغلال عدم الثقة بين حماس وفتح للدفع بدحلان، ومن المؤشرات الأخيرة على ذلك وصول ما سوف يعد الأول من ضمن مجموعة كبيرة من رجال دحلان إلى غزة، بعد سنين عديدة قضوها في المنفى. ما كان لذلك أن يحصل دون موافقة قادة حماس في غزة.

ويرى هيرست أن فتح تواجه تنافسا على السلطة ومشكلة حقيقية تتعلق بهويتها: فهل تريد تحرير فلسطين من الاحتلال؟ أم أنها ترغب في أن تحكم بالوكالة عن إسرائيل، بغض النظر عن الظروف التي توضع فيها؟ وما زالت فتح تعيش أزمة شرعية على الرغم من أنها ترى في نفسها السلطة الطبيعية للحكم. وأما حماس، فتريد أن تتخلص من العبء الثقيل الذي يتمثل في تحمل المسؤولية عن مليوني فلسطيني في حالة من العوز الشديد في غزة، إلا أن الانتخابات في مثل هذه الظروف ستكون بمثابة قفزة إلى المجهول، وقد تنتهي الأمور إلى ما هو أسوأ. ومع ذلك، فإن الأطراف عازمة على التوجه نحو الانتخابات دون رؤية متفق عليها عن فلسطين أو خطة مفصلة للتوصل إلى مثل هذه الرؤية.

حوار

وزير النقل اليمني السابق صالح الجبواني:

انكسار الحوثي في مأرب بداية انتصار المشروع الوطني وقيادات الشرعية ستغادر المشهد السياسي

حاورته: رلى موفّق

هي سنة إنهاء الحرب في اليمن، لأن إدارة جو بايدن وضعت هذا الهدف في أولوياتها. هذا ما لمسه بقوة وزير النقل السابق صالح الجبواني الذي زار مؤخراً الولايات المتحدة الأمريكية. يرى أن كل الأطراف ذاهبة إلى التعاطي بهذا التوجّه، ويعتبر أن جماعة الحوثي فهمت بشكل خاطئ رفعها من تصنيف الإرهاب، فمضت في الحرب وشنت المعركة على مأرب التي أضحت اليوم عنوان انكسارها أو انتصارها، لافتاً إلى أن خسارة الشرعية لمأرب هي خسارة للمشروع الوطني اليمني. ونهاية الحرب لا تعني نهاية الحل السياسي، فهذا المسار سيكون طويلاً لأنه مرهون بإنجاز بناء القوة العسكرية للدولة والتي هي من أعقد المهمات وأصعبها، ويحتاج نجاحها إلى جهد إقليمي ودولي كبير.

في أميركا، عرض رؤيته بأن هناك ثلاث قوى تتصارع على أرض اليمن، إيران ويمثلها الحوثي، والإمارات ويمثلها المجلس الانتقالي الجنوبي، والسعودية تمثلها الشرعية إلى حد ما، التي أصبحت أكثر في الجيب السعودي بعد خروج «الصوت الوطني» من الحكومة. كان همّه التأكيد على أهمية وجود «الصوت الوطني» في التسوية المقبلة، فغيابه يعني سقوط البلاد في أطماع القوى المتصارعة.

يعارض ما يسرّ به الأميركيون والأوروبيون من أن لا شيء مقدساً في ما خص مرجعيات الحل السياسي، لافتاً إلى أن الشعب اليمني يرفض الرجوع عن مخرجات الحوار الوطني والدولة الاتحادية بأقاليمها الستة، ويتخوّف من أنّ تَمسُّك كل من الحوثي والانتقالي بطروحات تتراوح بين عنصرية طائفية وعنصرية مناطقية سوف يدفع باليمن إلى التقسيم إلى عدة دول وليس إلى دولتين فقط، وإلى تثبيت «الكانتونات» الحالية!

الجبواني ابن شبوه التي ستكون في عداد إقليم حضرموت المستقبلي، يُراقب ما يجري هناك منذ ست سنوات. هو لا يُساوي بين إيران التي لديها مشروعها التدميري، وبين السعودية والإمارات اللذين خاضا معركة الدفاع عن الشرعية وعن أمنهما القومي، لكنه يرتاب من أن معركة الدفاع عن الشرعية من قبل السعودية والإمارات تحوّلت إلى معركة أطماع، بفعل فشل القيادات اليمنية وارتهانها.

هو ليس على ودٍّ إطلاقاً مع رئيس الوزراء معين عبد الملك، فهو الذي أوقفه خلافاً للدستور عن عمله في الوزارة حين أزعج أبوظبي والرياض، فقدّم استقالته كي لا يُحرج رئيس الجمهورية عبد ربه منصور هادي الذي كان رافضاً لتصرّف عبد الملك، معتبراً أن رئيس الوزراء أقدم على ابتزاز هادي، إذ قال له: استقالتي في جيبي، فإما أنا وإما الجبواني! معتبراً أنه لا يتصرّف من بنات أفكاره بل يعكس تعليمات أتته من فوق.

وهنا نص الحوار:

○ يحشد الحوثي كل قواه لإسقاط مأرب وكأنها أضحت «بيضة القبان»؟

● معركة مأرب تُعتبر فاصلة بالنسبة للطرفين. بعد تولّي إدارة جو بايدن ورفعها للحوثي عن قائمة المنظمات الإرهابية والحديث عن وقف الحرب والانخراط في التسوية السياسية، أرادَ الحوثي أن يتنزّع مأرب لإطباق سيطرته على شمال اليمن كله ويفرض نفسه في التسوية المقبلة كلاعب أول. الشرعية ومَن خلفها المملكة العربية السعودية يُدركان أن خسارة مأرب هزيمة لهما، والشعب اليمني يعتبر أن خسارة مأرب هي خسارة للمشروع الوطني كله، ولهذا السبب تمّ حشد القبائل إلى جانب الجيش الوطني، وهناك دعم عسكري جاء من شبوه، وحضرموت، وأبين، وسيأتي من تعز ومن غيرها من المحافظات. هذا الدعم أوقف الهجوم الحوثي عند الخطوط القديمة للمواجهة. وأعتقد أن انكسار الحوثي هو بداية انتصار للمشروع الوطني في اليمن.

من الواضح أن مأرب أضحت بمثابة «فرس الرهان» بالنسبة للحوثيين، وأن نصرهم أصبح مرتبطاً بالسيطرة عليها. كان المطلوب من الرئيس عبد ربه منصور هادي أن يُصدر قراراً جمهورياً بجعل مأرب عاصمة مؤقته للبلاد، بحيث تنتقل الحكومة إلى مأرب، وترسل رسالة سياسية ومعنوية قوية بوجودها هناك، وهذا سيجعلها تعزّز عملية الدفاع عن مأرب وتهتم بالجيش الوطني وبملايين النازحين بدل الإقامة الجبرية في قصر المعاشيق في عدن، وكأن برئيس الحكومة ومَن خلفه يرى أن معركة مأرب هي معركة «حزب الإصلاح»، وهذا خطأ سياسي كبير. على كل حال، تعزّز وضع الجبهات في مأرب بقوات من المحافظات الأخرى، ولم يستطع الحوثي تحقيق ما كان يطمح إليه.

○ لعله من الطبيعي أن يسأل المراقب من خارج اليمن عن ثقة جماعة الحوثي بقدرتها على هزيمة الجيش الوطني والقبائل ومن خلفهما التحالف في معركة مأرب؟

● الحوثي يعتمد على تكتيك الزحف بخطوط أو أنساق متتالية من المقاتلين، بحيث وصلت في معركة مأرب إلى 15 خطاً أو نسقاً يتألف كل منها من ألف مقاتل. استراتيجيته تقوم على تحقيق الهدف بمعزل عن الكلفة. يستخدم أحزمة بشرية في المعارك، ولا يهمه إن قُتِل عشرات الآلاف من عناصره. هو يسيطر على مناطق ذات كثافة سكانية بنحو 20 مليون نسمة ويجنّد الشباب بالقوة، فيما العدد السكاني في محافظة مأرب لا يتجاوز البضعة آلاف أساساً. ووصل إلى نحو مليونين بفعل النزوح إليها، وبالتالي لا يمكن المقارنة بما يدفع به الحوثي إلى الجبهات، إنما الآن تمّ تعزيز الجبهات بالقوى من محافظات أخرى، ما يجعل المعركة ليست في صالح الحوثي.

○ معركة مأرب هي لتعزيز أوراق التفاوض، هل فعلاً اقتربنا من لحظة الحل السياسي؟

● أعتقد أننا نقترب شيئاً فشيئاً من الحل السياسي إذا كانت نضجت لدى الأميركيين رؤية للحل، لأنهم اليوم يعملون على وقف الحرب والبدء بالتفاوض. علينا أن ننتظر ماذا سيحصل خلال الأسابيع المقبلة.

○ كنت مؤخراً في زيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية برفقة عبد العزيز جباري مستشار رئيس الجمهورية والتقيت مسؤولين من الحزب الديمقراطي، بمن التقيتم وماذا بحثتم؟

● الأخ عبد العزيز جباري نائب رئيس مجلس النواب ومستشار رئيس الجمهورية كان في الولايات المتحدة أثناء الانتخابات الرئاسية ورتّب الزيارة لما له من اتصالات هناك. التقينا رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب غريغوري ميكس، وهو من الأشخاص المؤيدين بقوة لوقف الحرب في اليمن. والتقينا رئيس المعهد الديمقراطي الوطني وأعضاء من الحزب الديمقراطي، والتقينا منظمات مدنية تهتم بشؤون الشرق الأوسط وباليمن، وكذلك مدراء هيئات إغاثية.

نحن عرضنا رؤيتنا بأن هناك ثلاث قوى تتصارع على أرض اليمن، إيران ويمثلها الحوثي، والإمارات ويمثلها المجلس الانتقالي الجنوبي، والسعودية تمثلها الشرعية إلى حد ما، باعتبار أن الشرعية بعد خروج «الصوت الوطني» من داخل الحكومة أصبحت أكثر في الجيب السعودي.

○ ماذا تقصد بـ«الصوت الوطني»؟

● أقصد بـ«الصوت الوطني» الأشخاص الذين كانوا يعارضون كل ما يرونه لا يخدم المصلحة اليمنية أو ينم عن أطماع أو يخدمها. هؤلاء – وأنا منهم – كانوا على سبيل المثال ضد إنشاء ميليشيات خارج الأطر النظامية العسكرية والأمنية الرسمية، وضد التواجد العسكري الكثيف للقوات السعودية في المهرة، وضد الانقلاب العسكري للميليشيات الممولة من الإمارات في سقطرى. وقد جرى إخراجنا من الحكومة، ما غيّب الصوت الاعتراضي.

كان همنا التأكيد على أهمية وجود «الصوت الوطني» في التسوية المقبلة. ما نخشاه أن يأتي كل من الحكومة الشرعية والحوثيين والمجلس الانتقالي إلى الطاولة، ويتفاوضون كوكلاء وليس كأصلاء عن الشعب اليمني. قد تأتي نتائج المفاوضات – إذا غاب عنها المستقلون – لتلبي مصالح وأطماع القوى المتصارعة على أرض اليمن، وليس لتحمي المصلحة الصافية للبلاد وشعبها.

○ أي تصوّر أو رؤية سمعتم أمريكياً في ما خص المشهد اليمني؟

● لمسنا لدى من التقيناهم اقتناعاً بأن اليمن تحوّل مطعماً للدول الأخرى. وسمعنا طروحات قوية لوقف الحرب ولخروج جميع الدول منه. وهذا يعد أمراً إيجابياً جداً. الإدارة الأمريكية جادة في وقف الحرب وتأتي إزاحة الحوثيين من تصنيف الإرهاب على هذه الخلفية. وبرأيي أن الأطراف اليمنية ذاهبة نحو التعاطي مع هذا التوجّه، إلا جماعة الحوثي الذين فهموا الأمر بشكل خاطئ وبمضون في حربهم، وفي النهاية سيُدمّرون أنفسهم، وسيكون مصيرهم كما هو دائماً مصير المنظمات العنصرية.

وقف الحرب أولوية بالنسبة للبيت الأبيض، ويريدون أن تعودَ كل الأطراف إلى الطاولة. وهذه العملية لها جذورها وهي بدأت في جنيف والكويت وعمان، ولدى الحزب الديمقراطي في زمن إدارة باراك أوباما تجربة في هذا الاتجاه. آنذاك قدّم وزير الخارجية جون كيري مبادرة أثناء محادثات الكويت، وكاد الطرفان أن يتوصلا إلى اتفاق. ولاحقاً ذهبت إدارة أوباما وجاءت إدارة دونالد ترامب التي أعطت السعودية والإمارات شيكاً على بياض. اليوم هناك إدارة جديدة وتوجّه جديد.

○ لنعتبر أن الأطراف اليمنية ذهبت إلى طاولة المفاوضات، هل ستكون هذه عودة إلى المربع الأول في بحث مستقبل اليمن أم أن لا عودة عن المرجعيات الثلاث المتعلقة بمخرجات الحوار الوطني والمبادرة الخليجية والقرار الأممي 2216؟

● الأميركيون والأوروبيون يقولون إن لا شيء مقدساً. وليس بالضرورة التمسّك ببعض المرجعيات، وأن الواقع على الأرض له اعتباراته منذ مئات السنين. لكن موقفنا هو أنه لا يمكن مكافأة المجرم على إجرامه، ولا يمكن العودة إلى الحكم المركزي الذي كان قائماً وتتحكّم به صنعاء. ليس لنا رجعة عن مخرجات الحوار الوطني والدولة الاتحادية.

○ برأيك هل هناك مشروع فعلي للحكم المركزي؟

● لا يوجد. ولكن منطق الحوثي أنه يريد حكومة مركزية لكل اليمن، كما كان الأمر في عهد علي عبد الله صالح. ومنطق المجلس الانتقالي يريد تقسيم البلاد. المنطقان عقيمان وكلاهما من الماضي. نحن نقول دولة اتحادية فيدرالية، كما هي الدول الاتحادية في كل العالم، وفي مقدمها الولايات المتحدة التي أخذت بخصوصيات كل ولاية وكل تجمع بشري.

○ مخرجات الحوار الوطني تحدثت عن ستة أقاليم (اثنان في الجنوب وأربعة في الشمال) هل برأيك سيتم الإبقاء على التقسيم نفسه؟

● نحن متمسكون بالأقاليم الستة. في الجنوب: إقليم عدن وبضم عدن وأبين ولحج والضالع، وإقليم حضرموت وبضم حضرموت وشبوه والمهرة. وفي الشمال: إقليم تهامة وبضم الحديدة وريمة والمحويت وحجة، وإقليم الجند وبضم تعز وإبّ، وإقليم أزال الذي يضم صنعاء والمحافظات الشمالية (ذمار وعمران وصعدة)، وإقليم سبأ الذي يضم البيضاء ومأرب والجوف.

○ أين ستكون مراكز قوة الحوثي؟

● مراكز قوته ستكون في إقليم آزال (وهذه تسمية جديدة). هذا الإقليم يضم الجغرافيا الزيدية، وهي طائفة أقرب إلى السنّة، حتى إنهم يسمّونها المذهب الخامس من السنّة، ولكن جاء الحوثي من صعدة وتمدّد إلى مناطق الزيدية وطعّم المذهب بالاثني عشرية، نحن لم يسبق لنا أن رأينا في صنعاء أعلاماً خضراء وصوراً للخميني والخامنئي. هذا أمر خطير لأنه يمس عملياً بجوهر الوجود اليمني. الطائفة الزيدية جزء من النسيج اليمني والقبلي الأصيل، وكانت تحكم اليمن منذ 1400 سنة. ليسوا أقلية على الإطلاق كما يحاول زعيمهم عبد الملك الحوثي أن يشيع لدى الغرب. هناك فرق بين الحوثي كجماعة دينية – سياسية وبين أبناء الطائفة الزيدية الواقعين اليوم تحت السيطرة العسكرية لهذه الجماعة. (الرئيس السابق) علي عبد الله صالح كان من تلك الطائفة الكريمة، وهم جزء أساسي من الجيش الوطني ومن الشرعية. يبلغ عددهم نحو 5 ملايين. اليوم وزير الدفاع (الفريق الركن محمد المقدشي) الذي يقود المعارك في مأرب هو زيدي.

وحين سألت من أين تأتي قوة الحوثي في معركة مأرب، كنت أقصد في جوابي أنه ينطلق من الخزان البشري الذي كان يشكله أبناء الطائفة الزيدية تحت مسميات قبلية في الجيش الوطني في المناطق الشمالية التي سيطر عليها لاحقاً الحوثي، ولا سيما بعد الإطاحة بصالح.

○ في المستقبل، هل يمكن أن نرى إقليماً خاصاً بالحوثيين من منطلق عقيدتهم الدينية الاثني عشرية أم أنك تتحدث عن وجودهم كفصيل سياسي في إقليم آزال؟

● التسوية لن ينتج عنها أي تقسيم على أُسس طائفية، ولن يرضى اليمنيون هذا الأمر. ليس مقبولاً أن يكون هناك إقليم حوثي مبني على انتمائه المذهبي الاثني عشري. أساساً لم نرَ حتى الآن عمامة سوداء على رأسه بعد، لأن هذا أمر حسّاس بالنسبة لليمنيين. ما نريده هو دولة مدنية ديمقراطية يتم التداول فيها سلمياً عبر صناديق الاقتراع، وأن يتحوّل الحوثي إلى حزب سياسي له حجمه وفق الدستور والقانون كما لغيره. إن أي أمر آخر لن يقبل به الناس لأنه يعني تفتيت النظام وتدميره.

على كل، إذا وصلنا إلى تسوية، فذلك معناه أن السيطرة ستكون للدولة، وعندها سنجد أن كثيرين تحرروا من قوى الأمر الواقع التي تحكمهم الآن، سواء على ضفة الحوثي أو ضفة المجلس الانتقالي.

○ ما هو الحجم الفعلي لجماعة «أنصار الله» إذا كان هناك حل سياسي؟

● الحجم الفعلي سيتحدد وفقاً للتفاوض. ولا يستطيع أحد أن يتنبأ به الآن، وهذا سابق لأوانه. ولكن إذا آمن الحوثي بالدولة الديمقراطية والدستور والتداول السلمي للسلطة والدولة الفيدرالية، أعتقد أنه سيكون أحد الأحزاب المؤثرة مثله مثل المؤتمر الشعبي العام أو حزب الإصلاح. أما إذا تمسّك بأجندته المذهبية والدينية، فسيعزل في صعدة.

○ برأيك قد يُعزل بعد كل التمدد؟

● وجود الدولة سيغيّر كثيراً من الأمور، لأن الناس ستتحرر. والانتخابات الحرة ستلعب دورها في تحديد حجم القوى في المشهد السياسي اليمني. الناس في مناطق سيطرة الحوثي ضاقت ذرعاً بفرضه للأتاوات عليها خصوصاً بذريعة دينية وهي الخُمس كونهم من «أهل البيت»، فضلاً عن أن عائلات كثيرة فقدت شبابها من الذين أُجبروا على القتال. هذه العوامل لن تكون في مصلحته إلا إذا استطاع أن يُغيّر من صورته، ويخرج من ثوبه الديني المذهبي ليصبح فصيلاً سياسياً. الظواهر العنصرية الطائفية أو المناطقية يفترض أن تذوب في المشروع الوطني عندما يتحقق. هي تعتمد على السلاح، وحين لا يعود موجوداً تصبح غير قابلة للحياة.

○ أنت متفائل بأننا يمكن أن نشهد اليمن دولة يسودها القانون والديمقراطية؟

● ليس هناك من طريق غير ذلك، وإلا سيتقسّم اليمن إلى عدة دول وليس دولتين فقط.

○ التقسيم بحد ذاته يحتاج إلى قرار وغطاء؟

● صحيح، ولكن إذا أصرّ الحوثي على منطقه الطائفي واستمر المجلس الانتقالي على منطقه العنصري المناطقي، فإن الحرب ستستمر. اليوم في ظل الحرب، يمكن القول إن اليمن مقسّم إلى كانتونات: كانتون في الشمال يحكمه الحوثي، وكانتون في الساحل الغربي تحكمه الإمارات عبر طارق صالح، وكانتون في عدن يحكمه الانتقالي، فيما بقية البلاد مع الشرعية. هذا هو تقسيم فعلي على الأرض. الساحل الغربي لا تحكمه الشرعية، وكذلك عدن وحتى المكلا وسقطرى تحكمها الإمارات، وطبعاً صنعاء. الشرعية تحكم محافظات أبين وشبوه ومأرب وأجزاء من الجوف ووادي حضرموت وصحراء حضرموت ومحافظة المهرة نسبياً، لكن هناك تواجد سعودي كبير. هذه الكانتونات هي نتيجة الحرب، وإذا لم تنته الحرب يمكن أن تتحوّل واقعاً تقسيمياً دائماً وأن تتعوّد الناس وتتأقلم.

○ بقراءتك أن سنة 2021 ستكون سنة الحل؟

● سنة 2021 ستكون السنة التي ستنتهي فيها الحرب بضغط من المجتمع الدولي والولايات المتحدة وحتى الدول المشاركة في الحرب أصبحت مرهقة.

○ إذا توقفت الحرب لا بد من تثبيت الحل السياسي وإعادة الإعمار وبدء مسار التنمية، هل سيكون هذا ممكناً في وقت قريب؟

● ستكون هذه السنة سنة نهاية الحرب ولكن ليس سنة الحل السياسي لأنه سيأخذ وقتاً أطول. أما ملف إعادة الإعمار فسيكون متأخراً إلى مرحلة ثالثة. فمع بدء المفاوضات، ستتجمد القوات العسكرية لكل الأطراف عند مواقعها الحالية. ستكون الأولوية لوقف الحرب والاتفاق على آليات فك الاشتباك وإعادة بناء القوة العسكرية للدولة وكيفية معالجة الملفات الإنسانية، من إطلاق سراح السجناء إلى كيفية التعامل مع النازحين. هذا في المرحلة الأولى. أعتقد أن صياغة المشهد العسكري ستكون من أصعب وأعقد المشاكل التي قد تعود وتفجّر الوضع، لأن كل طرف لديه جيشه وهواجسه وشكوكه وأطماعه. نجاح هذه العملية يتطلب جهوداً كبيرة وتدخلاً إقليمياً ودولياً قوياً وجاداً وفعالاً. ليس مستحيلاً بناء المشهد العسكري المستقبلي إذا أخلصت الأطراف النوايا، كما يمكن أن يفشل إذا أراد طرف ابتزاز الآخرين ليأخذ أكثر من حصته.

بناء القوة العسكرية للدولة يحتاج إلى جسم سياسي، كمرحلة انتقالية، إلى حين تثبيت الحل السياسي الذي سيأخذ وقتاً. ما أتوقعه أن يكون هناك مجلس رئاسي. ليس واضحاً عندي كيفية تأليفه، وما إذا كان سيتشكل من ممثلين عن الأقاليم الستة المتفق عليها في مخرجات الحوار أم سيكون هناك ممثلون عن القوى السياسية: المؤتمر الشعبي، الحوثي، حزب الإصلاح، المجلس الانتقالي، والجنوبيون من حضرموت والمهرة. ربما يكون هناك مجلس رئاسي من ستة أشخاص، رئيس جنوبي ومعه ممثلان عن الجنوب (واحد عن المجلس الانتقالي وآخر عن الجنوبيين خارج عدن)، وثلاثة ممثلين عن الشمال (واحد لكل من الحوثي، وحزب المؤتمر، وحزب الإصلاح، كون القاعدة الشعبية للحزبين في المحافظات الشمالية).

الأكيد أن المشهد السياسي الراهن المتعلق بالشرعية سيتبدّل، وسيغيب عن الصورة الطاقم السياسي الحاكم، سواء على مستوى رئيس الجمهورية هادي أو رئيس الحكومة معين عبد الملك وكذلك رئيس مجلس النواب. ثمة وجوه جديدة ستكون عنوان المرحلة المقبلة. القيادات الحالية ستغادر المشهد.

○ على الدوام تُثير مسألة المجلس الانتقالي وعدم تمثيله للجنوبيين... ولكن أليس الجنوبيون هم في قلب المشهد السياسي من خلال الشرعية؟

● الجنوبيون هم في قلب المشهد السياسي، من خلال الشرعية ومن خلال القوى الداعمة للشرعية، ولكن المجلس الانتقالي لا يمثل واحد من المئة من الجنوب، وبالتالي هو يمثل نفسه كمكون صغير. وسيُثير وجود المجلس الانتقالي مستقبلاً في المفاوضات خلافاً بين الجنوبيين ومَن يمثلهم على طاولة التفاوض.

المجلس الانتقالي مشروع عنصري مناطقي يتماهى مع مشروع الحوثي الطائفي الإماميّ. وأنا حقيقة لا أعجب من أمنيات «الانتقالي» بانتصار الحوثي في مأرب، فالمشروعان يخدمان بعضهما البعض. المجلس الانتقالي يخدم مصالح الإمارات التي تموّله وتسلّحه، ومن خلاله تنفّذ أطماعها. وأنا هنا أعتبر أن الشرعية أخطأت وارتهنت وتراخت مع الملكة السعودية أيضاً.

○ تُبدي نقمة كبيرة على الجميع حتى أنك تضع إيران والتحالف في كفتين متوازيتين، هل هذا منطقي؟

● لا أساوي بين تلك الأطراف. ولا أضع السعودية والإمارات في نفس كفة إيران. نحن كنا والسعودية والإمارات في معركة تحرير أجزاء واسعة من البلاد في وجه انقلاب الحوثي على الشرعية والمشروع الإيراني. طبيعي أن جزءاً من هدف المملكة هو حماية أمنها القومي. معارضتي تنبع من أن الأداء السعودي والأداء الإماراتي في السنوات الماضية، حوّل المعركة من معركة للدفاع عن اليمن إلى معركة أطماع، والشواهد لدي عديدة في هذا السياق. أنا لا ألغي مسؤولية التقصير لدى الشرعية والقيادات اليمنية التي تدور في فلكها، ومسؤوليتها في الفشل والإخفاق اللذين تحولا إلى ارتهان، فيما كان عليها أن تصون المصلحة الوطنية حتى مع الحلفاء.

حريات

هل إطلاق سراح المعتقلين بعفو رئاسي يمهد لطي صفحة «سجناء الرأي» في الجزائر؟

محتجون جزائريون يطالبون باطلاق سراح المعتقلين

الجزائر ـ «القدس العربي»: رضا شنوف

قبل أربعة أيام من تخليد الجزائريين للذكرى الثانية من اندلاع الحراك الشعبي الذي أطاح بمنظومة حكم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، أعلن الرئيس عبد المجيد تبون عن عفو رئاسي في حق المساجين من معتقلي الحراك. ملف شكل محور جدل بين مكونات الحراك والسلطة والمنظمات الحقوقية المحلية والدولية على مدار السنة والنصف الماضية.

وتحول موضوع الحريات والحق في التعبير إلى قضية جدلية في الجزائر ووجهت بسببها انتقادات واسعة للسلطات واتهمت باعتماد خطاب مزدوج بعد اعتقالات طالت نشطاء في الحراك، غير أن السلطات نفت هذه التهم جملة وتفصيلا وأكدت في أكثر من مرة انه لا يوجد لديها أي معتقلي رأي في سجونها وان كل من هم في السجون ارتكبوا جنح لا علاقة لها بحرية التعبير والرأي.

وكانت أولى عمليات الاعتقال في صفوف الحراك مع بداية شهر حزيران/يونيو 2019 أي بعد ثلاثة أشهر من تنحي الرئيس المخلوع عبد العزيز بوتفليقة بفعل ضغط الحراك الشعبي، وأثمر الضغط الذي مارسه قائد الأركان السابق القايد صالح ومطالبته بتطبيق المادة 102 من الدستور المتعلقة بشغور منصب رئيس الجمهورية، بتنحي بوتفليقة يوم 2 نيسان/ابريل.

وكان الحراك اندلع في 22 شباط/فبراير بعد حوالي 12 يوما من إعلان بوتفليقة نيته للترشح لعهدة رئاسية خامسة بالرغم من وضعه الصحي.

وجرى اعتقال ومحكمة العشرات من الأشخاص، ولعل من بين الشخصيات الشهيرة التي دخلت السجن يذكر الراحل لخضر بورقعة أحد رموز الثورة التحريرية، الذي سجن بتهمة «إحباط معنويات الجيش» بعد انتقاده لخريطة الطريق التي اعتمدتها السلطة آنذاك. إلى جانب نشطاء سياسيين وإعلاميين، على غرار كريم طابو وفضيل بومالة وسمير بن العربي والصحافي خالد درارني والصحافي مصطفى بن جامع وغيرهم.

حرية التعبير

واعتقل الصحافي درارني في شهر آذار/مارس الماضي خلال تغطية وقفة احتجاجية، ووجهت له تهمتي التحريض على التجمهر والمساس بالوحدة الوطنية وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين وكان من المفترض ان تنظر المحكمة العليا يوم 25 المقبل في ملفه بعد الطعن الذي تقدمت به هيئة دفاعه.

وأصبح خالد درارني أحد أشهر الموقوفين خلال الحراك، واتهمت منظمات حقوقية في الجزائر وفي الخارج السلطة بالتضييق على حرية التعبير، وقالت ان تغطيات خالد درارني للحراك أزعجتها.

غير ان وزير الاتصال عمار بلحيمر نفى اعتقال خالد درارني بسبب ممارسة مهنته، ونفى وجود سجناء رأي في الجزائر، وقال إنه لا يجب الخلط بين وظيفة الصحافي وبين تصرفات الناشط، الذي يستخدمها كتموية.

وقال في تصريح صحافي بخصوص خالد درارني «الأمر لا يتعلق في هذه القضية بجنحة الصحافة، حتى وإن كان المتهم يعمل كمراسل لوسائل إعلام أجنبية دون الحصول على اعتماد مسبق».

ونشرت التنسيقية الوطنية للدفاع عن معتقلي الرأي قائمة تحمل أسماء 66 شخصا مع تواريخ اعتقالهم والولايات التي ينحدرون منها.

وكان ملف الحريات وحقوق الإنسان في الجزائر موضوع تقارير دولية لمنظمات نشطة في المجال، على غرار «منظمة العفو الدولية» و«مراسلون بلا حدود» هذه الأخيرة التي اتهمها الرئيس تبون بالتحرك فقط ضد الجزائر. كما أصدر البرلمان الأوروبي لائحة غير ملزمة تدين فيه ما أسمته «انتهاكات لحقوق الإنسان والحريات الأساسية» في الجزائر.

وكانت الجزائر قد انتقدت بشدة لائحة البرلمان الأوروبي وأصدرت بيانا أكدت فيها بأنه «لا يمكن لأي مؤسسة أوروبية التدخل بهذه الطريقة الفظة وغير المقبولة في شؤوننا الداخلية».

واعتبرت بأنها تضمنت «إهانات للشعب الجزائري ومؤسساته». وأشارت إلى أن لهجة الوثيقة «عدائية وتحمل عقلية أبوية تعود للحقبة الاستعمارية تجاه الشعب الجزائري وخياراته السيادية».

قضية نقيش تفتح النقاش حول التعذيب

فتحت قضية الطالب نقيش الذي التمست النيابة العامة في حقه السجن المؤبد بعدما وجهت له تهما خطيرة منها التعامل مع تنظيم انفصالي غير انها أسقطت هذه التهم. وكان قد حكم عليه بستة أشهر نافذة بتهمة حيازة أوراق تضر بالمصلحة الوطنية، وأطلق سراحه في اليوم الموالي من محاكمته، وكان قد اعتقل في 26 تشرين الثاني/نوفمبر 2019 خلال مسيرة طلابية.

وقد خلفت شهادات نقيش خلال محاكمته بأنه تعرض للتعذيب والاعتداء الجنسي أثناء التحقيق معه غضبا واسعا في الجزائر، وطالبت شخصيات حقوقية وسياسية وأيضا ناشطون على مواقع التواصل بفتح تحقيق حول الاتهامات التي وجهها وليد نقيش لمصالح الأمن التي حققت معه.

تصريحات وليد نقيش دفعت قضاء الجزائر لفتح تحقيق حول مزاعم تعرضه للتعذيب والاعتداء الجنسي خلال التحقيق معه من طرف مصالح الأمن.

وجاء في بيان مجلس قضاء الجزائر حول القضية بأنه «نظرا لما أثارته هذه التصريحات من ردود فعل وتعليقات تداولتها مختلف الصحف الوطنية وما خلفته من تشكيك وتساؤلات لدى المهتمين والمتتبعين للعمل القضائي وخاصة ما تعلق منه باحترام حرية وكرامة المواطنين المشتبه فيهم لدى توقيفهم للتحري، وللوقوف على حقيقة ما يكون قد جرى في هذا الجانب من قضية المواطن وليد نقيش، فإن النيابة العامة لدى مجلس قضاء الجزائر أمرت وكيل الجمهورية، بالسعي في فتح تحقيق ابتدائي في الوقائع المصرح بها من قبل المعني وتكليف الضبطية القضائية المختصة بذات المهمة».

قضية وليد نقيش دفعت منظمات من المجتمع المدني لإنشاء «لجنة مناهضة التعذيب» وتضم المنظمة الجديدة اللجنة الوطنية للإفراج عن المعتقلين والتنسيقية الوطنية للجامعيين الجزائريين من أجل التغيير وهيئة الدفاع عن معتقلي الرأي. وأوضح مؤسسو لجنة مناهضة التعذيب في مؤتمر صحافي أن «وليد نقيش كسر جدار الصمت من خلال الحديث أمام القضاة عن ما تعرض له. لقد كان شجاعا ومثاليا». وطالبوا في الوقت نفسه بأن لا يكون «التحقيق الابتدائي للنيابة وسيلة لتهدئة الغضب والسخط». وبحسبهم فإن «ظروف الاعتقال والسجن التي نقلها المحامون تؤكد وجود سوء معاملة وعنف وتعذيب».

أول خطوة...في انتظار المزيد

جاء إعلان الرئيس تبون بالإعفاء عن المعتقلين من الحراك، في ظروف جد حساسة تعيشها البلاد، وبعد إطلاق مشاورات مع أحزاب سياسية خاصة من المعارضة، قبل إعلانه عن حل البرلمان والدعوة لانتخابات تشريعية مسبقة وأيضا إعلانه عن تغيير حكومي يشمل القطاعات التي لم يكن وزرائها محل رضى شعبي وأيضا الرئيس بحد ذاته كما عبر عنه قبل مغادرته إلى ألمانيا لإجراء عملية على قدمه اليمنى إثر مضاعفات إصابته بمرض كوفيد–19.

ويشكل موضوع الحريات وحقوق الإنسان ملفا يثير جدلا واسعا في الجزائر وكانت محور الانتقادات التي وجهت للسلطة من طرف مكونات الحراك وأحزاب المعارضة.

واعتبرت خطوة إعلان تبون عفوه عن معتقلي الرأي ايجابية وخطوة أولى وجاء في بيان للرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق بأن «الإفراج عن سجناء الرأي، وهو مجرد تعويض عن ظلم بعد عدة أشهر من الاعتقال التعسفي».

وأضاف البيان بأنهم ينتظرون «مبادرات أخرى أكثر واقعية فيما يتعلق باحترام الحريات وحقوق الإنسان والانفتاح الديمقراطي والمجالات السياسية والإعلامية القادرة على حماية النشطاء السلميين وغيرهم من النشطاء في المستقبل». ودعا «إلى فتح عملية ديمقراطية جديدة حقيقية ومتفاوض عليها قادرة على ضمان التغيير السلمي والإصلاح الديمقراطي والاجتماعي».

من جانبه عبر المحامي عبد الغاني بادي أحد وجوه الحراك عن أمانيه «ان تتجاوز السلطة مرحلة الاعتقالات إلى مرحلة الحريات» ودعا إلى شجاعة سياسية في حجم المرحلة وتحديات المرحلة وهو القول إن هؤلاء عبروا عن آرائهم السياسية وأن السلطة تجاوزت في حقهم، واعتبر في تصريحات صحافية ان هذه الإجراءات تكون «خطوة أولى في اتجاه انفراج الأزمة من الناحية الحريات، مع فتح كل مجالات الحريات، حتى يمكن للوضع السياسي في الجزائر ان يخطوا خطوات إلى الأمام». وأضاف «أن إطلاق سراح معتقلين بادرة خير نتمنى ان ترتفع وتيرة العملية السياسية والعملية الحرياتية إلى ما هو أكثر جرأة وأكثر تقدما».

ويرى الدكتور بوهيلي رضوان أستاذ العلوم السياسية في جامعة الجزائر ان إطلاق السجناء يعتبر إجراء جديا وهاما وحتى تاريخيا لأنه يعتبر بعثا لجسور الثقة بين الحراك تحديدا والسلطة السياسية، وهو إجراء تهدئة في هذه الظروف التي تعيشها البلاد، وقام الرئيس بفتح ورشات ومشاريع إصلاحات ويحتاج الجميع لتدعيم هذه الإجراءات» وأضاف بان هذه الخطوة «قد تحسب كنقطة للرئيس عبد المجيد تبون».

وقدر المتحدث ان «إطلاق سراح المعتقلين يعتبر طيا لصفحة من الماضي خاصة وان البعض منهم تم اعتقالهم أو سجنهم ومحاكمتهم قبل مجيء الرئيس تبون، وهو يحاول اليوم تصحيح أخطاء من سبقوه من خلال هذه الخطوة التي يحتاجها النظام مثلما يحتاجها الطرف الآخر والشعب الجزائري كافة».

إطلاق أكثر من 30 من معتقلي الحراك بينهم الصحافي درارني

أفرجت السلطات الجزائرية الجمعة عن أكثر من 30 من معتقلي الرأي بينهم الصحافي والناشط خالد درارني، غداة إعلان الرئيس الجزائري عفواً على مشارف الذكرى الثانية لانطلاق التعبئة الشعبيّة الواسعة.

وقالت وزارة العدل الجزائريّة في بيان إنّه جرى «الإفراج عن 33 شخصاً» موضحةً أنّ «الإجراءات متواصلة بالنسبة للباقين».

وأظهرت صور ومقاطع فيديو تداولها ناشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي معتقلين يجتمعون بأقاربهم في مناطق عدّة، بما في ذلك منطقة القليعة غربي الجزائر العاصمة حيث انتظرت عائلات وصحافيّون طوال اليوم عمليّات إطلاق السراح.

ومن بين المفرج عنهم من سجن القليعة، خالد درارني الذي سبق أن صدر بحقّه في أيلول/سبتمبر حكم بالسجن عامين مع النفاذ وتحوّل رمزاً للنضال من أجل حرّية الصحافة في الجزائر.

وقال عبد الغني بادي، أحد محامي الدّفاع عن مراسل قناة «تي في 5 موند» الناطقة بالفرنسيّة ومنظّمة «مراسلون بلا حدود» «إنّه حرّ» موضحاً أنّ الإفراج «موقّت».

ورحّب الأمين العام لمنظمة «مراسلون بلا حدود» كريستوف دولوار الجمعة بالإفراج عن درارني، معتبراً أنّه يأتي في «الاتّجاه الصحيح» من أجل «التحوّل الإيجابي للجزائر».

وأكّدت اللجنة الوطنيّة للإفراج عن المعتقلين الإفراج أيضاً عن الناشط السياسي رشيد نكاز من سجن الأبيض سيدي الشيخ في ولاية البيض. ورحّبت الولايات المتحدة بإطلاق سراح ناشطين في الجزائر. وقال متحدّث باسم وزارة الخارجيّة الأمريكيّة «نتطلّع إلى أن نرى خطوات مشجّعة كهذه تتواصل».

من جهته قال أحمد بن شمسي، المسؤول الإقليمي في هيومن رايتس ووتش، إنه «سعيد للغاية بمعرفة أن خالد درارني قد أطلق سراحه أخيرًا». وكتب على تويتر «ما كان ينبغي أن يقضي دقيقة في السجن. كان يؤدي وظيفته فقط».

وكانت اللجنة الوطنية للإفراج عن المعتقلين أعلنت وجود نحو 70 معتقلاً في الجزائر بتهم تتعلق باحتجاجات الحراك و/أو الحريات الفردية.

ويوجد حالياً نحو 70 معتقلاً في الجزائر بتهم تتعلق باحتجاجات الحراك و/أو الحريات الفردية، وفقاً للجنة الوطنية للإفراج عن المعتقلين.

كتب

مختارات الشاعر السعودي محمد الحرز «قميص بذكريات معطوبة»: تفاعل الشعر وتداخله في بهاء تجلّياته وتطوّراته

المثنى الشيخ عطية

كما لو أن الأرض تتوقّف على إصبع غاليليو المكسور، غير أنها تدور في بيضة الطفل الذي لا يتحدث بأصابعه؛ تمتدّ أرض الشاعر السعودي محمد الحرز مسافة ستة أيام بين بين جريدته التي أبعدتها أنامله قليلاً على طاولة المقهى، وفنجان القهوة الذي يطير سرب جماهير لا يأبهُ إن كانوا يأبهون به، إذ هو منشغلٌ عنهم بفتح أقفاص قصيدته للشُعراء، غير أن القرّاء ينسجون قطن قميص قصيدته كذلك بعيون مقلوبة، ما إن يفتح قفصها ليطير.

كثيراً ما تولّد المختارات الشعرية تساؤلاتٍ عن الغايات من إعدادها ونشرها، وبالأخص من قبل الشاعر نفسه، وكثيراً ما تفصح المختارات نفسها عن هذه الغايات، ولكنْ بلسان الطير إنْ لم يُفصح معدّها نفسه عنها في مقدّمة، وكان أيضاً شاعراً يجيد نصب الفخاخ للقارئ، مثل محمد الحرز الذي أصدر مختارات من جميع مجموعاته الشعرية السبع، تحت عنوان، يكرّر أسلوبه في استخلاص عناوين مجموعاته، مأخوذ من قصيدة متضمّنة في إحدى المجموعات: «قميص بذكريات معطوبة». ويمثل هذا العنوان القصيدة العنيّة مثلما يمثّل مجموعة القصائد المختارة التي أصبحت ذكريات لا يمكنها أن تكون ذكريات، لكونها تتنقّل وتتحوّل في قلوب القراء ونتاجات الشعراء. ويبدو أن الحرز كان محقاً، ليس في جعل قصائده حرزاً فحسب، بل في إطلاقها عاريةً من الذكرى ومُحبةً وشغوفةً بتلوّنها كما حرباء، وانسيابها من اليد كما سمكات ملساء أن تستطيع العيش بعيداً عن البحر: «قلت لي: لا تلبسه الآن /!دعْه لسهرة الليلة المقبلة. /القميص ذاته/، ذو اللونِ الأزرق الفاتح. /لم أدفع به يوماً إلى المصيفة/؛ كي أزيل عنه/، الذكرياتِ المعطوبة/، أو الحنينْ/ المتيبس على ياقته. /ولم أجرّبْ/ أن ألقي به في خزانة الملابس/، كيفما اتفق/. تجاعيده/ البارزة على الأكمام/، لم تجرؤ على الاختباء/، خلف خيوطه الحريرية. /كانت مشغولةً/ باصطياد القبلة الأولى/. القميص ذاته... /هو من عانق أحلامك/، قبل أن تصل إلى نومي».

في مختاراته، يحرز الحرز قصائده في سبع مجموعات على التوالي:

ــ مختارات من ديوان «رجل يشبهني» عام1999 : وتتضمن ستّ قصائد نثر قصيرة تستحضر عالم الموتى وعبورهم بين العالمين، ويستحضر في واحدة منها أهل الكهف، في تعبير عن أسلوبه في تركيب جملته الشعرية وتداخل قصيدته مع عوالمه: «لو أنك حررتَ سماءَ/ من يدِ الملائكة/ وبسطت جسدك أرضاً لها/ لو أنك.../ لكنت أنت ثالثهم الذي يُعرف/ بغربته في المدينة/ وأوّلهم الذي ينعس عند مدخل المسجد».

ــ مختارات من ديوان «أخفّ من الريش أعمق من الألم»، 2003؛ وتتضمّن سبع قصائد يتبلور فيها أسلوبه أكثر في تشكيل أنساق الأسطر، وتركيب الجملة الشعرية، وتعدّد وتداخل خطاب الذات والآخر الذي هو الذات. ويتجسّد هذا أكثر في قصائد «اللمسة الأولى»، «بين ليلتين»، «كعادتي».

ــ نصوص مختارة من ديوان «أسمال لا تتذكّر دمَ الفريسة» 2009، وتتضمّن تسع قصائد طويلة ملحمية بأسلوب قصيدة نثر الشاعر، تبرز بينها قصيدة «أسميتُهم واحداً واحداً» التي توحي بشعراء الشاعر وتجسّد أسلوبه في كتابة القصيدة، وقصيدة «طوفان الغريب» التي توحي بتيه بني إسرائيل وعجز الشاعر كموسى فيهم، وقصيدة «لابدّ من هاوية» التي تعكس تداخله مع الأسلاف في واقع الخلف، باستخدام التراث والمعتقدات والأساطير، وقصيدة «أنا الوصيّ» التي تعكس حالة البيئة التي تفرز الأوصياء، وقصيدة «منى» التي تعكس حالة حب الشاعر بطبقاته، وقصيدة «أنا الوحيد» التي تبرز حالة الخذلان والمصير في تمثل خطاب يوسف للأب الربّ حول إخوته، في تداخل مع مصير طرفة بن العبد.

ــ مختارات من ديوان «سياج أقصر من الرغبات»، 2013؛ وتتضمّن 12 قصيدة مميزة بالبساطة والقصر واختزال طول السطر إلى كلمات أو كلمة، بعد كثافة تركيب جملة القصيدة في المجموعات السابقة. وتبرز بينها قصيدة «قميص أزرق» التي استخلص الشاعر عنوان مختاراته منها. ويمكن في هذه المختارات تلمّس إيحاء موضوعات الشاعر الكبير محمود درويش فيها، حول وصايا معاملة المرأة في قصيدة «وصايا المسيح الأخيرة»، وحول الموت في قصيدة «اللعبة والموت»، ولكنْ بأسلوب الشاعر الخاص به في الشكل والمضمون: «حين قلتُ /:اللعبة/ انتهت/ بالنسبة لي/ حيث أعدتَ كل شيء/ إلى موضعه:/ القلق إلى البحر/ الحزن إلى الريح/ الفرح إلى الغيم/ الدم إلى الأشجار/ الرائحة إلى الغبار/ العظام إلى الماضي/ اليدين إلى الغابة/ الرأس إلى الأفكار/ العينين إلى المستقبل/ القلب إلى الهواء/. تفاجأت/ أن الموت/ لم يعد له دور/ يلعبه على الأرض/ عندها قلتُ لنفسي /:لن يضيرني شيء/ لو أعدتُ ترتيب اللعبة/ على مقاس خوفي/».

ــ مختارات من مجموعة «قصيدة مضيئة بمجاز واحد»، 2015؛ وتتضمّن 30 قصيدة، بين القصيرة جداً، والمتوسطة الطول، تنهج أسلوب التداخل مع الكتابة، اللغة، القصيدة، المعاني، الأفكار، الشعر، بالتداخل مع الحياة اليومية، الذكريات، الأحلام، والثقافة. ويبدو مجسداً في هذه المختارات همّ الشاعر في تفسير أسلوبه شعراً، من تعدّد صوت الخطاب، إلى اللغة التي تتوالد من مفرداتها الصور والتراكيب، كما في قصيدة «أنا رجل بسيط»، إلى تفاعل الشاعر مع قصيدته في «تلتقط مخيلتك بشوكة الكلمات»، إلى القلق الذي يصاحب الإبداع في قصيدة «لماذا»: «الآن تذكّرت/ لماذا هذه القصيدة/ مرعوبة وخائفة؟/ لأني لم أضع كلمة الجحيم/ في مكانها المناسب». وإلى إيصال الحرز للمجاز إلى أقاصي إمكانياته في توشيح قصيدته بالغموض والدهشة.

ــ مختارات من ديوان «أحمل مسدسي وأتبع الليل»، 2015؛ وتتضمّن 56 قصيدة قصيرة جداً، مرقّمة بأرقام من 1 إلى 56، من دون عناوين، وتتناول جوانب الحياة والحب والشعر، بذات أسلوب الشاعر في الإدهاش وقلب المفاهيم وخلق التداخلات، وتوليدات مفردات اللغة للصور في أسلوب قصيدة النثر الخالصة التي تسير بإيقاعها الخاص من دون اهتمام بنظرات القوافي المتحسّرة على خيلاء القصائد من دون قوافٍ.

ــ مختارات من «غيابك ترك دراجته الهوائية على الباب»، 2018؛ وتتضمّن 33 قصيدة، تنهج أسلوبين في قصيدة النثر: القصيرة جداً بأسلوب اللقطة، كما في «مسرب الضوء»: «أتتبع مسرب هذا الضوء/ المتدفق على قلبي /أجدك تطعمين وحوش الغابة عتمتي ."..والطويلة التي تُدخل الحكاية في أسلوب قصيدة النثر كما في «المياه تخرج خلسةً» عن القصيدة التي ولدت. مع حفاظ الحرز على أسلوبه في تركيب الجملة الشعرية والتداخل والإدهاش في القفلات.

في مختاراته يُخلص الشاعر الحرز كلياً لقصيدة النثر في جوهرها، ولا يحاول مزاوجة قديمها سوى بإيقاعيها الذي ترسمه عيناه من دون قوافٍ تشغله عن براءتها. لكنّه يُلبسها كذلك ثوب القصر الذي تكون فيه مراهقةً عابثةً، وثوبَ الطول الذي تكون به سيدةً تختال بالجمال، وثوب امتداد الجلال الذي تنتمي فيه إلى الملاحم. وفي هذا الإخلاص لقصيدته، يستخدم كل ما يجعلها نابضةً بالحياة، ومبهرةً في جميع ما ترتدي: من كتابة آليةً تكسر مرايا المعاني كما الأحلام، وتركّبها في تداخلات كثيفة تُبرز القدرة، وتداخلات خفيفة تبرز الرشاقة والطيران؛ ومن ترتيب موسيقي للأنساق، الرباعي منها بشكل خاص؛ ومن لغة توظف مفرداتها قابلياتِ توليد الصور والتراكيب، ولمنحِ القصيدة أجنحةَ قيادة ذاتها؛ ومن استخدام مبطّن للسخرية العميقة التي تتبدّى في تكسير المفاهيم؛ ومن إدخال للحكاية التي تضمّها إلى صالوناتٍ ما بعد الحداثة في تطوير قصيدة النثر.

ويكلّل الحرز رأس قصيدته بتاج الإدهاش النابع من قلب الصور والمفاهيم والمتعارف عليه، إلى ما يُنظر إليه بعينٍ جديدة. وفي مختاراته التي نصل فيها إلى الغايات من نشرها على هذه الصورة، لا يبتعد الحرز في هذا عن سلوكه في كتابة قصيدته، حيث تتجلّى رغبته كما يبدو عرض تجربة تطوّر قصيدة نثره من الكثافة إلى البساطة إلى السّرد في ظلال الهجاء، والحفاظ على الأكثر إبهاراً في هذه التجربة، مع تجسيد شعوره الوجودي كذلك مما قدّم للآخرين: «لا أريد إزعاج العالم/ كل ما أريده فقط/ هو أن أجمع أنفاسي/ منذ الولادة/ في صرّة/، قبل أن أجرّ جثتي إلى القبر». وأكثر من ذلك ربّما، وهو ما يفعله الشعراء المبدعون القلقون: الوقوف على حافّة صفر القصيدة في «وردة الأنفاس»: «لا أحمل مهمازاً/ في يدي/ أوقظ به شعري من سباته العميق./ تركته في الكهف وحيداً/، يعدما سئمت من هذا العمل /:كلّ ليلة/ أرمي حجراً أو حجرين/ في بئر نومه/؛ ولا ترتفع المياه/. تركته وحيداً/ وجئت إليكِ/ بوردة أنفاسه/؛ لأبذرها في حديقتك الإلهية/. جئت إليك، أنتظر ولادة إلهة أخرى/، تزيل الحجارة عن الكهف/، وترمي نوم العالم كلّه/، في تلك البئر».

والشاعر ناقد أيضاً، له في النقد: «شعريّة الكتابة والجسد، يصرّون على البحر» ـ بالاشتراك مع عبد الله السفر، «القصيدة وتحولات مفهوم الكتابة»، «ضد الطمأنينة ــ محاولة في بناء الذات الناقدة»، «الحجر والظلال ــ الشعر والسّرد في مختبر القراءة»، «الهوية والذاكرة ــ تعدد الأشكال ومسارات النقد».

محمد الحرز: «قميص بذكريات معطوبة» خطوط وظلال للنشر والتوزيع، عمّان، 2021 210 صفحة.

كتاب راشد عيسى «الوئام الديني في الأدب»: وسيط جمالي للتخفيف من سُعار الكراهية

محمد سلّام جميعان

إذا كان لكلّ كتابٍ قصّة، فإنّ قصّة هذا الكتاب تعود إلى زمنٍ فتوّة مؤلّفه راشد عيسى، منذ أنْ كان طالباً في مركز تدريب المعلّمين برام الله في فلسطين شتاء عام 1970، حين احتمى من جنون البرق وزخّات المطر بجدارِ كنيسةٍ يقيم فيها ويرعاها قسّيسٌ احتضنه وزميلَه بوقارهِ المستمدّ من مجدٍ سماويّ. وقد ازداد إشراق وجه القسّيس حين علم باحترافهما فن الشِّعر والقصة، وعلّق قائلاً بكلماته المملوءة بسنابل المحبّة الكونيّة: «الأدب إخٌ للدين في الرَّضاعة». فكرَمُ رفادة القسّيس وجميل كلماته هي ما استنبتَ في وعي المؤلف السؤال المركزيّ الذي يقوم عليه كتابه هذا، وهو: «هل من المستطاع أنْ يلعب الأدب شعره ونثره دور الوسيط الجمالي في التخفيف من سعار الكراهية، فيساعد العقائد الدينية على احترام الاختلاف وتحقيق قسط أعلى من الوئام الإنساني والتسامح والتعايش الحضاري؟».

وقد زاوج المؤلف في أبواب الكتاب الثلاثة بين المنهج التاريخي الاجتماعي، والمنهج الأسلوبي، مقرونين باجتهادات التحليل الجمالي للنماذج الشعرية والنثرية المستقرَأة لأدباء عالميين عظام جمعتهم شراكة محبّة الإنسانية، فتجلّت في أعمالهم ثقافة الوئام الديني، ونأوا بأنفسهم عن ظلاميات التحاقد والتعصّب.

في استهلال الكتاب الذي يعقب مقدّمته، تتنابتْ سوانح خواطر المؤلّف وتتلامع منارات ومواقف حياتية تشكّل تجربةً وثاميةً فطريةً تقادحت أنساغها في طراوة العمر، يستدعيها راشد عيسى من مخابئها في ذاكرته الطفولية، ليؤشّر على نزعته الخالصة في الهروب من عبودية المكان والزمان والإيديولوجيات المحنِّطة والمُبَسْتَرة، لأنّ الحريّة طائر يعيش في السّماء، ومن الرُّشد أنْ تعيش الإنسانية على الأرض خارج الإكراهات العقائدية، لأنّ الاجتماع الإنساني على الأرض غايته التعارف بين الأمم والشعوب والقبائل، وليس التّناكر والتّنابذ.

ينتظمُ البابُ الأوّل في ثلاثة فصول تُعدّ بمثابة تأمّلات معرفيّة ومداخل تأسيسيّة يحاور فيها المؤلّفُ المفاهيمَ التي تنبثُّ في الفضاء الإعلاميّ العالمي، وبخاصة مفاهيم التعايش والوئام والتسامح، والخصوصية المذهبيّة والإثنية والطائفيّة، وتأثيراتها في انسحار مجموعة من الأدباء العالميين بالشّرق. وفي الآن ذاته يضيء على تاريخ الحوار بين الأديان ويُحجّون إلى كعبة الفنّ والجمال، وهو ما بنى «جسور القيم الفكرية العالمية في الأدب».

وهذه الجسور القيميّة هي ما يدور في فلكه الفصل الثالث. فما السلبيُّ وما الإيجابيُّ في نوايا المتثاقفين في الأدبيات الكونية؟ وما تأثيرات الحرب الثقافية والتميّز، لسيادة وهْم الخوف ووهم الأفضلية الدينية والعرقية والثقافية» وفقاً لمرئيات المؤلّف الذي أعاد أسبابها إلى مطامح الاقتصاد ومكائد السياسة الاستعمارية، ليختم بـ «تعايش الأديان وإشكالية الحوار المباشر» في الفصل الأول بسؤال يحمل على أجنحة القول أملاً: «هل يستطيع الأدب أن يفعل شيئاً ما يخفّف من حمّى العداء للحريّة الإيمانية؟».

بهذا السؤال ينفتح باب الكلام في الفصل الثاني على «تجلّيات التلاقي بين الأدب والدين». وأبرز هذه التجليات كما يعرضها الكتاب هي وحدة الهدف في رسالة كلٍّ من الأدب والدين، بكونهما يطهّران المرء من القلق وينشران الرضا في منازل الروح «فيلتقيان بالنبع الروحاني والنتائج النفسية» الذاتية، فالصلة بين الدين والشعر مغرقة في القِدَم. ولا تمرُّ هذه الحقائق في هذا السِّفر دون البرهنة على منعرجاتها ومقاربة التفاصيل من خلال الشواهد النّصّية على فعالية كلٍّ من الدين والأدب وتعالقهما في منابع الرؤيا، فالفصل ثريٌّ بالدلالات والرؤيويات التي يعتنقها سَدَنة الأدب العالمي على اختلاف دياناتهم وعقائدهم ومذاهبهم، حتى لتبدو العبارة التي يحكيها نيتشة ولامارتين وشكسبير وغوته هي ذاتها التي يحكيها الخيام والسهروردي وابن عربي وطاغور. فاختلاف شخوص المتكلمين لا يلغي وحدة منطق القول، يستوي في هذا الشعراء والناثرون، فالمثاقفة الحضارية بين أبناء الجنس البشري في مختلف الحضارات جعلتهم على صعيد إيمانيّ واحد وهم يَحجّون إلى كعبة الفنّ والجمال، وهو ما بنى «جسور القيم الفكرية العالمية في الأدب».

وهذه الجسور القيميّة هي ما يدور في فلكه الفصل الثالث. فما السلبيُّ وما الإيجابيُّ في نوايا المتثاقفين في الأدبيات الكونية؟ وما تأثيرات الحرب الثقافية الباردة؟ هنا لا يعدم المؤلّف التفاؤل «بقدرة الأدب ومناقلات الثقافة على التخفيف من آلام الهيمنة الاستعمارية، فالأمر يحتاج إلى وقت طويل ربما من المستطاع فيه أن تتضاعف انتباهات الشعوب إلى ضرورة السير المثابر في مشروع المواطنة الكونية التي يكون فيها الأدب والفن والحب والرياضة والتبادل الاقتصادي العادل عوامل إخاء وتسامح وطمأنينة لممارسة الحياة الكريمة والانتصار لإنسانية الإنسان وليس لأطماع الساسة وتجار الحروب وسماسرة الأديان».

في هذا السياق المعرفي لجدلية الديني والسياسي والأدبي يدير المؤلف مقاربات ذات تماس بين الدين والفلسفة من حيث أوجه التشابه بينهما أو مظاهر الاختلاف. وفي هذا المعراج المعرفي يلتقي القارئ مع مقولات لفلاسفة غربيين وعرب وأعاجم تؤكد التواشج بين هذين العنصرين؛ الدين والفلسفة، وربطهم بين المقدّس الغيبي والتصوّف الوجودي والشعر لتأكيد أنّ المحبّة جوهر الحياة، وأنّ وردة الأمل كافية لإنعاش الروح وإنقاذها من مناجل الكراهية.

ولا يقف الكتاب عند التأصيلات النظريّة للوئام الديني، بل يمارس المؤلّف حفرياته في التمثيل بالمقاربات التطبيقية لإحداثيات التعايش الديني في شعر الشرقيين والغربيين وآدابهم، وانتصار الشعراء للحرية الإيمانية، كما تراءت للحلّاج والخيّام وابن عربي وجلال الدين الرومي. وعند هذا الأخير توقّف المؤلّف مليّاً باسطاً رؤاه وتجلياته النقدية الجمالية في أعمال الرومي بوصفه النموذج الجامع للفكر الشرقي النابض بحدوس اليقين الإيماني الخارج على أقانيم العصبيات بمختلف أشكالها حتى إنه امتدّ بتأثيراته في كثير من الأدباء والمفكرين الغربيين الذين تناصّوا مع رؤاه في المحبة الكونية، والتعالي على كبرياء الأعراق والأجناس.

وفي هذا الفصل ثمة نصيب موفور للهنديّة الأربعون» لإليف شافاق، وعدد آخر من الروايات ساروجيني نايدو (1879– 1949) التي ارتبط اسمها بغاندي ونهرو، فتجلّت صوفيّتها الشفّافة النابعة من روحها الهندية الشعبية التي تجمع بين جغرافيا الروح وجغرافيا الطبيعة المتنوّعة في مظاهرها، فوحدتها في أقنوم واحد عنوانه الأكبر «الوئام الديني» الذي استدخلت فيه بشعرها منظومة الروح الإسلامية، حتى غدت هذه الروح محلّقة في لحظات عرفانية تؤكّد التسامح في بلد متعدد الأعراق والديانات.

ومثلما تحقّقت الدعوة للوئام الديني في مذاهب الشعراء الأقدمين، تتنامى هذه الدعوة في مدّيات الشعراء المعاصرين في الشرق، فيأخذ أحمد شوقي محلّه من الدرس والتحليل البصير، من خلال الانعطاف بالإشارة إلى رثائيات شوقي وحافظ والزهاوي لتولستوي، وتأكيد قصائدهم الشعرية على التآخي الثقافي الإنساني وصلة القربى الروحية في الفن بعيداً عن عماءات التعصّب الديني.

والصورة الموازية في مرآة الوئام الديني تجلّت في تسليط الكتاب الضوءَ على إمكانية تعايش الدين والأدب في الأدب الغربي كما تجلى في أعمال غوته، وكما تناغم الدين الإسلامي في الثقافة الروسية. وفي خاتمة القول يفصل المؤلّف القواسم المشتركة بين ضُنّاع المحبّة الكونية.

ولكي تكتمل دائرة الرؤيا يخصّص المؤلف الباب الثالث لرؤيويات تجلّي الوئام الديني في النثر، فيكشف عن انسجام الدين والأدب في السرديات القديمة والحديثة، وفي الرواية المعاصرة، ونموذجها رواية «موت صغير» لمحمد حسن علوان، التي استنطق فيها تجربة ابن عربي. وكذلك رواية ناظم حكمت «الحياة جميلة يا صاحبي» التي استدخل فيها مؤلّفها تجربة جلال الدين الرومي. ورواية «في حضرة جلال الدين الرومي» لإسحق يعقوب، و«قواعد العشق الأربعون» لإليف شافاق، وعدد آخر من الروايات العالمية، التي تؤكّد جميعها أنّ سبل الخلاص تكمن في ثقافة الحوار والانفتاح والمصالحة والاتحاد في مواجهة ثقافة الانغلاق والعزلة والانقسام.

وينعقد الحديث في الفصل الثالث والأخير على أثر المؤسسات الثقافية العربية في نشر ثقافة التعايش الديني، مع نماذج ممثلة لها في دولة الكويت، وفي الأردن، ليختم المؤلف كتابه بتوصية تشبه الحلم، فيقترح عدداً من الأمنيات التي يرجو لها التحقق لإنقاذ البشرية مما هي فيه من وحشية وتيه وجنون إذا ركنت إلى جدار مكين من الوئام والتسامح والتعايش.

راشد عيسى: «الوئام الديني في الأدب» دار خطوط وظلال، عمّان 2020 300 صفحة.

سيف الرحبي: «بومة منيرفا»

أصدر الشاعر العُماني البارز سيف الرحبي أكثر من 15 مجموعة شعرية، كانت الأولى بعنوان «نورسة الجنون»، 1981؛ ولكنه اعتاد أيضاً إصدار مختارات من المقالات التي تتناول رحلاته الكثيرة بين شرق وغرب، وكذلك المقالات التي تستهل أعداد مجلة «نزوى» التي يرأس تحريرها. وهذا الطراز من الإصدارات لم يكن مجرد استجماع لافتتاحيات تأملية متعددة الاهتمامات، أدبية وفكرية وسياسية، فحسب؛ بل كان، أيضاً، مناسبة القارئ للوقوف على نثر الشاعر في مستوياته البيانية والجمالية والفلسفية، وعلى سلسلة الخصائص اللغوية والتعبيرية والبنيوية التي تجعل مقال الرحبي النثري مرآة عالية الاستقلال ولا تعكس بالضرورة سمات قصيدة النثر المتميزة التي اعتاد كتابتها.

مختاراته الجديدة، «بومة منيرفا»، تأخذ عنوانها من إحدى المقالات داخل المجموعة، ولكنها بالطبع تعود إلى عبارة الفيلسوف الألماني فردريك هيغل عن البومة التي كانت ترمز إلى الحكمة والفلسفة عند قدماء الإغريق، ولا تحلق إلا في الظلام حتى ساءت سمعتها وتحولت إلى رمز للشؤم والخراب. و«في المنحى العربي الشرقي»، يكتب الرحبي، «نجد البومة في أسوأ صورها، حتى لدى حيوانات اين المقفع، حيث يقوم الغراب بقذف البومة بأقبح الصفات صورة وصوتاً وسلوكا». في الكتاب وصف لثلاث رحلات، أبرزها طنجة التي تفتتح الموادّ، تليها 11 مقالة متنوعة الأغراض، لا تخلو من انزياحات شعرية لامعة بين حين وآخر، كما في النصّ التالي:

«غروبٌ علي دير الراهبات
يسيل شبقاً على النحور والشفاه
غروب على ثكنة للعسكر
غروب على ضفاف الأحلام
غروب على مكبرات للصوت
تنعق بالكوابيس والوعيد
غروب على الصبايا المراهقات
يتقافزن على حبال الأمنيات
غروب على المقابر والجوامع والاسطبلات
غروب على الشعراء والعشاق
على الجلادين والسجون
غروب يحمل البلاد إلى حتفها
في مقبرة السُلالات...

❋❋❋

بعد قليل تذهب الأشجار إلى غروبها
تعانق الظلال والأشباح

❋❋❋

القرويات يحملن الغروب
في جرار الفخار على الرؤوس والأكتاف
الحطابون، أحلام الشجر المكسور
وقوداً لشتاء قادم
رجال الأعمال يحملون الحقائب المُثقلة
بالمظالم والجروح..

❋❋❋

عطر حضورك
يملأ آفاقي
بحكمة الورد وجنون الأطفال.

الآن ناشرون، عمّان 2020

سعيد بن سلطان الهاشمي
وأمامة مصطفى اللواتي (تحرير): «سُراة الوادي المُقدّس»

يتناول كتاب «سُراة الوادي المُقدّس» التجربة الصوفية في عُمان، من إعداد وتحرير سعيد بن سلطان الهاشمي وأمامة مصطفى اللواتي، وتضمّ صفحاته التي تقارب الخمسمائة عشر مشاركات لباحثين وباحثات أجالوا النظر في تجارب ومدونات أهل التصوف والسلوك في عُمان من زوايا نظر متعددة، وعبر عصور وحِقب مختلفة. «ليس احتفاءً بعطاءاتهم والإضاءة على إشاراتهم التي تركوها فحسب، بل ونقداً متسائلا في عباراتهم التي وثقوها أو نُقلت عنهم»، بحسب المقدمة.

تؤكد العتبة الأولى للكتاب على أنه «لا يكفُّ سؤال التصوف عن معاودة إلحاحه على الروح بلا تردد أو موارية، وكان الحياة كلما ضاقت على ساكنيها اتسع لأجلهم سؤال التصوف، وكان الروح تنبعث من جديد كلما اختبرها سأم السائد وتغوّل في دخيلتها المكرور البائد. يكتسب سؤال التصوف راهنيته من كونه معراجاً خاصاً لروح الإنسان، ملاذه الآمن وعزاءه المؤجل. كما أن تاريخ التصوف ما انفك يُثير في دواخل النفس البشرية كل غامض ومدهش من اللذة والخيال. والإنسان في عُمان ليس استثناءً من كل ذلك، على العكس، فإن الجغرافيا والتاريخ والثقافة والأفكار؛ فجّرت في داخله تساؤلات وتوجّسات، شكوكاً ويقينيات، قلقاً واطمئناناً، بثّها بأشكال عدة، منها ما انعكس على سلوكه ومنها ما أودعه في مدوناته».

في المحور الأول، المتعلق بالتصوف الشعبي، تقرأ الباحثة انتصار السليمي في دراستها «الكرامات في التصوف العُماني»، أنواعه وسماته، أساطيره وحوادثه. في حين تركز دراسة الأكاديمية عائشة الدرمكي على «الأولياء في الفكر الشعبي»، وعلى الطريق المعرفي الذي تأسس عليه هذا التصور، وحول ما إذا كان يمثل فلسفة مجتمعية أم تصوفاً.

أما في المحور الثاني، التصوف والدين، فيأتي بحث الأستاذ خميس بن راشد العدوي وقراءته الرائدة لبنية التصوف عبر مخطوط «مراهم القلوب في مناجاة المحبوب» لصاحبه محمد بن أحمد الشجبي، كعمل متقدم في موضوعه وميدانه، لكونه يُعيد طرح سؤال تاريخ التصوف في عُمان من جديد، سواءً على مستوى الزمن، القرن الخامس الهجري، أو على مستوى الظروف التي أحاطت بتاريخ التصوف العُماني وصقلت جُلّ ظواهره وبواطنه. على نحو متصل؛ يقدم الدكتور سلطان بن عبيد الحجري قراءةً مستفيضة في تجربة ناصر بن أبي نبهان الخروصي، الأسباب والمآلات التي رسمت طرق هذه الشخصية، عبر تقلبات الأحوال وتناقضات الآمال.

تمثل علاقة أهل التصوف (أو السلوك) بالسلطة، في المجمل؛ محورا شائكا في التاريخ الإسلامي، وفي هذا المقام، يقدم الكتاب دراستين ضافيتين للتجربة الصوفية وعلاقتها «بأيديولوجيا السياسة الدينية في التاريخ العماني»، وذلك من خلال نصوص أعلام السلوك والتصوف كالشيخ أبي نبهان جاعد بن خميس الخروصي وابنه ناصر، إضافة إلى الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي والشاعر أبو مسلم البهلاني. إلا أن كلًا من الباحثين الدكتور سعود الزدجالي والشاعر إبراهيم سعيد ينطلقان من رؤية مختلفة ومنهج تحليلي مغاير للآخر في دراستيهما.

يتناول المحور الرابع ارتباط الفن بالتصوف من خلال دراستين تركز الأولى على «البناء الفني في النص الشعري الصوفي العماني» برؤية الباحث والشاعر محمود حمد، الذي يقتفي أنواع وأساليب الخطاب الشعري والنظم الإيقاعية في نصوص أدباء السلوك العمانيين. أما الدراسة الثانية فتتناول «الملامح الصوفية في الفنون الشعبية والموسيقا العمانية» للباحثة أمامة اللواتي، من خلال التنقيب في العلاقة التي تربط التصوف بالموسيقا في عُمان ومدى تقاطع الفنون الشعبية مع الموسيقا الصوفية.

أما المحور الخامس، فيحوي إضاءتين ترميان إلى ربط الماضي بالحاضر، لتؤكدا على توهج نبع التصوف في عُمان واستمرار تدفقه. ففي ورقته الموسومة بـ«أمهات الأرض» يسبر الشاعر سماء عيسى سيرة المرأة المتصوفة في عُمان، عبر نساء عابدات زاهدات حاكمات، خلال عصور وأزمنة مختلفة، نحتّ فيها الوجدان الجمعي وشكلن انعطافات محورية في الذاكرة الشعبية. أما الدكتور محمد عبدالكريم الشحي فقد اختار أن يُضيء على تجربة عرفانية معاصرة في محاورة أشبه بالمُدارسة الفكرية مع المجتهد في القضايا الصوفية محمد موسى.

دار سؤال، بيروت 2020

«Hania A. M. Nashef: «Palestinian Culture and the Nakba

هانية ناشف أستاذة مساعدة في الجامعة الأمريكية، الشارقة، وكتابها «الثقافة الفلسطينية والنكبة: حمْل الشهادة» صدر ضمن سلسلة تقترح دراسات معمقة شرق أوسطية وإسلامية؛ ويتناول أعمال فنان الكاريكاتير ناجي العلي، والمخرج السينمائي إيليا سليمان، والشاعر محمود درويش، والقاصّ والروائي غسان كنفاني، والفنانين التشكيليين اسماعيل شموط وتمام الأكحل. والكتاب، بذلك، يتابع حسب الناشر «أيقونات، وسرديات، ورموزا صارت قرينة الهوية والثقافة الفلسطينيتين والتي، في غياب الوطن، أصبحت مصدراً للذاكرة. كذلك يناقش الكتاب كيف ولدت هذه الأيقونات، وكيف تطورت لتصبح مواقع قوّة تساعد على إبقاء قصة وهوية الفلسطينيين حيّة».

هنا سطور من «أبد الصبّار»، قصيدة محمود درويش التي تناقشها ناشف، وقصائد أخرى، في الفصل الخاص بالشاعر الراحل:

«إلى أين تأخُذُني يا أبي؟
إلى جِهَةِ الريحِ يا وَلَدي...

... وَهُما يَخرُجانِ مِنَ السَهل، حَيثُ
أقامَ جنودٌ بونابرتَ تلّاً لِرَصد
الظلال على سور عَكّا القديم "
يقولُ أبٌ لابنِهِ: لا تَخَفْ. لا
تَخَفْ من أزيزِ الرصاص! التصقْ
بالتراب لتنجو! سننجو ونعلو على
جَبَل في الشمال، ونرجعُ حين
يعودُ الجنودُ إلى أهلهم في البعيدْ

– ومن يسكُنُ البَيْتَ من بعدنا
يا أبي؟

– سيبقى على حاله مثلما كان
يا ولدي!

تَحَسَّسَ مفتاحَهُ مثلما يتحسَّسُ
أعضاءَهُ، واطمأنَّ. وقال لَهُ
وهما يعبران سياجاً من الشوك:
يا ابني تذكَّرْ هنا صَلَبَ الإنجليزُ
أباكَ على شوكِ صُبَّارة ليلتين،
ولم يعترفْ أبداً. سوفَ تكبر يا
ابني، وتروي لمن يَرَوْنَ بنادقَهُمْ
سيرةَ الدم فوق الحديدْ...

– لماذا تركتَ الحصانَ وحيداً؟
– لكي يُؤْنِسَ البيتَ، يا ولدي،
فالبيوتُ تموتُ إذ غابَ سُكّانُها».

Routledge, Oxon (UK) 2019

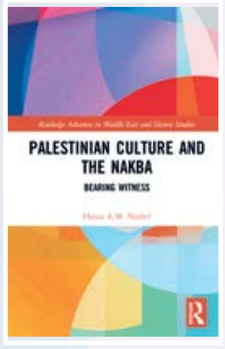

رأي

كاريكاتير: أمية جحا

رأي في القرصنة

أمير تاج السر

منذ أيام كتبت رسالة لأحد المسؤولين عن موقع إلكتروني عبارة عن مكتبة ضخمة، تنشر فيها الأعمال الأدبية وغير الأدبية بلا وجه حق، ومن دون إذن من أصحابها أو ناشريها، وتتاح مجانا للقراء. سألته إن كان يعرف الملكية الفكرية، وحقوق المؤلف، فرد إنه يعرفها جيدا، سألته عن الهدف إذن من التعدي على ما يعرفه، فأجاب بأنه لم يسرق نصا من أحد، ولا هو من صور الكتب ونشرها، وأن كل ما فعله هو أن لم شتات النصوص من بحر الإنترنت العميق، وأسكنها بيتا واحدا بحيث لا يجد من يبحث عن كتاب ما، صعوبة كبيرة في العثور عليه، وإن كان ثمة لوم فهو يخص من قام بقرصنة الكتب.

توقفت عن الكتابة للرجل، لكن ما يزال بالي مشغولا بقضية الحقوق تلك، وهل كانت القرصنة ستكون متاحة لو لم يوجد الإنترنت؟ أيضا سؤال مهم، وهو هل كان الناشرون سيدفعون حقوقا مجزية للمؤلفين لو لم تكن هناك قرصنة، وفقط بوابة وحيدة للقارئ، هي بوابتهم؟

في الحقيقة أستطيع أن أجيب على سؤال القرصنة في غيبة الإنترنت بناء على تجاربي القديمة، حين كنت طالبا جامعيا، كانت المراجع العلمية غالية جدا ولا يستطيع أي طالب أن يوفر قيمة مرجع واحد من عشرات المراجع، من المصاريف القليلة التي كان يرسلها له أهله. لكن استطعنا القراءة، ودخول الامتحانات والنجاح فيها، بسبب الكتب المصورة، التي كانت متوافرة بشدة في كشك صغير قريب من الجامعة حيث يباع المرجع بجنيهات قليلة، مقابل عشرات الجنيهات، أو حتى مئات في مواد مثل التشريح ووظائف الأعضاء والطب الباطني.

صحيح أن التصوير لم يكن متقنا، والكتاب قد يفقد بعض الصفحات، وقد تجد فيه صفحات بيضاء أو سوداء من فعل الضغط على الآلة المصورة لإنتاج آلاف النسخ، إضافة إلى بدائية آلات التصوير في ذلك الوقت. لكن لا بأس، سيعثر الطالب على ما يريده، أو لنقل معظم ما يريده من دون أن يكلف أسرته فوق طاقتها، وأظن أن هذا التقليد في قرصنة العلم وإتاحته للدراسة ما يزال موجودا، ولكن في نطاق ضيق، حيث القرصنة العنكبوتية أشد وقعا وأكثر ملاءمة لطالب العلم الآن.

إذن كان لتلك المراجع مؤلفون وباحثون أضاعوا سنوات طويلة في البحث والتقصي من أجل توفير المادة سهلة، وسلسة لطالب العلم، وأن لأولئك الباحثين حقوقا قطعا تضيع أو يضيع جزء كبير منها من جراء تلك الشقاوة الطلابية التي أتاحت كتبهم بجنيهات قليلة، هي في الحقيقة ثمن الورق الذي صورت عليه المادة.

لم تكن تلك الفكرة، أي فكرة حقوق الغير تخطر على بالي أو بال زملائي أبدا، كان الأمر عاديا جدا، أن توجد كتب أصلية غالية، وكتب مزورة رخيصة، وتميل كفة الطالب نحو الكتب الرخيصة بسبب ضيق الإمكانيات. أكثر من ذلك كنا نوجه الشكر الجزيل لأولئك الشباب، الذين يساعدوننا في تلقي القرصنة، وندعو لهم دعوات كثيرة، وإن صادف أن عثر أحد منا على مرجع جديد أصلي، يعيره لهم حتى يقوموا بتصويره، وبيعه.

هذا المعنى القديم، أي معنى النظرة إلى جهد المقرصنين، أجده الآن مختلفا تماما، وأظنني أحس بالكآبة حين أجد أحد كتبي معتقلا في موقع يروج لمجانية الكتب، وأيضا يضع بجرأة شديدة عبارة: حقوق النشر محفوظة للموقع، كأن الموقع هو من ألف الكتاب، وكأنه من أرسله للطباعة ومن وزعه. النظرة الجديدة هي نظرة مؤلف إلى جهد ضائع، جهد التأليف الذي يستغرق أشهرا أو سنوات، وجهد النشر الذي يكلف الناشر والموزع وأصحاب المكتبات التي تعرض الكتب، أموالا بلا شك. ويزداد المغص حين يكون الكتاب جديدا جدا، لم يمض على خروجه إلى القراءة سوى أيام قلائل، والمغص الأكثر إزعاجا حين ينشر المؤلف إعلانا عن قرب صدور كتاب جديد له، فيتلقى رسائل من قراء يطلبون منه أن يقوم بإرسال نسخ إليكترونية لهم بمجرد صدور الكتاب.

القارئ مثل هذا قطعا لا يحس بخطورة ذلك الطرح، وإنه طرح مأساوي، يجعل الكاتب خصوصا ذلك الذي لا يملك حرفة أخرى غير القلم، مضطربا يفكر مئة مرة في جدوى ما يفعله، وما فعله سنوات طويلة.

لا مانع بالطبع من إرسال نسخ ورقية لبعض الأصدقاء ممن يؤمن المؤلف بصداقتهم، وبضرورة الحصول على آرائهم في كتابه، ولكن مجرد إرسال نسخة بي دي اف واحدة لصديق أو قارئ ملح، يجعل الكتاب خارج نطاق الحقوق المشروعة، ويجلسه مضطربا في موقع إليكتروني غير مهتم بأي شيء، سوى إرضاء قارئ مفترض هو لا يعرفه، ولا يعرف إن كانت الخدمة التي يقدمها له يستحقها أم لا؟

هذا ما أستطيع قوله عن مسألة ضياع الحقوق جراء سرقتها بأي شكل، لكن ماذا عن الحقوق التي قد يحصل عليها الكاتب، إن كانت الأمور تجري بطبيعية بحتة، ولا يوجد من يسرق الكتب، وأن النسخ التي تطبع، هي النسخ التي تقرأ؟

هذا السؤال بقدر طرحه بمودة شديدة، وبلا أي غرض آخر سوى الحصول على إجابة معقولة، قد يبدو محرجا أيضا. فالناشر غالبا يبني مؤسسته من تحالف كتاب كثيرين معه، بعضهم من قدامى محاربي الكتابة، وبعضهم من الأجيال الجديدة الصاعدة، وتلك المؤسسة ذات هدف تجاري ربحي، لا دخل للمؤلف فيه إلا ما ندر، هناك عقود تكتب، وتوقيعات تزيل بها تلك العقود، ولا شيء آخر.

نعم هناك من يلتزم بالدفع في نطاق محدود، ومن يلتزم بنسبة العشرة بالمئة التي ترد في كل عقد، ولكن في الغالب، تكون تلك العشرة في المئة مجرد خربشات في العقود، لا يسفر هزها عن سقوط ثمر. أنا أشبهها بتلك الكتابة التي يضعها كثيرون على جدران الحوائط يعلنون فيها حبهم لفتيات لا يعرفون أحد، حيث تظل مجرد كتابة لن تأتي بالفتاة المحبوبة إلى أحد أبدا.

أخيرا سأكون أكثر صراحة، وأؤكد أنني لن أغضب مرة أخرى من مقرصن، بعد أن تذكرت استفادتي القديمة، فقط اسمحوا للكتب الجديدة أن تختال قليلا في المكتبات، معززة مكرمة قبل أن تنهش حقوق نشرها.

كاتب سوداني

عاصفة ثلجية تهب على الشرق الأوسط

غطت الثلوج شوارع وميادين وأسطح البنايات في عدة مناطق في الشرق الأوسط التي تشهد هبوب موجة من الصقيع والأمطار لم تشهدها منذ سنوات، منذ يوم الخميس، ما أدى إلى التحاف معظم مدن المنطقة بغطاء نادر من الثلوج.

وغطت طبقة سميكة من الثلوج أسوار مدينة القدس القديمة، والتي يعود تاريخها إلى عصر الإمبراطورية العثمانية.

واستمتع الأطفال باللعب لبعض الوقت خارج المنازل فرحين باللون الأبيض الذي غطى الشوارع، لكن ما كان يشغل الآباء والأمهات هو البحث عن الدفء في الشتاء.

أداب وفنون

قصيدة النثر:
سؤال الماهية وهوية النوع

عادل ضرغام

يبدو أن مراوغة الشكل في قصيدة النثر هي السبب الأساس في عدم وجود مشروعية وقبول متساويين لها مع شعر التفعيلة أو الشعر العمودي، وتجعلها – إلى حد ما– أقرب إلى الشكل الهامشي رغم وجوده الملموس، ووجود أجيال لها إنتاج بارز في الإبداع العربي على مدى العقود والأزمنة. فالمراوغة أو السيولة تفتيت لوجود القيود وتدمير للقانون الذي يعد ميثاقا للجنس الأدبي أو النوع في تأسيس ملامح هيمنته. ويبدو– أيضا– أن هذا الحال موجودة بكل إشكالياتها مع اختلافات طفيفة في معظم البلدان واللغات في طبيعة الاقتراب أو الابتعاد من قصيدة النثر.

سؤال الماهية أو التحديد جزء أساسي من إشكالية قصيدة النثر، لأن التحديد عمل تصنيفي ضروري يرتبط بطبيعة العقل المؤسس على ضم الشبيه أو النظير إلى تصورات ثابتة، قادرة على الجمع والتسكين انطلاقا من محددات سابقة التجهيز، وارتباطا بالتوقع لحركة النوع أو الجنس الأدبي. ولكن الأمر يختلف مع قصيدة النثر التي أصبح لها تراث ممتد في أدبنا العربي، تراث يتسم بالتنوع والتعدد، فلم تعد ذات هيئة واحدة كما تجلت مع بدايات مجلة «شعر» اللبنانية مع يوسف الخال وأدونيس، بالإضافة إلى أنسي الحاج، وأخيرا الماغوط وشوقي أبوشقرا وعصام محفوظ وسركون بولص وصلاح فائق.

هذا التعدد الذي نرى صداه واضحا في منجز قصيدة النثر في كل الأقطار العربية بعيدا عن الارتكان إلى فكرة القيمة يكشف عن صعوبة التحديد، وعن شكل منفتح يؤسس ويقوّض ما يؤسسه بالحركة المستمرة من خلال قدرته على تمثل واستيعاب مساحات ومنطلقات فنية من الأنواع الأخرى، لا تقضي على شرعية وجوده، وإنما تعطيه مدادا لاستمراره وتنوعه. تكشف مقولة غي لافرد (لا يمكن تحديد قصيدة النثر هي توجد فقط) عن جدوى السعي في إطار تحديد قصيدة النثر وتحديد أطرها واستبيان واستيلاد قوانينها. فهذا الشكل التدميري الذي يهشم كل ما تعوّد عليه الدارسون من أسس وقواعد شكل يندّ عن التحديد وعن التسييج في أطر تقمعه وتجعله شكلا ثابتا أو نمطا مستهلكا. فهي قصيدة منفتحة على كل الإمكانات اللانهائية في كل أجناس الكتابة الأدبية، خاصة في ظل تصور مغاير لنظرية الأجناس الأدبية. حيث أصبح الجنس الأدبي يتمثل تحديده في مجمل الآليات المرتبطة بالقراءة والتلقي.

الماهية

ظل الباحثون بالرغم من ذلك مهمومين بسؤال الماهية، فالمدى الزمني الممتد، والرصيد الإبداعي المستمر لم يفلحا في كبت ظهور السؤال، وما يوجبه من إعادة نظر ومقاربة، فتشارلز سيميك الشاعر الأمريكي الذي فاز ديوانه بجائزة البوليتزر 1990 وصاحبَ فوزه

شارل بودلير

وجود احتجاجات كبيرة يقول: «الشعر النثري موجود منذ قرنين من الزمان تقريبا، ولا يوجد حتى الآن من يستطيع أن يعرّفنا ما المقصود بالشعر النثري؟ التعريف العتاد والمألوف يقف عند حدود ذكر إنه شعر يكتب في إطار نثري، ويترك الأمر على هذا النحو».

في تحديد قصيدة النثر أو محاولة تحديدها بوصفها نوعا تعرضت لمنعطفات عديدة نتيجة لديناميةالنظرية الأدبية، ونظرية الأنواع الأدبية وطريقة توالدها ذاتيا كما في تصور تودروف إما بالتحويل أو المعارضة أو الإزاحة أو الدمج، ونتيجة للتراكم المعرفي الذي صاحب وجودها المستمر. ولكن هناك جزءا رافقها من البداية إلى اللحظة الآنية، وهو المنعطف أو الإشكالية المنطلقة من اسمها الكاشف عن التناقض الظاهري.

تعد الحركة أو البناء أو الانتقال سمة أساسية في فن النثر نظرا لذاكرته التواصلية بين البشر، ويعدّ الثبات – أو الحركة من الثبات– سمة من سمات الشعر، لأنه مرتبط بالتأمل العميق سواء ارتبط بالذات أو بكل ما هو خارج الذات من جهة أولى، ومن جهة ثانية مرتبط بالتصوير. وربما يكون هذا فارقا أساسيا بين الشعر والنثر، وجاءت قصيدة النثر مشفوعة ومشكلة لهذه السمات، ولكن الحركة في القصيدة النثرية تتحول إلى ثبات، لأنها تمارس تغييرا مستمرا على مستوى معرفي أكبر في الدلالة الإشارية للكلمات، وتخلق لها ذاكرة جديدة، غير مطابقة إلى ماضيها، ولكنها تشير إليها من طرف خفي، وكأنها تقلّم بالتدريج في هذه المطابقة، لكي تضيف إليها، وتدخلها إلى منحى معرفي جديد من خلال البناء. والثبات الشعري "أيضا– لم يعد ثباتا وإنما أصبح حركة مشفوعة بكل آليات الحفر والنحت، فتتولد الحركة، ولكنها حركة محسوبة مملوءة بالكثافة الشعرية. فالجملة في النثر تدفع وتولد الإحساس بالحركة والتقدم الخطي والنمو، بينما الجملة في الشعر هي مساحة للحفر والعمق داخل سلاسل دلالية ممتدة، تشمل أزمنة متباينة ليست خطية أو ساكنة، هي جمل لانفتاح الذاكرة ولمعاينة مواقف وارتكاسات سابقة.

في ظل النظرة الساكنة تظل غالبا في مجمل حواراته يزدري فكرة التصنيف والتسكين التي يقوم بها النقاد والمتابعون. ففي دعوته إلى التحرر من الشعور بالالتزام أو الارتباط أو الشعور بالدَّين حتى للشكل أو للنمط يرى أن الاسم الذي يعطيه المرء للكتابة– أي تحديد النوع– أقل بكثير من العمل نفسه.

في إطار الفهم السابق نجد أن القارئ يطالع نوعا ليس شعرا معتادا، ولا يمكن أن يكون بديلا عن الشعر، ولكنه يستند إلى ثباته وحفره الداخلي. ويمكن للقارئ أن يؤسس هوية لهذا النوع مبنية على خصائص وظواهر انطلاقا من معاينة ومقاربة بنياته الآنية وبنياته المؤسسة بمرور الزمن، لأن لهذا النوع تراثا تاريخيا لا يمكن الحد من قيمته. المقاربة يجب أن تتوزّع إلى مقاربة تاريخية وإلى مقاربة نصية آنية لمعاينة التحولات التي شكلت منطلقات النوع بوصفها قواسم مشتركة لها دور في صناعة أو توليد الإحساس بهوية النوع.

وعلى هذا الأساس فتحديدات سوزان برنار (الوحدة العضوية، والمجانية، والكثافة) تشكل خصائص، ولكنها ليست نهائية، وليست قانونا أو قاعدة، هي فقط تعبر عن هوية النوع في فترة زمنية محددة، ومن ثم فهي منفتحة بالتدريج للحذف والإضافة أو التعديل نظرا لحركة النوع وتعدد أشكاله. فنمط قصيدة النثر لدى بودلير في «سأم باريس» أو في «قصائد نثرية صغيرة» ليس شكلا نهائيا لها، حيث يعتمد من خلال المعاينة على الكتلة النثرية الكاشفة عن المعنى والإثارة العاطفية في نسق يستند إلى منحى يومي. فكل ما قدمه يمثل تجليا واحدا تحركت وتشكلت قصيدة النثر في إطاره وتوزعت إلى مسارب أخرى عديدة، ولكنها أبقت على جزئيات ظلت شرايين مغذية قادرة على البقاء بالرغم من التحولات.

يمكننا الوقوف عند محاولة الانفلات من حدود كل ما هو مؤسس أو مقرّر، بل والنفور منه سواء أكان فنيا أو عرفيا، لأن قصيدة النثر لديها نزوع للحرية، وعدم الشعور بالاستدانة إلى كل ما سبق. وفيما يخص النسق الفني المؤسس والخروج عنه، فيتجلى المتأمل أن حركتها تجاهه لا تنفصل عن طبيعتها التدميرية الأساسية لإثبات أن هناك شعرا يتجاوز حدود المؤسس والمعروف، وقواعد وقوانين النمط المتوارث ارتباطا بالانفتاح على الحرية بكل ما توجده من خروج وتمرد.

وإذا كانت القصيدة النثرية– أو الشعر النثري– في حوار دائم التعلق والتشكل في إطار الجزئية والتشظي والمكتملة في ذاتها، والمحتاجة للاكتمال في ارتباطها بالعالم، فإنها بالضرورة تعاني من النقصان وفي معرض دائم للانفتاح على تشكلات عديدة. فالانفتاح هنا بمعناه الفني يشير إلى عدم قدرة المقارِنين على توقع طبيعة تجلياتها القادمة من خلال أشكال حددت أسسها ومرتكزاتها. فقد يتحقق هذا التوقع أو التنبؤ مع النصوص العمودية التراثية الخطية، لأننا أمام بنية ساكنة محددة ومحدودة، وقد يتحقق مع الشعر التفعيلي، لأن هناك بقايا قوانين قد تكشف وتقود إلى النمطية في أحيان ليست قليلة، وإلى توقع طبيعة النهاية أو الإغلاق الفني على مستوى البنية. ولكن توقع القادم مع القصيدة النثرية غير متاح، لأنها تعتمد في الأساس على غياب القوانين والأسس، سواء كانت شكلية أو بنائية، ذلك الغياب الذي يجعلها منفتحة لانهائية الشكل من جهة أولى، ومن جهة أخرى تعتمد على الثبات والحركة– من خلال الشعر والنثر– فتتولد لها قدرة على التهام مساحات لا تتاح للأنواع الشعرية الأخرى.

إن نظرة فاحصة إلى نماذج من قصائد النثر العربية تكشف عن الموجود آنيا ليس شكلا واحدا للنوع، فهناك أشكال وأنماط عديدة لقصيدة النثر العربية، لكونها شكلا منفتحا ولديه قدرة على التكيف والاتساع ذاتيا، ومن خلال الالتحام بما هو غنائي وملحمي وحواري وسردي وخطابي، وتسمح لكل هذه الأساليب بالتواجد في إطار بنيتها، ولكن فاعليتها تكمن في الطريقة التي تشكل وتكيّف من خلالها وجود هذه الجزئيات، ولذلك فإن أية محاولة لتبسيط قصيدة النثر إلى حدود العلاقة بين الشعر والنثر هي محاولة محكوم عليها بالفشل، وتصبح مجرد تبسيط لا قيمة له.

قصيدة النثر تمثل تحولا مفصليا في الشعر العربي، لأنها بالرغم من تعدد أنماطها وأشكالها، وارتباطها بالتوالد اللانهائي، قد استطاعت أن تشكل لها هوية فنية، كل فترة زمنية، وذلك من خلال استنادها إلى خبرة كتابية ملموسة على أقلام أعلامها في كل عصر من جانب، ومن جانب آخر من خلال استناد أصحابها إلى الفكر، وإلى الرؤية المعرفية التي لا تقف عن حدود الآني اللحظي، ولكنها تمتد إلى لحظات وأزمنة غابرة لمقاربة التجليات السابقة للأفكار، ولهذا نجد أن من ضمن مسميات قصيدة النثر (النص المعرفي) للإشارة إلى سمة فاعلة من بداية ظهورها إلى اللحظة الراهنة، ولكن تتشكل بتجليات مختلفة.

قصيدة النثر هي طريقة لمقاربة العالم والالتحام به، وهي طريق جانبية لافتة للإصغاء إلى الصوت الرهيف الخافت الممتد داخل ذواتنا، أو هي آلية مقاربة يستخدمها الشعراء– كما يقول تشارلز سيميك– لتحرير أنفسهم من طريقتهم المعتادة في رؤية العالم، وإيجاد طريقة جديدة لإدهاش أنفسهم.

فنان موسيقي مغربي يتجه إلى تسويق أعماله عالميا

محمد الأشراقي: آلة العود ملاذي الأول والأخير في زمن الصخب والضجيج

الرباط ـ«القدس العربي»: الطاهر الطويل

كشف الفنان الموسيقي المغربي محمد الأشراقي لـ«القدس العربي» أنه أنجز مشاريع ألحان خلال فترة الحجر الصحي، كما يستعد لإصدار ألبومه الجديد الذي ينضاف إلى الألبومات الأربعة السابقة «شموع» و«ربيع الحب» و«همس العود» و«عبير الوتر». وتحدث أيضا عن علاقاته مع الفنانين، وأبرز المزاوجة الإبداعية الخلاقة التي يسهم فيها خلال مسار تجربته بين الموسيقى والشعر حينا، وبينها وبين التشكيل حينًا آخر، مؤكدًا على دور وسائل الإعلام في الارتقاء بالذوق الفني والجمالي لدى الجمهور. سألناه في البداية عن مدى استثماره زمن الحجر الصحي المرتبط بجائحة «كورونا» على المستوى الإبداعي، فأجاب قائلا: «بما أن الحجر الصحي كان واقعا لا مفر منه، فقد اغتنمت الفرصة كباقي المبدعين لترتيب الأوراق الفنية المنسية، وتقاسمت معزوفات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لقيت إقبالاً ومتابعةً، ما كانت لتلقاهما في الأيام العادية. كما أنني أتممت بعض مشاريع الحان، تراكمت خلال هذه الفترة عدة قطع جديدة، وهي «دعاء» من شعر الشاعر الغنائي المصري د/ هداية مدني، ونص شعري لحنته كتجربة جديدة للشاعر نبيل منصر، وغصت في «ريبرتوار» موسيقى الرواد وأديتها بالعود.

باختصار الحجر الصحة كان فرصة كذلك للعودة إلى الذات وأصحاب الملكة الإبداعية لدى الكثير من الفنانين. وقلوبنا مع المتضررين من الموسيقيين.»

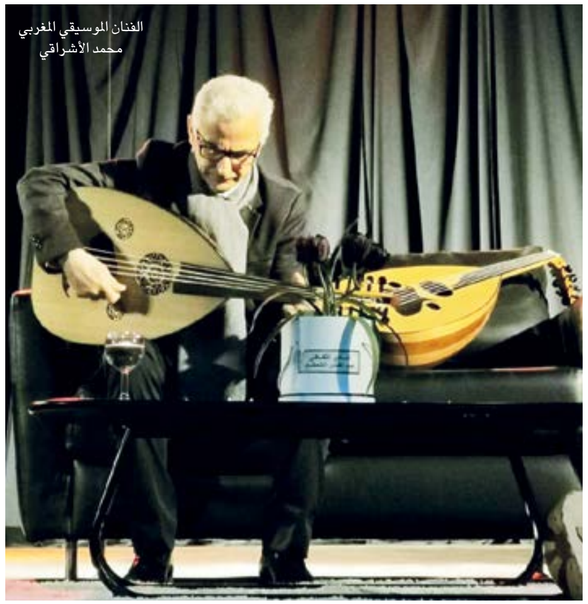
الفنان الموسيقي المغربي محمد الأشراقي

الشخصية الفنية

وعن منابع استلهامات تجربته الفنية، يوضح محمد الأشراقي: «تجربتي الفنية استلهمتها من منابع مختلفة ومتعددة، نظرا لتعدد موارد التكوين الأكاديمي الذي انطلق في البداية بتلقي صنائع الطرب الأندلسي في المعهد الموسيقي بمدينة طنجة خلال السبعينات من القرن الماضي، فأرضية التكوين الفني كانت تراثية بالأساس، عزفا وإنشادا. ثم بدأت مرحلة الانفتاح على المدارس الموسيقية الأخرى، خصوصا المدرسة الشرقية ثم المغربية في إطار ما عرف بالأغنية المغربية العصرية... تشرّبنا كثيرا في هذه المرحلة بهذا الغنى الإبداعي الموسيقي، مما تراكم لدى جيلنا بأكمله تنوع في الرصيد المعرفي وتطلعات على عدة أنماط موسيقية وأشكال غنائية.

عدد من مُجايلي في المسيرة الفنية اكتفوا بالاشتغال مع فرق موسيقية كعازفين وشقوا طريقهم بنجاح، لكن بالنسبة لي كان الأمر مختلفا؛ اشتغلت في البداية عازفا، لكن خبرت في داخلي طموحا أكبر من ذلك، سيما وأنني بدأت بالتلحين والتأليف الموسيقيّ مبكرا. فانفردت بعودي، وأحييت حفلات بمفردي، وانطلقت أستكمل بناء شخصيتي الفنية. انفتحت على كل المدارس الموسيقية الشرقية والمغربية ورواداها، ونسجت ألحانا على أنماطها.

ومن أهم منابع استلهام تجربتي هي عوالم الشعر، إذ كنت ألازم عددا كبيرا من الشعراء المغاربة في قراءاتهم. كما أنني رافقت الشاعر المصري الكبير أحمد فؤاد نجم في أمسيات عندما زار المغرب بمناسبة المعرض الدولي للكتاب والنشر بالدار البيضاء. لهم الشعر بعض معزوفاتي، منها معزوفة «حلم الشاعر». وهناك منبع استلهام آخر، وهو عالم التشكيل والألوان، فاستلهمت موسيقى من لوحات الرسامين منها معزوفة «رقصة الألوان»... فهذا التقاطع مع الفنون والتعبيرا ت المختلفة عمل على تنويع مصادر الاشتغال الموسيقي في تجربتي التي اعتمدت في غالبيتها على آلة العود الذي اعتبره ملاذي الأول والأخير في زمن الصخب والضجيج».

أما بخصوص علاقاته مع عدد من الفنانين الرواد، فيستحضر بعضها قائلا: «لقد لازمت بعض الفنانين الرواد، وعلى الخصوص أستاذي مكتشف المواهب مطلع الستينات والذي اكتشف جل نجوم الأغنية المغربية تقريبا، المرحوم عبد النبي الجراري؛ فبعد توقف برنامجه التلفزيوني وتقاعده الوظيفي، ظللت ألازمه في بيته الذي كان قد خصص جناحا منه للفنانين، كان ذاكرة للفن المغربي، استفدت من تجربته الشيء الكثير، كما كنت ألتقي المرحوم عبد الرحيم السقاط ومحمد فويتح... كلهم ارتويت من معين تجربتهم الغنية، وعلاقاتي معهم كانت مبنية على الود والاحترام والإعجاب.

أما بخصوص عبد النبي الجراري فكانت علاقتي به علاقة بالمُريد بالشيخ، لأنني كنت معجبا ليس فقط بفنه، ولكن أيضا بسلوكه في الحياة ونمط عيشه الحضاري جدا وشخصيته القوية. وهناك أيضا فنان رائد لازمته لسنوات وما زلت، هو الفنان عبد الواحد التطواني الذي يذكرني بأستاذي الجراري، لكونه يفتح باب بيته لكل الفنانين للاستفادة والاشتغال والمشورة الفنية... متعه الله بدوام الصحة».

خطاب جمالي

ويسلط الضوء على رهاناته الجمالية والإبداعية، بالقول «إنها تتلخص في كوني اخترت الطريق الصعب، فأنا أتوجّه لنخبة نوعية مستهدفة، تفقه لغة الأوتار وهمس العود، تصغي للقصائد الغنائية الطربية. ومن ثم، فخطابي جمالي بالأساس، ومهمة الفنون والموسيقى منها مهمتها إضفاء الجمال على حياتنا الرتيبة، وعلى بعض جوانبها الموحشة. لذلك، أحاول إضافة شيء فني مختلف. البومات على العود تشمل العزف تارة، ثم العزف مصحوب بالغناء تارة أخرى، فوجدت أن البوماتي ترافق أصدقائي من الجمهور في سفرهم، فكلما التقيتهم صدفة أجد قرصي المدمج مشغلا في سياراتهم، وهذا يجعلني أسعد كوني اخترقت وجدان عينة من الجمهور. إنه بالنسبة لي مكسب مهم، ومؤشر على أنه يمكن تسويقه على أوسع نطاق. وهو الرهان الذي سيخوضه معي منتج سينتج ويسوق كل أعمالي عالميا.»

وجوابًا على سؤال حول نظرته إلى واقع الموسيقى والغناء في المغرب، يقول: «لقد وقع نوع من التردي لواقع الموسيقى والغناء في المغرب، نظرا لعدة عوامل منها تخلي الإعلام عن دعم وتسويق الأغنية الجادة والإبداعات الجميلة؛ ثم التركيز على نمط واحد بذريعة أن (الجمهور عايز كده) وهذا خطأ لأن الإعلام دوره تربية الذوق، وليس الانسياق كليا مع الموجة. كما نلاحظ عزوف وهروب الرواد من الساحة، فهم لا يسمح لهم كبرياؤهم كرواد ومكانتهم الاعتبارية أن يطرقوا الأبواب لتتم استضافتهم في السهرات والمهرجانات. لذلك، فالواقع الفني الغنائي معطوب حتى إشعار آخر».

ويؤكد أن تعامل الجمهور مع النوع الموسيقي والغنائي الذي يقدمه في غالب الأحيان يكون الجمهور معه إيجابيا، عاشقا لدندنات العود مع الغناء؛ ويوضح «هذا نمط عُرف به رياض السنباطي ومارسيل خليفة؛ بل هناك من يفضّل الاستماع للأغنية بالعود فقط، إذ يجدون فيها متعة خاصة. ولولا تجاوب الجمهور لما راكمت أربعة ألبومات وهي: شموع، وربيع الحب، وهمس العود، وعبير الوتر. والآن، ينتظرون بشوق الإصدار القادم وهو ألبوم على عودي، حالت الجائحة دون إنجازه في موعده المحدد».

الأشراقي في مصاحبة موسيقية للشاعر المصري الراحل أحمد فؤاد نجم

تحقيقات

ربيع ميانمار بين مطرقة العسكر وسندان الصين

عادل صبري

كشر الانقلاب العسكري الذي وقع بداية الشهر الحالي في دولة ميانمار عن أنيابه، بعد أيام قليلة من خروج الشعب للتعبير عن رفضهم وأد التجربة الديمقراطية التي شهدتها البلاد. فقد سقطت أول ضحية في مظاهرة ضد الانقلاب على يد الشرطة التي أشبعت الناس ضربا بالهراوات وخراطيم المياه، والرصاص المطاطي، أثناء تظاهر الناس في مجموعات تضم عشرات الآلاف، يطوفون أنحاء البلاد يوميا، اعتراضا على حبس زعيمتهم أونغ سان سو تشي. لم يحظ شعب ميانمار منذ استقلاله عام 1949 عن التاج البريطاني، بنعمة الحرية والفكاك من حكم العسكر لفترات طويلة. فالدولة التي ما فتئت تقاتل اليابان التي خطفتها من بريطانيا قبيل الحرب العالمية الثانية، وقاتل شبابها من أجل الاستقلال التام بعد الحرب، لم تحظ بمسار ديمقراطي، حيث بدأت الخلافات مبكرا بين رموز الليبرالية والقيادات العسكرية، وأدت إلى تعطيل الحياة السياسية برمتها. سيطر العسكر على جمهورية ميانمار منذ ولادتها عبر تحكمهم في إدارة موارد البلاد، وتحالفهم مع القيادات الدينية، وتخلصهم من رموز الثورة بالقتل والمحاكمات ومنهم والد الزعيمة سو تشي، قبيل أشهر من رحيل القوات البريطانية. فلم تعرف البلاد معنى الحياة الديمقراطية إلا لبضع سنوات، فقد سيطر الجيش على السلطة تدريجيا، أثناء إعداد دستور دائم للبلاد، وأصبح الحاكم الفعلي لها منذ عام 1962 باعتباره المؤسسة التي حاربت الاستعمار، وعرقل المسار السياسي لعقود إلى أن تحالفت معه سو تشي منذ خمس سنوات، ورضيت بما وضعه من قواعد دستورية، وقوانين تسمح للمؤسسة العسكرية أن تكون فوق الدستور ويخصص لها 25 في المئة من أعضاء البرلمان.

وقعت الزعيمة سو تشي بين مخالب الشيطان، حينما تنازلت عن سمعتها الدولية والدعم الإنساني الذي حصلت عليه أثناء ملاحقة الجيش لها، بعد رجوعها إلى موطنها عام 1999 ودافعت عن دور العسكر في قتل وتهجير مسلمي الروهينجا من أرضهم في إقليم أرخان الملاصق لحدودها مع الهند وبنجلاديش.

أدوات الصراع السياسي في الداخل

بقدر صدمة الناس في فجأة الانقلاب، على اختيارهم الشعبي، وخروجهم على السلطة العسكرية، فإن حجم المظاهرات التي - رغم استمرارها وتزايدها يوميا - لا يمثل خطورة حقيقية على المؤسسة التي تحكمهم منذ عقود بالحديد والنار. لم تأت هذه النظرة المستقرة للنظام العسكري في ميانمار، على خلفية تاريخية فحسب، بل كاشفة لمدى قدرة المؤسسة الحاكمة على التلاعب بالزعامات المحلية وإدارة أدوات الصراع السياسي في الداخل، والتلاعب بموازين القوى الإقليمية والدولية، منذ الشروع في رحيل الاستعمار عنها وحتى الآن.

تمكنت المؤسسة العسكرية المعروفة باسم «تاتامادو» من استغلال الموقع الجغرافي للدولة، في أن تحصل القيادات العسكرية التي شاركت في الحرب، على حق تقرير المصير من بريطانيا، بعد مشاركتهم في محاربة اليابان ودول المحور، وعقب الحرب حل الأمريكيون محل البريطانيين في المنطقة، واحتلوا القواعد البريطانية التي تشرف على مضيق ملقا الذي تمر من خلاله 80 في المئة من حركة التجارة بين جنوب وشرق آسيا إلى أوروبا وأمريكا الشمالية.

ساعد الأمريكيون جيش ميانمار في مواجهة تطلعات عدد من السياسيين الذين تعلموا على يد اليابانيين وبريتبون تاريخيا بهم والموالين للبريطانيين، إلى أن انشغلت الولايات المتحدة بالحرب الكورية، ثم حرب فيتنام، وكانت ولادة جمهورية الصين الشعبية بداية جديدة للخروج من العباءة الغربية، حيث كانت ميانمار «بورما» سابقا، من أوائل الدول ذات التوجه الغربي التي اعترفت بالنظام الشيوعي عام 1949 وانشأت سفارة لها في بكين عام 1950. وظلت العلاقات مع الصين قوية إلى أن شرع الحزب الشيوعي في بكين في محاربة البوذية وملاحقة الزعيم الروحي للطائفة الداي لاي لاما وأتباعه في التبيت ورهبان بوذيين في الدول القريبة من حدودها، وهروب عائلات من الصين إلى جمهورية ميانمار التي ترتبط بها بحدود طويلة في شرق وشمال البلاد. وكونت بعض هذه العائلات قوات عسكرية، لمواجهة الصينيين، الذين يلاحقون البوذيين على الحدود المتداخلة بينهما، وأدت إلى نشر حالة من العداء والثأر تجاه الجاليات الصينية، انتهت بقطيعة ساخنة وطرد الجاليات الصينية من ميانمار، خلال الفترة ما بين 1967 حتى منتصف السبعينيات من القرن الماضي.

الضغوط الغربية

عاد عسكر ميانمار إلى تحسين علاقاتهم، مع الصين مع شروع بكين في تطبيق سياسات الإصلاح والانفتاح التي انتهجتها في بداية ثمانينيات القرن الماضي، مدفوعين بالتطورات الاقتصادية في جنوب آسيا، والتي لم تحظ بها بلادهم، وفي نفس الوقت هربا من الضغوط الغربية التي كانت تمارسها بريطانيا والولايات المتحدة لإجبار المؤسسة العسكرية على التحول إلى الحكم المدني بكتابة دستور دائم للدولة وبداية المسار الديمقراطي، الأمر الذي لم يتحركوا فيه قيد أنملة إلا بحلول عام 1988 ولم تنفذ مواده إلا منذ خمس سنوات فقط سبقتها تعديلات دستورية تمنح الجيش سلطة عليا على الأحزاب ورئيس الدولة والمستشارة السياسية سو تشي.

جاءت انطلاقة الصين الاقتصادية طوق نجاة لحكم العسكر من جديد، فلم يعد لديهم حاجة في دعم اقتصادي من اليابان، كما في مرحلة الستينيات والسبعينيات، ولا أموال الأمريكيين الذي وجهوا جلّ أموالهم لدعم نظامي ماركوس في الفلبين وسوكارنو في أندونسيا، وتطوير كوريا وسنغافورة وماليزيا ومغازلة الهند التي ارتبطت بروسيا خلال نفس الحقبة التاريخية، مع التخلص من شروطهم المتعلقة بالتخلي عن الحكم وامتيازاتهم الاقتصادية والسياسية.

أصبحت ميانمار صديقة للصين، التي وجدت في حكامها العسكريين شهوة للمال والسلطة، فوقعت معها أولا اتفاقية للتبادل التجاري، تبعها تقديم مساعدات عسكرية ضخمة للجيش، ونفذت الشركات الصينية العاصمة الجديدة للبلاد يانغون الجديدة، وربطت بين الطرق الصينية في جنوب غرب الصين بالممرات الواصلة بين شمال وشرق وغرب ميانمار. استكملت الصين حلقة المصالح بإنشاء شبكة واسعة من الطرق وخطوط السكك الحديدية ومحطات الكهرباء. واحتفلت الصين مؤخرا بمرور 70عاما على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بزيارة رئيس الصين شي جين بنغ لميانمار، واحتفاله بتدشين خط «يونان» للغاز والنفط وميناء غرب ميانمار، ويربط الصين بالمحيط الهندي، خارج ممر مضيق «ملقا» الاستراتيجي الذي تتواجد به قوات أمريكية تراقب المنطقة، بما قلل من اعتماد الصين على المضيق بنحو ثلث الكميات الواردة من الغاز والبترول القادم إليها من الشرق الأوسط. وحصلت ميانمار على دعم صيني قدره نحو 10 مليارات دولار أمريكي في إطار مشاركتها مبادرة «الحزام والطريق» الذي تستهدف من خلاله الصين تكوين تحالف اقتصادي عالمي، يضم نحو 100 دولة، تسعى بكين إلى ضمها لهذا المشروع في أنحاء العالم.

انتخابات نيابية

مع زيادة الاستثمارات الصينية في ميانمار وعدم تحقيق الاستقرار السياسي في البلاد لفترة طويلة، لم تأت الأموال الصينية بالعوائد التي توقعها العسكر، مع المبالغة في تكلفة المشروعات، فما زالت العاصمة الجديدة، التي أنشأها الصينيون خاوية على عروشها، مع صعوبة التدفقات المالية من الأسواق الدولية الأخرى، واستغلال الصين لوجودها في إنشاء محطات عسكرية للتجسس على الهند وجاراتها. في الوقت نفسه كانت الولايات المتحدة توجه شطرها ناحية المحيط الهادي، وجنوب آسيا في إطار سياسة أوباما التي انتهجها مطلع عام 2011 لمواجهة التوسعات الصينية في المنطقة والعالم. شرع عسكر ميانمار في التفاوض مع الغرب أملا في جذب المزيد من الأموال، والتخلص من مخاطر الوقوع في براثن التنين الصيني شديدة الإحكام. علق العسكر موافقتهم للصين على إنشاء سد «ميتسوني» الذي عرضت الصين تمويله شمال شرق ميانمار بمليغ نحو 3.6 مليار دولار، ووافقوا على عودة المسار الديمقراطي بالإفراج الشرطي عن سو تشي، وإجراء انتخابات نيابية جاءت بها للسلطة. وشكل العسكر تحالفا مع سو تشي مكنهم من إسقاط نحو 6.3 مليار دولار من الدول لصالح اليابان. وحملت سو تشي ملف تخفيف الديون المتراكمة على الدولة لدى مجموعة «نادي باريس» وهو الأمر الذي ارتبط بضرورة تحسين الظروف السياسية أمام المواطنين ومنح المجازر التي يرتكبها العسكر والقادة البوذيين ضد المسلمين في إقليم الروهينجا الذي يسكنه نحو 5 في المئة من تعداد السكان، منذ مئات السنين، ومحاكمة المسؤولين عن هذه المجازر.

تمكن تحالف سو تشي مع المؤسسة العسكرية والزعماء الدينيين، من عرقلة الجهود الدولية في وقف المجازر وإعادة نحو مليون مشرد إلى منازلهم. وعندما زاد الخناق الاقتصادي الغربي على ميانمار لم يجد العسكر من حيلة إلا العودة إلى صديقهم اللدود وهم الصينيون الذين تمكنوا من تحقيق اختراق جديد في إدارة البلاد، مع توقفهم عن ملاحقة متمردي «كاتشين» من البوذيين المحاربين للصين والذين كانوا يتحصنون داخل أراضي ميانمار.

أصبحت لدى سو تشي قناعة بأن الصين توجد على حدود وتخوم ميانمار وأن الولايات المتحدة بعيدة نوعا ما واستكانت لحكم العسكر، هربا من اللوم الغربي وأملا في أن تساهم الصين في إنقاذ البلاد من حالة الفقر المدقع الذي أصبح يلاحق أهلها.

لعبت سو تشي في منطقة العسكر حيث مدت يدها نحو بكين طلبا للمساعدات الاقتصادية، وبتلابيب الغرب دعما لمواجهة الضغوط الدولية في الخارج وقيود المؤسسة العسكرية في الداخل. نالت سو تشي الدعم الصيني المشروط بمصالحها المتعاظمة وتكاليفه الباهظة، وحصلت على وعود غربية بمنحها المزيد من المساعدات المشروطة بعودة الروهينجا وتصحيح المسار الديمقراطي. وعندما شرعت في تنظيم الانتخابات التي شاركت فيها المؤسسة العسكرية بنسبتها المحجوزة لها سلفا وفقا للدستور وقوتها العسكرية الحاضرة أثناء التصويت والاجراءات التنفيذية، أصبح من الواضح أن سو تشي سحبت البساط من تحت أرجل العسكريين.

المذابح ضد المسلمين والأقليات الدينية

تمكنت المستشارة من مهاراتها السياسية، فعلى المستوى المحلي فازت بأغلبية ساحقة في البرلمان، وبناء قواعد شعبية تتفق مع الأغلبية البوذية والشباب الساعين نحو تحديث البلاد وإفلاتها من التخلف وحكم العسكر. أحدثت توازنا استراتيجيا على المستوى الدولي، فلم يتكمن الغرب من إدانتها في فلم يتكمن الغرب من إدانتها في المذابح ضد المسلمين والأقليات الدينية الأخرى والأقليات الدينية الأخرى، بينما فرضت الولايات المتحدة عقوبات على قادة العسكر الذين اشرفوا على تلك المجازر، مع تهديد بمزيد من العقوبات ضد المؤسسة العسكرية وشركاتها. وكانت المستشارة قد واصلت التعاون مع الصين في تحقيق الكثير من المشروعات واستلام المزيد من القروض، والحصول على الدعم السياسي من بكين رغم مشاركة حكومتها في التصويت ضد بكين مع 50 دولة أخرى، تقودهم الولايات المتحدة بإدانة الصين في ارتكاب تطهير عرقي ضد أقلية اليوغور المسلمين في شمال غرب الصين.

أيقن العسكريون أن صديقتهم أتقنت اللعب مع الذئاب، وأصبح اليوم الذي ستطيح بهم أو تستقوي عليهم أقرب مما يظنون، فاستعانوا بخبرتهم في قراءة المستقبل الجيوسياسي بإزاحتها من الطريق، مستخدمين نفس المنطق الذي حكموا به البلاد منذ فجر الاستقلال. انقلب السحر على الساحر، حيث حصل العسكريون على ما يشبه الضوء الأخضر من الصين أثناء التجهيز لانقلابهم، حيث قابل الجنرال مين أونغ هلاينغ قائد الانقلاب وزير الخارجية وعضو المكتب السياسي للحكومة الصينية، الذي زار ميانمار قبل أسابيع من الانقلاب. فخرجت تصريحات الخارجية الصينية عقب الانقلاب كاشفة عن دعم غير مباشر له، برفضها تسميته بمسماه، وداعية المجتمع الدولي إلى ترك جمهورية ميانمار تحل مشاكلها الداخلية بنفسها. وقالت وزارة الخارجية الصينية: «ميانمار جارة صديقة ونأمل أن تتمكن جميع الأطراف من التعامل بشكل مناسب مع خلافاتهم، بموجب الدستور والقانون» . ووصفت الخارجية الصينية الانقلاب بأنه «تعديل وزاري كبير».

على الطرف الآخر لم تتحرك الولايات المتحدة لاتخاذ إجراءات ساخنة لمواجهة الانقلاب، واكتفت إدارة الرئيس الأمريكي الجديد جون بايدن بتوجيه التهديدات كوسيلة ضغط ضد القادة العسكريين، بمطالبتهم بمراجعة «أفعالهم غير الديمقراطية» ملوّحة بتوسيع العقوبات الأمريكية ضد كبار أعضاء الجيش ومؤسساته الاقتصادية.

بدا من الموقفين الأمريكي والصيني أن الأول يسعى للضغط من أجل التفاوض على تغيير موقف العسكر دون تهديد وجودهم أو مستقبلهم في إدارة الدولة، مع حفاظهم على علاقة مع المستشارة التي تحالفت لسنوات مع مفترسي الديمقراطية والقوى الدينية الرجعية. بينما حرص الصينيون كعادتهم على دعم القوى العسكرية باعتبارها النظام المهيمن على إدارة الدولة بعيدا عن لعبة الديمقراطية التي تخشى انتشارها على حدودها، فهي تعلم مدى خطورتها على مستقبل المنطقة مع قيامها بوأد الديمقراطية في هونغ كونغ القريبة منها ورغبتها في دعم الأنظمة السياسية المركزية التي تحارب - أو لا تهتم على الأقل - برامج الإصلاح السياسي.

بين هذين الموقفين يظل شعب ميانمار بأغلبيته التي منحها لزعيمته حائرا بين الخروج لمواجهة قوة عسكرية غاشمة، وزعيمة فقدت كثيرا من دعمها الدولي، تتلحف بآمال وقليل من القوة المادية والإعلامية والجماهير القادرة على تحويل المسار السياسي في البلاد، لكسر شوكة العسكر الذين يتحكمون في مقدراتهم منذ حرب الاستقلال. سيسقط من الشعب آخرون في سبيل الحرية والديمقراطية والكرامة الإنسانية وهي نفس الشعارات التي طالما ما داعبت شعوب الربيع العربي وتداعب الآن شباب روسيا وروسيا البيضاء وغيرهم، ولكن ستظل الكلمة الحاسمة إلى متى ستظل يد العسكر قوية ومتصاعدة في مواجهة المتظاهرين؟ وإلى متى سيتحمل الشعب تكلفة حصوله على الحرية بعيداعن صفقات العسكر والساسة ورجال الدين من جديد؟

ميديا

وفاة تيسير النجار تجدد الغضب في الأردن ضد الإمارات

لندن – «القدس العربي»:

تسببت وفاة الصحافي الأردني تيسير النجار الذي أمضى أكثر من ثلاث سنوات في سجون أبو ظبي بموجة جديدة من الغضب في الشارع الأردني ضد الإمارات، كما جددت الحديث عن ناشط أردني محكوم بالسجن عشر سنوات وتجددت المطالب بالتحرك سريعاً لإطلاق سراحه قبل أن يعود في حالة صحية متردية كما حدث مع النجار.

وتوفي النجار ليل الخميس الجمعة إثر تدهور حالته الصحية بعد أقل من عامين على خروجه من سجون الإمارات وعودته إلى الأردن، حيث أمضى هناك أكثر من ثلاث سنوات سجيناً بسبب تدوينة على «فيسبوك» سبقت تواجده في الإمارات بسنوات.

وكان النجار طلب قبل ثلاثة أيام من وفاته عبر حسابه الرسمي على «فيسبوك» الدعاء له بعد وعكة صحية ألمت به، حيث كتب: «يا لطيف.. ألطف بحالي مريض جداً.. مؤسف أن يكون بقلبي كل هذا الوجع. محبتي. اللهم منك الشفاء والعافية. آمين». وكانت «المحكمة الاتحادية العليا» في الإمارات أدانت النجار في آذار/مارس 2017 وحكمت عليه بالسجن 3 سنوات ودفع غرامة بقيمة 500 ألف درهم (136 ألف دولار) بسبب «إهانة رموز الدولة» فيما تمت محاكمته بعد أكثر من عام على اعتقاله واختفائه قسرياً، وعاد إلى الأردن بعد سنوات اعتقاله وهو يعاني من أمراض عديدة مزمنة وبحالة صحية سيئة إلى أن وافته المنية أخيراً.

وتأتي وفاة النجار بعد فترة وجيزة من حكم بالسجن عشر سنوات على المواطن الأردني أحمد العتوم في الإمارات بسبب منشورات على «فيسبوك» وهو ما جدد المطالب بضرورة التحرك السريع والعاجل لانقاذ حياته قبل أن يعود إلى بلده حاملاً أمراضه وهو على أعتاب الموت. فيما جددت وفاة النجار موجة الغضب داخل الأردن ضد الإمارات وسياساتها.

وغردت الصحافية منى حوا على «تويتر» تقول: «توفي الصحافي الأردني تيسير النجار الذي حُبس ظلماً ثلاث سنوات في الإمارات. اختطف وعُزل عن ذويه، وبعد مطالبات حقوقية واسعة اضطرت حكومة أبو ظبي مكرهة الإفراج عنه مع غرامة فلكيّة. اليوم يرحل بوجعه.. دعونا نتذكر أن دار بن زايد فعلت فيه كل ذلك لمجرد الانزعاج من منشور سلميّ كتبه على صفحته».

وعلق الصحافي مؤيد باجس مغرداً: «الصحافي تيسير النجار في ذمة الله.. تدهورت حالته الصحية خلال اعتقاله بالإمارات (2016–2019) واستمرت معاناته حتى آخر يوم في حياته».

الناشط الخليجي عبد الله الملا غرد قائلاً: «انتقل إلى رحمة الله الصحافي الأردني تيسير النجار 45 عاما، الذي اعتقل 3 سنوات في سجون الإمارات سيئة السمعة وأصبح يعاني من آثار التعذيب حتى توفي رحمه الله بعد كتابة تغريدة مؤثرة نعى فيها نفسه ودعا فيها ربه بأن يلطف بحاله ويشفيه، نسخة إلى وزارة التسامح».

وعلق ناشط آخر بالقول: «الصحافي تيسير النجار في ذمة الله، الله لا يسامح اللي ظلمه وتهاون في مساعدته» فيما كتب آخر: «الله يلعن كل مين تعبك وظلمك.. الله يرحمك».

وكتب الناشط الأردني محمود ناجي الكيلاني: «وفاة الصحافي الأردني تيسير النجار، الذي كان مسجونا في الإمارات بتهمة الجرائم الإلكترونية، ومددت فترة حبسه لعدم قدرته دفع الغرامة المالية، وقد خرج منهارا قبل سنتين.. ومما قاله بعد خروجه: (لو تعامل الإنسان مع حيوانات لتعامل أرحم مما تعاملت معي مخابرات الإمارات)».

أما الكاتب الصحافي عبد الوهاب الساري فغرد قائلاً: «رحمك الله يا تيسير النجار، كنتَ تشتكي سوء ما بقي لك من حياة لماض يُلاحقُك.. رحمك الله يا شهيد (الحُزن) إلى رضوان الله ورحمته يا أيها الصحافي النبيل».

وغرد محمد الزعاترة: «الله يرحمك يا تيسير النجار وينتقم ربي من كل من مسك بسوء.. حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله وانا لله وانا اليه راجعون» فيما كتب معتصم الناصر: «محزن جدا أن يدفع الصحافي في عالمنا العربي سنوات من عمره سجنا بسبب رأيه.. تيسير النجار في ذمة الله».

وغردت ابتسام المعايطة: «خبر وفاة الصحافي تيسير النجار عطللنا غصة كبيرة والله، الله يرحمه ويجبر خاطر أهله ويصبرهم وينتقم من كل اللي ظلموه يارب».

يشار إلى أن مواطناً أردنياً آخر معتقل حالياً في سجون أبو ظبي، حيث قالت منظمة «هيومن رايتس ووتش» إن محكمة إماراتية حكمت على أحمد العتوم (46 سنة) بالسجن عشر سنوات في تشرين الأول/أكتوبر 2020 بسبب منشورات سلمية على «فيسبوك» تنتقد الحكومة الأردنية ولا تتطرق لدولة الإمارات أصلاً.

وأدانته المحكمة باستخدام «فيسبوك» لارتكاب «أعمال ضد دولة أجنبية» من شأنها «الإساءة للعلاقات السياسية» مع تلك الدولة و«تعريض أمن الإمارات للخطر».

وقبل توقيفه في أيار/مايو 2020 عاش العتوم في الإمارات مع أسرته لنحو خمس سنوات، حيث عمل هو وزوجته كمدرسين في أبو ظبي، وكان العتوم يستخدم صفحته الشخصية على «فيسبوك» حيث لديه ما يزيد قليلا عن 4 آلاف متابع، للتعبير عن آرائه السياسية.

وقالت «هيومن رايتس ووتش» إنها راجعت المنشورات المشار إليها في حكم المحكمة كدليل ضد العتوم وتبين أنها كلها تعليقات سياسية غير عنيفة.

وقال أفراد من العائلة في الأردن إن قوات الأمن لم تسمح للعتوم بالاتصال بأسرته إلا بعد ثلاثة أسابيع واحتجزته لمدة أربعة أشهر على الأقل في الحبس الانفرادي في مكان لم يُكشف عنه، وقالوا إنه موجود حاليا في «سجن الوثبة» في أبو ظبي، وهو نفس السجن الذي أمضى فيه النجار ثلاث سنوات قبل أن يعود إلى الأردن محملاً بالأمراض ويفارق الحياة أخيراً بسبب تدهور حالته الصحية.

اعتقال صحافيين في اليمن كانا يغطيان احتجاجاً ضد القوات الإماراتية

لندن – «القدس العربي»:

اعتقلت قوات أمنية في اليمن يوم الخميس الماضي اثنين من المراسلين الصحافيين خلال تأدية مهام عملهما، حيث كانا في تغطية معتادة لوقفة احتجاجية في مدينة المكلا بمحافظة حضرموت شرقي البلاد، لكن قوات الأمن استخدمت القوة لتفريق المحتجين، ومن ثم اعتقلت الصحافيين الذين تواجدوا في المكان لتغطية الحدث. وأعلنت محطتا «يمن شباب» و«المهرية» أن قوات الأمن اعتقلت مراسليهما أثناء تغطيتهما وقفة احتجاجية طالبت بإعادة فتح مطار الريان الذي يخضع لسيطرة قوات إماراتية.

وأدانت قناة «يمن شباب» اعتقال مراسلها معتز النقيب، وقالت إن الاعتقال يتنافى مع حرية الصحافة وقواعد القانون الدولي الإنساني.

وطالبت إدارة المحطة، السلطات في حضرموت بالإفراج الفوري عن النقيب وعدم تكرار أي عمليات من شأنها أن تمس هيبة السلطات وانسياقها وراء أجندة تتعارض مع حرية الصحافة.

كما دانت قناة «المهرية» اعتقال مراسلها زكريا محمد وطالبت سلطات المحافظة بإطلاق سراحه بشكل فوري ولاحقا جرى الافراج عنه بعد 24 ساعة من حبسه.

ويعتبر اليمن واحداً من أخطر الأماكن في العالم بالنسبة للصحافيين، حيث يتم تسجيل عدد كبير من الانتهاكات ضد العمل الصحافي سنوياً، كما يوجد عدد كبير من الصحافيين يقبعون في سجونه دون محاكمة.

وكان مرصد الحريات الإعلامية في اليمن أعلن في وقت سابق توثيق 143 انتهاكا ضد الصحافيين وحرية الإعلام في البلاد خلال العام 2020.

وقال المرصد إنه وثق خلال العام الماضي 143 انتهاكا ضد الصحافيين وحرية الإعلام في اليمن، شملت القتل والإصابة والاختطاف والاعتداء واستهداف مؤسسات إعلامية.

والمرصد معني بنشر كل ما يتعلق بحريات الرأي والتعبير في مختلف المناطق اليمنية، إلى جانب مناصرة قضايا الصحافيين على المستوى المحلي والدولي، كما يعرف نفسه بمنصاته المختلفة.

وكانت من أبرز الانتهاكات بحسب المرصد، مقتل ثلاثة صحافيين هم نبيل القعيطي، وأديب الجناني، وبديل البريهي، والحكم بإعدام 11 صحافياً.

يشار إلى أن اليمن يقبع في المرتبة الـ167 من التصنيف العالمي لحرية الصحافة لعام 2020 الذي تسجله منظمة «مراسلون بلا حدود» حيث يواجه الصحافيون في البلاد التي تشهد حرباً منذ انقلاب الحوثيين في عام 2014 موجة عنف غير مسبوقة وحملات استقطاب واسعة.

مبنى عملاق ينافس «البيت الأبيض» يثير الأردنيين على شبكات التواصل ويعيد الحديث عن الفقر

لندن – «القدس العربي»:

تسبب مبنى عملاق لإحدى البلديات الأردنية الصغيرة خارج العاصمة عمان بجدل واسع في الشارع الأردني سرعان ما انتقل إلى شبكات التواصل الاجتماعي وأشغل الأردنيين وهيمن على أحاديثهم، فيما أعاد هذا المبنى المكلف إلى الواجهة قضية الفقر والأزمة الاقتصادية التي تعاني منها البلاد وإجراءات التقشف التي يجري نقاشها حالياً ضمن مناقشات الموازنة العامة داخل البرلمان.

وتداول الأردنيون على نطاق واسع صوراً لمبنى بلدية «صبحا والدفيانة» في مدينة المفرق شمالي الأردن، حيث أثار المبنى دهشة رواد منصات التواصل الاجتماعي بسبب الشبه الكبير بينه وبين مبنى البيت الأبيض في مدينة واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية.

وتفاعل الأردنيون على شبكات التواصل الاجتماعي مع صور مبنى البلدية، حيث انقسموا بين معجبين بشكل البناء وداعمين للبلدية، وبين من أعربوا عن استيائهم الكبير جراء التكلفة المادية الضخمة التي كلفها المبنى في ظروف الأزمة الاقتصادية الصعبة ومع استمرار مع جائحة كورونا التي تفاقم من الأزمة الاقتصادية في البلاد.

وقال بخيت العيسى، رئيس بلدية صبحا والدفيانة، في تصريحات صحافية، إن البلدية اعتمدت على ذاتها بشكل كامل في تشييد البناء، لكنه في الوقت ذاته أشار إلى أن تكلفة المبنى ممولة من الخارج عن طريق منحة. وذكر العيسى أن فكرة مبنى البلدية جاءت شبيهة للبيت الأبيض مما يمثل رمزاً لقوة البلدية، حسب قوله. وبحسب المعلومات التي نشرتها وسائل الإعلام المحلية في الأردن وتداولها النشطاء على نطاق واسع، فقد بلغت تكلفة تشييد المبنى 700 ألف دينار (مليون دولار أمريكي تقريباً) إلا أن رئيس البلدية أكد أن «البلدية استطاعت تنفيذه على 5 آلاف متر مربع وبمبنى مساحته 800 متر مربع أما التكلفة الفعلية فبلغت 480 ألف دينار أردني (770 ألف دولار أمريكي)».

ونشر الناشط الأردني، والأسير السابق في سجون الاحتلال الاسرائيلي، سلطان العجلوني صورة للمبنى، وكتب معلقاً: «صدق أو لا تصدق، هذه صورة مبنى بلدية قرية في محافظة المفرق شمال شرق الأردن، مبنى بلدية لقرية في بلد يشكو الفقر ويعتاش على المنح ومستوى الخدمات المقدمة فيه لا تليق بالعصور الوسطى».

وغرد نبيل الشريف على «تويتر»: «وهكذا أصبح لدينا بيتنا الأبيض الخاص بنا، ولسنا بحاجة إلى ذلك الشيء المقام في جادة بنسلفانيا في واشنطن!! الصورة للمقر الجديد لبلدية صبحا والدفيانة في محافظة المفرق».

وعلقت أسماء البطوش بالقول «كان أجدى بتكلفة بنائه أن يتم فتح مشروع لتشغيل الأيدي العاملة المتعطلة في صبحا والدفيانة.. تكلفته كان ممكن استثمارها بشكل فعال ومنتج أكثر.. تقتلنا المظاهر والتبرير لها غير منطقي، لسنا ضد هذه الأفكار لكننا لم نصل بعد لهذه الرفاهية وسط وجود أولويات».

ودافع أحد مواطني المنطقة عن رئيس البلدية فقال إنه «رجل نشيط لم ينهب ولم يختلس» فيما قال آخر أن «هذه المنحة استغلت في تشغيل 354 عاطلا عن العمل».

في المقابل، تساءل آخرون عن البنية التحتية للمنطقة وهل هي الأولى بالمنحة أم إنشاء هذا المبنى؟ وتساءل البعض عن الخدمات التي تقدمها البلدية، وهل تتوفر لها موازنة مثل موازنة إنشاء المبنى.

واعترض أحد الأردنيين بالقول: «أغلب مخصصات البلديات يصرفوهن عالبهرجة والشكليات وناسيين الخدمات اللي بتهم الناس». وقال آخر إن هذا المبنى «توظيف مال في غير محله وكان الأجدر استخدام المنحة في انشاء مصنع يكفل تشغيل العاطلين عن العمل أو تجديد البنية التحتية لهذه البلدية».

وكتب أحد المعلقين: «مبنى رائع.. رئيس البلدية بخيت العيسى شب طموح أنجز الكثير من الأعمال للمناطق التابعه للبلدية وعمل على تعبيد الطرق في تلك المناطق بالإضافه إلى مداخل المناطق زينها وزرعها أشجار والاعتناء بالأرصفة كل من بزور المنطقة يرى ما أنجز هذا الرئيس وبجهود جبارة».

وعلق المهندس موسى الساكت: «مبنى بلدية صبحا والدفيانة في بلدية المفرق، حتى وإن كانت منحة خارجية.. فهناك ألف طريق لاستثمار المبلغ في مشاريع منتجة تعود على الوطن واقتصاده بالنفع وتشغيل أبناء المحافظة العاطلين عن العمل».

وكتب عمار الهندي في تغريدة له: «يعني.. ما في ولا شارع بده تزفيت؟ ما في ولا منطقة ناقصها خدمات؟ ما في عائلات تحتاج إلى مساعدة هناك؟ تكلفة البناء بحسب رئيس البلدية تتجاوز مليوناً، السؤال؛ في ظل الأوضاع والمديونية في الأردن هل نحتاج مثل هذه النفقات؟ أنا حقا أتساءل ولا يزعجني التطور».

صحافي سوداني معتقل يواجه أوضاعاً صحية صعبة

لندن – «القدس العربي»:

يواجه الصحافي السوداني المعتقل في الخرطوم على ذمة التحقيق دون محاكمة حسين خوجلي أوضاعاً صحية صعبة، فيما أعربت عائلته عن خشيتها على حياته في ظل إصرار السلطات على توقيفه ورفض إطلاق سراحه على الرغم من ظروفه الصحية.

وقالت «المنظمة العربية لحقوق الإنسان» في بريطانيا إنها تلقت بياناً من عائلة الصحافي السوداني خوجلي أبلغت فيه بأن أفراداً من الشرطة السودانية اعتقلت خوجلي في 10 شباط/فبراير الجاري ضمن بلاغ برقم (1977) ضم قائمة من المطلوبين؛ بعضهم متوفون، وآخرون معتقلون منذ حوالي ستة شهور، بتهمة تقويض النظام الدستوري.

ولفت البيان إلى أن السلطات السودانية ألقت القبض عليه في ذات الليلة التي اعتقل فيها نائب رئيس الجمهورية في النظام السابق، حسبو محمد عبدالرحمن، وضمن عملية واحدة، وحُقق معه ثم أودع في حراسات القسم الشمالي في الخرطوم، بمكان لم تراعَ فيه ظروفه الصحية، حيث يعاني خوجلي من عدة أمراض، من بينها التراجع الكبير في بصره، وهو الأمر الذي استدعى لاحقا نقله إلى مستشفى الشرطة ليقضي ليلة كاملة في ممر بقسم الطوارئ مخفورا بعدد من الحراس المسلحين.

وأضافت العائلة أنه «بعد مرور يومين على وجود خوجلي في مستشفى الشرطة؛ أطلقت السلطات السودانية سراح مجموعة من المعتقلين، بينهم عدد من الصحافيين والكتاب الذين ألقي القبض عليهم بعد اعتقال خوجلي بالتهمة ذاتها (تقويض النظام الدستوري) وكان إطلاق سراحهم لعدم وجود بينة، وهو الشيء نفسه الذي ينطبق على حالة خوجلي».

وأوضحت أنه إضافة إلى عدم وجود أدلة على التهمة الموجهة إليه؛ لم يظهر الشخص الذي تقدم بالبلاغ بحق خوجلي «بل إنه منذ ليلة اعتقاله لا يجيب على الاتصالات الهاتفية لمباشرة النظر في القضية التي هو الشاكي فيها».

وأوضحت أسرة خوجلي أنه «رغم غياب الأدلة الكافية وعدم ظهور الشاكي، ورغم ظروف حسين خوجلي الصحية الخاصة بشهادة الأطباء؛ إلا أنه أعيد مجدداً للقسم الشمالي، وفي سجن أسوأ من السابق» مؤكدة أن «السجن يفتقد حتى للسقف الذي يقي من الحر والبرد، إضافة إلى ازدحامه بالمقبوض عليهم في جرائم جنائية مختلفة، وفي وضع يجعل من انتقال العدوى بينهم في زمن فيروس كورونا مرجحاً بشكل كبير». وطالبت الأسرة السلطات النيابية والسيادية والتنفيذية في السودان، بـ«إطلاق سراح حسين خوجلي فوراً؛ للأسباب الواردة في البيان، والمعطيات القانونية والاعتبارات الإنسانية».

كما حذرت العائلة السلطات مجتمعة من أي تدهور في صحة خوجلي، أو تعرضه لأي مكروه، مشيرة إلى تلقيها معلومات حول نية مبيتة لدى السلطات بالإبقاء عليه في الحبس، والبحث له عن تهم أخرى لضعف القضية التي اعتقل من أجلها.

وندد المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا باعتقال خوجلي وآخرين، وقالت إن توقيفه جاء «ضمن حملات اعتقال تعسفية تشنها السلطات السودانية ضد معارضيها من أصحاب التوجهات المختلفة» وأعربت عن مخاوفها إزاء تدهور أوضاع حقوق الإنسان في السودان.

ولفتت المنظمة في بيان لها إلى أن خوجلي الذي تجاوز السبعين من عمره؛ يعاني من فقدان البصر بأحد عينيه، وأمراض أخرى كالسكري وارتفاع ضغط الدم، بالإضافة إلى كونه مريضا بالقلب والشرايين.

ودعت المجتمع الدولي إلى اتخاذ موقف جاد ضد الموجة الراهنة من الاعتقالات للخصوم السياسيين في السودان، وضد حرمان المعتقلين من حقهم في المحاكمة العادلة، وضمان وفاء السودان بالتزاماته فيما يتعلق بحقوق الإنسان على نحو كامل، وإلغاء كافة القرارات والقوانين التي تم سنها لعقاب مجموعة من المواطنين لمجرد آرائهم السياسية المعارضة.

علوم وتكنولوجيا

تقنية تعتمد الذكاء الاصطناعي و«5G» يمكنها استكشاف المشاعر ومنع الجريمة قبل حدوثها

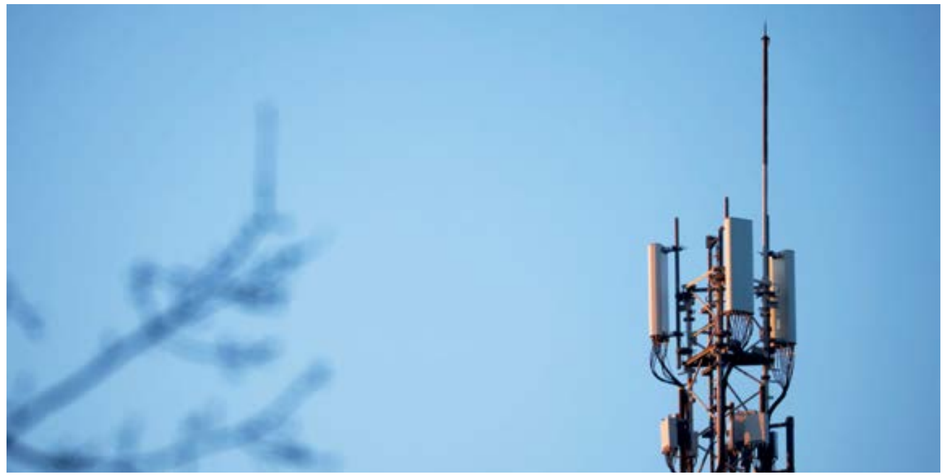

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن علماء متخصصون في مجال الذكاء الاصطناعي من ابتكار تقنية يمكنهم من خلالها قراءة المشاعر البشرية واستخدام تقنية الجيل الخامس «5G» لإحباط الهجمات الإرهابية والجرائم قبل وقوعها.

وبحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ستار» البريطانية فقد كشف العلماء عن نسخة مبكرة واقعية من تقنية «تقرير الأقلية» (فيلم خيال علمي من بطولة توم كروز) في دراسة جديدة.

وتضمن فيلم الخيال العلمي، من إخراج ستيفن سبيلبرغ عام 2002 إمكانية اعتقال الضباط للقتلة المحتملين قبل ارتكابهم جرائمهم.

وقال الخبراء سابقا لصحيفة «دايلي ستار» إن الجيل التالي من الإنترنت عبر الهاتف المحمول سيسمح إلى حد كبير لكل شيء بالاتصال بالويب.

ومن المتوقع أن تجلب السيارات ذاتية القيادة، وتحدث ثورة في الرعاية الصحية والبنية التحتية، وحتى تخير آلة القهوة بأنك استيقظت.

والآن قام العلماء من كوريا الجنوبية بإنشاء نظام ذكاء اصطناعي يمكنه نظريا الاستفادة من شبكات «5G » لاكتشاف المشاعر البشرية» في مدن بأكملها.

وأوضح الفريق أن نظام التعرف على المشاعر الافتراضي القائم على الذكاء الاصطناعي والمدمج مع تقنية «فايف جي» والمسمى «5G-I-VEmoSYS» يمكنه التعرف على الفرح والمتعة والحالة الحيادية والحزن والغضب.

ويمكنه بعد ذلك إنشاء «خريطة عاطفية افتراضية» يمكن، من الناحية النظرية، إرسالها إلى الشرطة وتنبيه الهواتف الذكية في المنطقة.

وقال قائد المشروع، البروفيسور هيونيوم كيم، من جامعة إنشيون الوطنية: «العواطف سمة حاسمة للبشر وتميزهم عن الآلات، وتحدد النشاط البشري اليومي. ومع ذلك، يمكن لبعض المشاعر أيضا أن تعطل السير العادي للمجتمع وتعرض حياة الناس للخطر، مثل حياة السائق غير المستقر. وبالتالي فإن تقنية اكتشاف المشاعر لديها إمكانات كبيرة للتعرف على أي عاطفة مزعجة وبالترادف مع اتصالات 5G وما بعد 5G وتحذير الآخرين من المخاطر المحتملة».

ويضيف تقرير من موقع «Eurekalert» إنه «علاوة على ذلك، عند اكتشاف عاطفة خطيرة، مثل الغضب أو الخوف، في مكان عام، تُنقل المعلومات بسرعة إلى أقرب إدارة شرطة أو الكيانات ذات الصلة التي يمكنها بعد ذلك اتخاذ خطوات لمنع أي جريمة محتملة أو تهديدات الإرهاب».

لكن الدراسة تحذر بالفعل من «مشكلات أمنية خطيرة» من قراصنة يتلاعبون بالذكاء الاصطناعي، حيث يمكن إرسال إنذارات كاذبة، ويقال إنه عرضة للتلاعب غير القانوني بالإشارات وإساءة استخدام إخفاء الهوية و«تهديدات الأمن السيبراني المتعلقة بالقرصنة».

ولا يكشف النظام عن الوجه أو الأجزاء الخاصة لأي شخص يقوم بمسحها في الأماكن العامة ومن المفترض أن تكون الموضوعات مجهولة في مناطق خاصة مثل المنازل.

وأضاف البروفيسور كيم: «هذه ليست سوى دراسة أولية. في المستقبل، نحتاج إلى تحقيق تكامل صارم للمعلومات، وبناء عليه نبتكر خوارزميات قوية قائمة على الذكاء الاصطناعي يمكنها اكتشاف الأجهزة المخترقة أو المعطلة وتوفير الحماية ضد الاختراقات المحتملة للنظام. وعندها فقط سيتمكن الناس من التمتع بحياة أكثر أمانا وراحة في المدن الذكية المتقدمة في المستقبل».

هاتف «آيفون» قابل للطي لأول مرة بحلول 2022

لندن ـ «القدس العربي»:

كشفت تسريبات صحافية عن معلومات جديدة بشأن هاتف «آيفون» القابل للطي، الذي تجهزه شركة «آبل» الأمريكية.

وأوضحت التسريبات التي نشرها موقع «جي إس إم آرينا» التقني المتخصص المواصفات التي يتوقع أن يظهر عليها هاتف «آيفون» القابل للطي، والموعد المتوقع إطلاقه فيه.

ونقل التقرير عن مصادر داخل «آبل» أن هاتف «آيفون» القابل للطي تطوره الشركة الأمريكية منذ عام 2017 وستدعمه بقلم ذكي فريد من نوعه.

كما توقعت المصادر أيضا أن يتم إطلاق هاتف «آيفون» القابل للطي العام المقبل وقد يتأخر حتى عام 2023.

وسيشبه هاتف «آيفون» القابل للطي الشكل الصدفي، الذي ظهر في هاتف «سامسونغ غلاكسي زد فليب».

كما ستبلغ أبعاده ما بين 7.3 و7.6 بوصة.

وتوقعت المصادر أيضا أن يكون إطلاق هاتف «آيفون» القابل للطي متزامنا مع إطلاقها نظارات للواقع الافتراضي المعزز وسيارات ذاتية القيادة، ويمكن أن تخلق تقنيات يمكنها أن تجمع بين تلك الأجهزة مع بعضها البعض.

سيارة طائرة تحصل على ترخيص أمريكي وتتحول إلى التحليق خلال دقيقة واحدة

لندن ـ «القدس العربي»:

أصبحت السيارات الطائرة أقرب للانتشار في العالم من أي وقت مضى بعد أن منحت السلطات في الولايات المتحدة أول موافقة من نوعها لمركبة طائرة، وهي عبارة عن سيارة تسير على الأرض ويمكن أن تحلق في الهواء عند الحاجة وتتجاوز الأزمات المرورية، وتصل سرعتها إلى 100 ميل في الساعة (160 كلم في الساعة).

وحسب تقرير مطول نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي» فقد منحت إدارة الطيران الفدرالية «FAA» الموافقة على مركبة أرضية جوية هجينة يمكنها التحليق بسرعة 100 ميل في الساعة.

وحصلت المركبة «Terrafugia Transition» على شهادة صلاحية الطائرات للطيران الخاصة للرياضات الخفيفة من السلطات الأمريكية ما يمنحها الضوء الأخضر للإقلاع.

ويتوفر الآن إصدار خاص بالطيران فقط للطيارين ومدارس الطيران، فيما تحتاج هذه المركبة إلى مرور عام آخر أو نحو ذلك قبل أن تصبح مكونات سيارتها «قانونية في الشوارع» حيث ما تزال بحاجة إلى تلبية معايير السلامة على الطرق.

وفي النهاية، سيتمكن السائقون من التحول من الطيران إلى القيادة في أقل من دقيقة، والإقلاع والهبوط في المطارات الصغيرة أو الطريق السريع، بحسب «دايلي ميل».

وتأمل شركة «Terrafugia» التي أنتجت المركبة، وهي شركة صينية تتخذ من ولاية «ماساتشوستس» الأمريكية مقراً لها، تأمل في الحصول على الإنتاج والموافقات على السيارة الهجينة ذات المقعدين، كاملة بحلول العام 2022 لكن المهتمين بتجربتها سيحتاجون إلى رخصة قيادة وشهادة طيار رياضي.

وتقول «دايلي ميل» إن الشركة المملوكة للصين كانت مفرطة في التفاؤل بشأن تسليم «طائرة صالحة للطرق» وهي طائرة صغيرة ذات أجنحة قابلة للسحب يمكنها القيادة على الطرق والتحليق في السماء المفتوحة.

ووعدت الشركة أولا أن يكون الانتقال للبيع في عام 2015 ثم 2018 ثم عام 2019 لكن المدير العام للشركة كيفن كولبورن أشاد بجهود فريقه خلال «عام الوباء الصعب للغاية».

وقال كولبورن: «ظل فريقنا يركز، وحسّن نظام الجودة لدينا، وأكمل الجوانب الحاسمة للتصميم، وصنع السيارة، وأكمل 80 يوما من اختبار الطيران، وسلم 150 وثيقة فنية واجتاز بنجاح تدقيق إدارة الطيران الفدرالية. هذا إنجاز كبير يبني الزخم في تنفيذ مهمتنا لتقديم أول سيارة طائرة عملية في العالم».

وتعمل المركبة بمحرك «Rotax 912iS Sport» الذي يعمل بالوقود بقوة 100 حصان، وتتميز المركبة الطائرة المبتكرة بسرعة طيران قصوى تبلغ 100 ميل في الساعة ومدى يبلغ زهاء 400 ميل، مع ارتفاع 10 آلاف قدم.

ويمكن تشغيل محرك الطائرة إما بالبنزين الممتاز أو وقود الطائرة 100 لتر، بينما يتم تشغيل السيارة بمحرك كهربائي هجين. وتشمل الميزات القياسية: فرامل قرصية هيدروليكية للعجلات الأربع، وقفص أمان صلب من ألياف الكربون ومظلة هيكل الطائرة. ويوجد لدى السيارة معدات هبوط ثابتة وجناحين بعرض 27 قدما.

وتُطوى الأجنحة بالفعل للسماح بالتخزين السهل في مرآب لسيارة واحدة.

وتتصور «Terrafugia» أن يهبط أصحاب سياراتهم الانتقالية في مطار صغير أو على امتداد طريق سريع، ثم يقودونها إلى المنزل.

وهذا يختلف عن النماذج الأولية للسيارات الطائرة التي طورتها أوبر و«كيتي هوك» و«بي إم دبليو» وغيرها، والتي تتضمن المركبات التي تشغل مجالا جويا تجارياً.

وتتحول السيارة من الطيران إلى القيادة في أقل من دقيقة بحسب ما تؤكد الشركة المنتجة لها.

وتقوم «Terrafugia» بتطوير عدة نماذج من السيارات الطائرة، بما في ذلك سيارة «TF-X» التي تتسع لأربعة أشخاص، وهي سيارة كهربائية هجينة بأربعة مقاعد مع إمكانات إقلاع وهبوط رأسية.

ومن المقرر أن تكون «TF-X» شبه مستقلة، مع عناصر تحكم بالكمبيوتر. وستكون قادرة على تجنب الحركة الجوية والطقس السيئ والمجال الجوي المحظور تلقائيا.

يذكر أن شركة «جيلي» الصينية، الشركة الأم لشركة فولفو، استحوذت على Terrafugia في عام 2017.

وقود جديد أكثر نظافة وأماناً يُمكن أن يشغل السيارات ويغير شكلها في العالم

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن فريق من معهد «فراونهوفر» لتكنولوجيا التصنيع والمواد المتقدمة «IFAM» في ألمانيا من اختراع نوع جديد من الوقود، عن طريق تصميم عجينة يمكن تخزينها بأمان، من شأنها أن تغير مجرى صناعة السيارات وتخرج سيارات الوقود والكهرباء من السوق.

وصمم العلماء الألمان مادة أطلقوا عليها اسم «POWERPASTE» تعتمد على مكونات المغنيسيوم ويمكن تعبئتها من خلال خرطوشة صغيرة.

ومن أجل عملية «التزود بالوقود» يجب تزويد السيارات بخرطوشة جديدة وتعبئتها بالماء فقط.

وبحسب التقرير المنشور في موقع «بزنس إنسايدر» العالمي المتخصص بالاقتصاد والأعمال وأخبار الشركات، فإن السيارات المشحونة بهذه الطريقة لن تتضرر إذا تركت في الشمس الحارقة، لأن العجينة تتحلل عند درجة حرارة حوالي 250 درجة مئوية. بالإضافة إلى ذلك، تحتوي العجينة التي تأخذ شكل «المعجون» على عشرة أضعاف كثافة تخزين الطاقة في البطاريات العادية.

وقال الدكتور ماركوس فوغت، الباحث في المعهد الألماني المطور للمادة الجديدة: «تقوم هذه العجينة بتخزين الهيدروجين في صورة كيميائية في درجة حرارة الغرفة والضغط الجوي ويطلقه بسهولة».

وفقاً للعلماء، ستعمل السيارات التي تعمل بوقود الهيدروجين تماماً مثل السيارات التي تعمل بالبنزين، بل وستكون لها أيضا عدد من المزايا الإضافية، حيث أن الوقود الجديد ممتاز للسيارات والمركبات الجوية غير المأهولة وفي السيارات المتحركة في ميدان وعر وطرق متعرجة.

ويلاحظ الخبراء أن صناعة الهيدروجين تتطور بوتيرة متسارعة، ومن المتوقع أن تحقق إيرادات تبلغ 2.5 تريليون دولار بحلول عام 2050 وتوفر منافسة شديدة لسيارات إيلون ماسك الكهربائية «تيسلا».

وفي حال نجح هذا الوقود الجديد وشكل انتشارا في العالم فهذا يعني أن صناعة السيارات سوف تدخل مستوى جديداً غير مسبوق، حيث سيتم الاستغناء عن الوقود التقليدي، كما سيتم الاستغناء عن السيارات الكهربائية أيضا التي يتوقع أن تكون قد غزت العالم خلال السنوات القليلة المقبلة.

اقتصاد

أزمة كورونا تحتفظ بمفتاح عودة السياحة إلى مصر

ابراهيم نوار

بعدما يقرب من عام على توقف السياحة في مصر، ما يزال مفتاح عودتها في يد أزمة كورونا، التي تسببت في شلل واحد من أهم قطاعات الاقتصاد المصري، وأدت إلى فرض إجراءات إغلاق جزئي متقطع في البلاد منذ منتصف اذار/مارس الماضي، بعد شهر من ظهور أول حالة إصابة إيجابية في البلاد، ثم ظهور عشرات الحالات المصابة في الأسبوع الأول من اذار/مارس على ظهر إحدى مراكب النيل السياحية العاملة في الرحلات بين الاقصر وأسوان.

ومع أن مصر اتخذت إجراءات كثيرة لإعادة فتح القطاع السياحي بعد 3 أشهر من إعلان الإغلاق الجزئي، وقررت فتح أبواب البلاد للسياحة رسميا منذ تموز/يوليو الماضي، فإنها لم تتمكن من إعادة القطاع إلى حالته الطبيعية وخسرت ما يقدر بنحو 90 في المئة من ايراداتها السياحية خلال 12 شهرا الماضية في أسوأ أزمة يتعرض لها قطاع السياحة منذ حادث تفجير الطائرة الروسية، عندما هبط عدد السائحين إلى 5.3 مليون سائح.

وقد أدت تداعيات أزمة فيروس كورونا إلى هبوط أشد، حيث بلغ العدد 3.5 مليون سائح فقط في عام 2020 منهم 2.4 مليون في الربع الأول فقط، ثم 1.1 مليون في بقية العام. بنسبة هبوط للعام كله بلغت 73 في المئة، علما بأن 80 في المئة السياح الوافدين في النصف الثاني من العام جاؤوا من دولة واحدة هي أوكرانيا. ثم امتدت أزمة قطاع السياحة إلى العام الحالي، حيث يعاني القطاع كله تقريبا من حالة شلل، أدت إلى تشريد الأغلبية الساحقة من العاملين فيه، وزيادة حدة القلق بشأن قرب التعافي والعودة إلى الحياة السياحية الطبيعية، وتردي حال الكثير من المنشآت السياحية بسبب عدم القدرة على إجراء أعمال الصيانة والتجديد الملائمة.

وقد وقع المسؤولون عن السياحة في وهم أن العالم سيتغلب على جائحة كورونا خلال أشهر قليلة، لكن هذا الوهم الذي سيطر على كثيرين في العالم، لم يلبث أن سقط مع انتشار الفيروس في كل أركان الأرض تقريبا، وأحدث شللا في حركة انتقال الأفراد عبر الحدود بوسائل النقل المختلفة. وتحصل مصر على أكثر من نصف عدد السائحين القادمين اليها من أوروبا بنسبة 53 في المئة، بينما يسهم العرب بنحو الثلث، وتأتي النسبة الباقية من الولايات المتحدة والصين وبقية بلدان العالم. ويبلغ متوسط الإنفاق للسائح الواحد حوالي 1000 دولار خلال زيارته لمصر التي تستغرق 10 ليالي بمتوسط انفاق يقل عن 100 دولار لليلة الواحدة مقابل 550 دولارا للسائح في الليلة الواحدة في دبي.

وكان عدد السائحين الوافدين إلى مصر في عام 2019 قد بلغ حوالي 13 مليونا، بما يتجاوز مليون سائح شهريا، بزيادة 15 في المئة عن العام السابق، وهو ما يعادل ضعف متوسط الزيادة في منطقة الشرق الأوسط، وما يقرب من أربعة أمثال معدل الزيادة العالمي، حسب تقديرات منظمة الأمم المتحدة للسياحة العالمية. وتشير تقارير المنظمة إلى أن معدل الزيادة في عدد السائحين القادمين إلى دول الشرق الأوسط في العام نفسه كان أعلى المعدلات في العالم بنسبة بلغت 8 في المئة، في حين أن معدل الزيادة العالمي بلغ 4 في المئة فقط.

تقديرات متفائلة

وعلى هذا الأساس فإن مصر وضعت تقديرات متفائلة بنمو عدد السائحين في عام 2020 إلى 15 مليون سائح، وزيادة عدد الليالي السياحية بنسبة 15 في المئة إلى 150 مليون ليلة، وزيادة الإيرادات بنسبة 30 في المئة إلى 16 مليار دولار، بما يعيد قطاع السياحة إلى ممارسة دوره الطبيعي في حفز النمو الاقتصادي، وتوفير نسبة مهمة من دخل مصر بالعملات الأجنبية. ويقدر معهد التخطيط القومي نسبة المساهمة المباشرة وغير المباشرة للسياحة في الاقتصاد بحوالي 12 في المئة من إجمالي الناتج المحلي، وأنها تستخدم حوالي 3 ملايين مشتغل سنويا، أي ما يزيد عن 10 في المئة من قوة العمل المتاحة. كما أن إيرادات السياحة تعادل حوالي 40 في المئة من حصيلة الصادرات، وتسهم في إنعاش أنشطة الطيران والنقل السياحي والفنادق والترفيه.

لكن جائحة كورونا قلبت موازين السياحة المصرية كلها رأسا على عقب منذ شباط/فبراير من العام الماضي حتى الآن. ورغم أن معدل توافد السائحين إلى مصر استمر أعلى من مليون سائح شهريا في أول شهرين من العام الماضي، فإن ظهور فيروس كورونا في الصين، ثم انتشاره في بقية أنحاء العالم أدى إلى تراجع عدد السياح الوافدين إلى مصر بنسبة 60 في المئة في شهر اذار/مارس، مع انخفاض الدخل السياحي بنسبة مماثلة تقريبا، ليبلغ عدد السائحين في الربع الأول من العام حوالي 2.4 مليون سائح فقط.

وفي منتصف اذار/مارس أعلنت مصر إغلاقا جزئيا للاقتصاد، وبدأت في تنفيذ قائمة شاملة من الإجراءات الاحترازية، شملت تعليق رحلات الطيران بين مصر والعالم إلى نهاية شهر ايار/مايو، وغلق جميع المنافذ البرية في محافظة جنوب سيناء، وغلق المطاعم والكافيتريات والنوادي جزئيا حتى نهاية اذار/مارس. لكن زيادة حدة انتشار فيروس كورونا على مستوى العالم أدت إلى تمديد العمل بسياسة الإغلاق الجزئي، حتى قررت الحكومة في حزيران/يونيو فتح الأبواب للسياحة من جديد اعتبارا من أول تموز/يوليو الماضي، وذلك في محاولة لتعويض الخسائر التي تعرضت لها خلال فترة الإغلاق، وقررت أيضا اعتبار محافظات البحر الأحمر وجنوب سيناء ومطروح مناطق آمنة خالية من فيروس كورونا، وأعلنت تقديم العديد من الحوافز مثل إلغاء رسوم تأشيرات الدخول حتى نهاية العام، وتخفيض رسوم زيارة المواقع الأثرية والمتاحف، لكن هذه الإجراءات لم تحقق الأهداف المطلوبة.

هبوط الإيرادات

تراجعت الإيرادات السياحية في الربع الأول من عام 2020 بنسبة 11 في المئة فقط لتبلغ حوالي 2.5 مليار دولار، حسب تقديرات البنك المركزي المصري. وبسبب الإغلاق الجزئي والإجراءات الاحترازية، ازدادت حدة الهبوط في الإيرادات خلال الربع الثاني لتبلغ 301 مليون دولار مقابل مقابل 3.2 مليار دولار في الفترة المقابلة من العام السابق بنسبة هبوط تبلغ 90.5 في المئة. وعلى الرغم من قرارات الحكومة باستئناف العمل في القطاع السياحي والمنشآت الفندقية مع تطبيق إجراءات احترازية اعتبارا من أول تموز/يوليو 2020 فإن تدفق السائحين من الخارج كان في حدود 100 ألف سائح شهريا، أي ما يقل عن 10 في المئة من المتوسط السنوي، وذلك على عكس التوقعات. وإضافة إلى ذلك فقد تراجعت إيرادات شركات الطيران بقيمة 328 مليون دولار بسبب انخفاض أعداد المسافرين من وإلى البلاد تأثرا بانتشار وباء كوفيد.

تشدد البلدان المصدرة للسياحة

وحتى الآن يبدو أن مصر قد خسرت تماما إيرادات السياحة لموسم الشتاء الأخير مع تفشي الموجة الثانية من فيروس كورونا. ولا تبدو في الأفق مؤشرات مبشرة بأن السياحة في البلاد قد تتعافى في موسم إجازات الربيع، وذلك نظرا لتشدد الدول الأوروبية، وهي المورد الرئيسي للسياحة في مصر. ويعود هذا التشدد إلى ظهور سلالات جديدة من الفيروس أسرع انتشارا، مما أدى إلى تعليق حركة السفر عبر الموانئ والمطارات ومراكز العبور البرية. وأصدرت هذه الدول لمواطنيها تحذيرات بعدم حجز إجازات في الخارج لصيف العام الحالي، تحسبا لاحتمالات تمديد الإغلاق واستمرار العمل بالإجراءات الاحترازية، وذلك على الرغم من اتساع نطاق حملات التطعيم ضد الفيروس، باستخدام اللقاحات التي أصبحت متاحة للمرة الأولى هذا العام.

وهكذا فإنه مع استمرار تهديد الإصابات بفيروس كورونا، وظهور سلالات جديدة منه، وانتقالها بسرعة عبر الاختلاط والسفر، فإن مصر لن تجد طريقا لإنعاش قطاعها السياحي إلا بمحاولة تنشيط السياحة الداخلية، اعتبارا من موسم إجازات الربيع وأعياد شم النسيم، على أمل بدء تعافي السياحة في النصف الثاني من العام. لكن حظ السياحة السيئ هذا العام يأتي مع ترافق هذه الإجازات مع دخول شهر رمضان، واستمرار الموجة الجديدة من الإصابات بفيروس كورونا في مصر، مع ضعف مستوى الالتزام بتطبيق الإجراءات الاحترازية، وعجز الحكومة عن توفير وسائل الوقاية والعلاج اللازمة، وغياب برامج الفحص والمسح والتتبع، وهي البرامج اللازمة لاكتشاف حالات الإصابات مبكرا للحد من انتشار العدوى، إضافة إلى نقص إمكانيات العلاج في قطاع الرعاية الصحية الحكومي، وانخفاض الكمية المتاحة من اللقاحات.

وتقدر منظمة الصحة العالمية أن نسبة واحد في المئة فقط من مواطني دول الشرق الأوسط، باستثناء إسرائيل، قد حصلوا على جرعة واحدة أو أكثر من اللقاحات الواقية من الفيروس. أما في مصر فإن النسبة تقل كثيرا عن تقدير المنظمة، وتبلغ جزءا ضئيلا من واحد في المئة.

وطالما أن معظم دول أوروبا قد حذرت مواطنيها من السفر للخارج خلال فصل الصيف، فإن حظوظ السياحة المصرية في جذب سياح أوروبيين تظل محدودة جدا، وسيتوقف تدفق السياح خلال صيف العام الحالي على قدرة الإدارة المصرية في إقامة ممرات آمنة للسياحة مع البلدان الأخرى المصدرة للسائحين إلى مصر مثل روسيا وأوكرانيا والسعودية والكويت، وهو ما يتطلب تطبيق إجراءات للسلامة الصحية والوقاية من فيروس كورونا في المنتجعات السياحية الساحلية على وجه الخصوص التي تجتذب وحدها ما يقرب من 90 في المئة من السائحين.

ولا شك أن الدول المصدرة للسياحة تراقب عن كثب الأوضاع الصحية في بلدان المقاصد السياحية، للتأكد من سلامة مواطنيها وضمان ألا يحمل واحد منهم معه لدى عودته عدوى بفيروس كورونا أو إحدى السلالات الجديدة له، تنتشر بين السكان. ولهذا فإن مفتاح عودة السياحة إلى مصر يتوقف على مدى قدرتها في محاصرة الفيروس محليا وتنفيذ برنامج شامل لإجراء الفحوص المجانية، والالتزام بإجراءات العزل والرعاية الصحية الكافية لدى اكتشاف الحالات المصابة. والأهم من ذلك هو تنفيذ برنامج للتحصين باستخدام اللقاحات الواقية من الإصابة بالفيروس. ونظرا لأن السفر والاختلاط هو أهم مصادر العدوى، فإنه بدون تلك الإجراءات والبرامج الوقائية ستظل السياحة في مصر رهينة لخطر إصابة السائحين بفيروس كورونا، وهو خطر يتعلق بصحة وحياة السائح الفرد، قبل أن يكون مسؤولية حكومة بلاده.

مدن وآثار

آزوكي المدينة الأثرية النائمة بين رمال حضارة موريتانيا الخالدة وأسفارها

نواكشوط-«القدس العربي»: عبد الله مولود

يتآلف المجال الثقافي لمدينة آزوكي التاريخية الموريتانية من عدة بنى ثقافية يرتبط وجودها بالوسط الحاضن لها بما يشتمل عليه من منتوج ثقافي وظواهر طبيعية عريقة وأنظمة حياة عجيبة.

وتتفاعل هذه المكونات ضمن تناغم تاريخي وحياتي جميل: بين الواحات التي يرتبط تأسيس آزوكي بها حيث يقف النخيل شامخ الهامات يتحدى قحولة المناخ ويصارع عوامل التعرية في أرض لا تقبل أي نوع من الزراعة عدا غرس وتأبير النخيل.

ومع الزمن تحولت زراعة النخيل إلى نشاط اقتصادي ينتظم داخله ويعيش منه ومن أجله، سكان آزوكي الذين ينسجون حولها الملاحم والأساطير والتي يستلهم الشعراء منها عناقيد شعرهم وأهازيج قصائهم عندما يتغنون كل سنة بموسم التمور أو مهرجان «القيطنة» السنوي.

حاضرة النخيل المقدس

كل هذا يظهر رسوخ النخيل في الذاكرة الجماعية لسكان آزوكي الذين بفضله تمكنوا من البقاء قرونا بهذه المدينة التي تحولت إلى جزء هام من الذاكرة الجماعية وعنصر عريق من التاريخ المشترك.

وتحتضن واحات آزوكي أعرق واحات المنطقة اليوم، على 20 ألف نخلة يجري غرسها وتتواصل رعايتها واستغلالها بالأساليب التقليدية، بما في ذلك حفر قنوات الري.

وعبر الزمن، تحولت تنمية النخيل إلى حرفة تقليدية عريقة لكنها أصبحت اليوم على وشك التلاشي تحت تأثير الوسائل الحديثة التي يتيحها العصر.

أما الجانب الخاص في مدينة آزوكي فهو الجانب الأثري الذي يروي تاريخ المدينة ويحافظ عليه حيا ناطقا.

عاصمة المرابطين

مدينة آزوكي هي أول عاصمة لدولة المرابطين؛ إنها قلعة شامخة مبنية بالحجارة الصلدة محاطة بسياج تاريخي قوي مؤلف من عدة طبقات وعدة مستويات.

وازدهرت آزوكي عبر الزمن وظل عمرانها يزداد باطراد وهو ما تدل عليه الأبنية المكتشفة حول القلعة على مساحة كبيرة تمتد عدة أميال.

وكان البكري أول من تحدث عن مدينة آزوكي في القرن الحادي عشر الميلادي كما تحدث عنها ابن سعيد القلقشندي وابن خلدون.

على كتف سلسلة جبال آدرار، وعلى بعد 8 كيلومترات شمال مدينة أطار 450 كلم شمال نواكشوط، تنام أطلال مدينة آزوكي، العاصمة الثانية لدولة المرابطين، التي انطلقت منها طلائع جيوشها من صحراء موريتانيا.

بين الصخور والرمال

بين جبلين تقع المدينة الغافية تحت الرمال المتواشجة مع صخور آدرار (التي تعني الجبل) وهي مدينة ما زالت بحاجة إلى تنقيبات كبيرة لكي يحاور تاريخها ويستنطق، ولم تزل بكرا، لم تطمسها مقالع الأركيولوجيين الفضوليين.

تواجهك وأنت تدلف إلى موقع المدينة لوحة علقت على بوابة القلعة التي كانت تصد الأعداء، كتب عليها: بخط نسخ مشرقي متقن، موقع آزوكي الأثري وهذه اللوحة تذكرك بأنك في مكان غير اعتيادي، فهو ليس مهما على المستوى المحلي فقط، وإنما هو إرث لأبناء المغرب العربي بصفة عامة.

وتواصل اللوحة لتقول إن البكري قال إنها كانت تحوي عشرين ألف نخلة، وإن الإدريسي وصفها بأنها أول مراقي الصحراء، قبل أن تلفتنا إلى أن رحالين فرنسيين وأوروبيين زاروها ورسموا خرائط لها.

بقايا من بقايا

لم تبق الرمال والصخور التي اشتغلت على مدى تسعة قرون من مدينة المرابطين غير بقايا القلعة، حسب معلومات نشرتها وزارة الثقافة الموريتانية، التي يعرفها الساكنة المحليون بالقصبة، وهي حسب ما يتراءى للزائر بقايا السور الواقي الذي كان يحيط بالمدينة، وكان يحيط منازل متعددة ودارا للحكم ومكاتب للقضاء إضافة إلى المسجد الذي دفن بجانبه قاضي المدينة والشخصية الأبرز الإمام الحضرمي، لكن ركام الحجارة المتحالف مع الرمال أصر على أن يخفي عن الأنظار حضارة لم ينقب عنها أبناؤها حق التنقيب.

آزوكي أو الفخار المتكسر

المدينة التي يعني اسمها باللغة الصنهاجية في أحد تفسيراته، قطع الفخار المتكسرة، ظلت وفية للاسم، فقطع الفخار الذي كان الأوائل يصنعون منه أوانيهم لا تزال تتناثر في فوضى في المكان.

لكن آزوكي، ومنذ النشأة، ظلت وفية أيضا للتفسير الثاني لاسمها الذي يعني المتابة، أي مكان التوبة، فقد بنيت الدولة المرابطية على التوبة إلى الله، وكان أول محضن لها هو الرباط، حيث صحح الصنهاجيون علاقتهم مع ربهم وانطلقوا يفتحون البلاد باسم الله.

علماء وصلحاء

من بين العلماء الذين أنجبتهم بلاد شنقيط، وهم علماء عظماء أجلاء أبدعوا في ميادين العقيدة الإسلامية واللغة والفقه والرياضيات والمنطق، الإمام أبو بكر المرادي الحضرمي الشنقيطي، الذي عرف باسم قاضي الصحراء، وهو إمام زمنه في علم المعقول والمنقول.

عاش الإمام الحضرمي في القرن الخامس الهجري وتوفي سنة 489 هـ ودفن بآزوكي في صحراء موريتانيا.

علامة آزوكي

في سنة 1981 ظهرت من كتاب السياسة لأبي بكر المرادي الحضرمي المتوفى سنة 1095م بلدة آزوكي قرب مدينة أطار الحالية، طبعتان متزامنتان بعناية المحققين سامي النشار، ورضوان السيد، فكان ذلك بمثابة إيذان باستئناف القول حول واحد من أبرز أساطين الفكر في الغرب الإسلامي المرابطي.

ومن الطبيعي أن يجد عمل هذين الباحثين المشرقيين صدى أكبر في موريتانيا، هذا البلد الذي اختار الحضرمي المرادي أرضه وطنا نهائيا له بعد طول تجوال، فعرفته صحراء الملثمين في القرن الخامس الهجري قاضيا مطاعا، ثم اكتشفته في القرن الحادي عشر وليا ملهما.

ويبدو أن نشر كتاب السياسة سنة 1981 كان مناسبة لاكتشاف ثالث تجلى فيه المرادي معقوليا متكلما وفيلسوفا سياسيا براغماتيا.

تسجيل في التراث

طالب منتخبون وناشطون في مجال الثقافة والتاريخ الموريتاني، بصيانة وترميم قلعة المرابطين الأثرية في لقصيبة في ولاية آدرار، والعمل على تصنيف منطقة آزوكي الأثرية على لائحة اليونسكو للتراث الإنساني العالمي.

وطالب هؤلاء الناشطون بالمزيد من رعاية ضريح الإمام الحضرمي، والمقبرة القديمة التي يوجد فيها منذ زهاء ألف عام، إضافة إلى فتح مكتبة في آزوكي خاصة بتاريخ دولة المرابطين.

وتسعى هيئة آزوكي للثقافة والتراث - بحسب القائمين عليها، إلى صيانة الذاكرة الجمعية لمدينة آزوكي، والعناية بالمدينة، وترسيخ مقوماتها الثقافية والسياحية والتنموية.

وكانت منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» قد صنفت مؤخرا، مدينة آزوكي والمعالم الموجودة فيها، وبعض الأماكن الأثرية في موريتانيا كتراث إسلامي.

جوهرة سياحية

ومدينة آزوكي ليست أطلال مدينة عظيمة فقط، بل إن المنطقة بواحات النخيل فيها وبالمناظر الطبيعية الخلابة جبالا وحجارة، سفوحا ومنحدرات، أصبحت محط اهتمام من طرف السياح الأجانب وخصوصا القادمين من أوروبا حيث يحرصون على زيارة آثار المدينة المرابطية القديمة والتجول في المنطقة التي انطلق منها فتح هبت رياحه على بلادهم قبل قرون.

هيئة آزوكي

أسس ناشطون ومثقفون من ولاية آدرار مطلع تسعينيات القرن الماضي، منظمة للعناية بمدينة آزوكي تحت مسمى «هيئة آزوكي للثقافة والتراث» يرأسها الوجيه الكبير عينينه أبيه ويتولى أمانتها العامة الشاعر الموريتاني سيدي ولد الأمجاد.

وتتولى السهر على صيانة الذاكرة الجمعية لمدينة آزوكي والسهر على الشراكة التي تربطها مع العديد من الهيئات الوطنية والدولية العاملة في مجال الثقافة والتراث.

ومنذ تأسيس الهيئة حتى اليوم جسدت برنامجا طموحا للعناية بمدينة آزوكي وترسيخ مقوماتها الثقافية والسياحية والتنموية بجهود مثمرة من الجميع.

مدينة آزوكي التاريخية واحدة من أقدم المدن الأثرية في موريتانيا، وهي مهد دولة المرابطين في هذه الربوع وحاضرة الإمام الحضرمي محمد بن الحسن المرادي قاضي المرابطين الذي استشهد فيها مجاهدا عام 489 هجري ولا يزال ضريحه فيها حتى اليوم مزارا دينيا مقدسا يؤمه الناس من كل حدب وصوب

تعود نشأة آزوكي التي تقع في ولاية آدرار شمال موريتانيا على بعد 7 كلم فقط من عاصمة الولاية أطار، إلى بداية القرن الخامس الهجري وكانت في هذه الفترة مدينة مزدهرة من الناحية الحضارية والعمرانية وفيها شوارع منظمة وملتقى للقوافل التجارية بين منطقة الغرب الصحراوي وأفريقيا والمغرب العربي، كما يقول الباحث الدكتور محمد يحي ولد بابا في دراسة كتبها عنها قبل سنوات.

وقد ذكر آزوكي المؤرخ العربي الشهير أبو عبيد البكري في كتابه «الممالك والمسالك» وقال إنها كانت في القرن الخامس الهجري تؤوي في جبلها عشرين ألف نخلة مما يعني انها من أقدم مدن الواحات في تاريخ موريتانيا.

في عمق التاريخ

يقول سيدي الأمجاد الأمين العام لهيئة آزوكي للتراث والثقافة لـ «القدس العربي» حول تاريخ المدينة «تأسست آزوكي على يد أمير المرابطين ابو بكر بن عمر في موقع استراتيجي حيث تحف بها الجبال من كل الجهات وفيها آنذاك منفذ واحد يؤدي إليها هو فم شور الممر القديم الذي كانت تسلكه القوافل».

وقد استقدم إليها ابو بكر بن عامر الفقيه الأندلسي القيرواني الإمام الحضرمي، للتعليم والقضاء فيها بعد ان أصبحت عاصمة لدولة المرابطين الأولى في موريتانيا قبل فتح مراكش في المغرب».

كتاب على جلد غزال

يعد كتاب «الإشارة في تدبير الإمارة» الذي ألفه الإمام الحضرمي في شؤون تنظيم الدولة والحكم بطلب من الأمير أبو بكر بن عامر، أول مخطوط عثر عليه في تاريخ الثقافة الموريتانية بحسب باحثين موريتانيين، وكان مكتوبا على جلد الغزال، وهو كتاب في السياسة ونظام الحكامة الرشيدة يماثل في محتواه كتاب «الأحكام السلطانية» للإمام الماوردي وقد تأثر به المفكر الإيطالي ماكيفلي في كتابه «الأمير» كما تؤكد ذلك عدة مصادر عدة.

وحقق كتاب «الإشارة» الدكتور سامي النشار من مصر والمفكر اللبناني وأستاذ الفلسفة الإسلامية الدكتور رضوان السيد الذي عثر عليه نهاية السبعينات في إحدى المكتبات الألمانية وأنجز عنه أطروحته الدكتوراه.

وتوجد النسخة الأصلية من مخطوط الكتاب حاليا في المعهد الموريتاني للبحث العلمي والتكوين في مجال التراث.

حصن المرابطين

كشفت الحفريات الأثرية الأولى من نوعها التي قام بها المعهد الموريتاني للبحث العلمي قبل عقود بدعم من التعاون الفرنسي عن حصن المرابطين الأول في قلعة «لكصيبه» الأثرية لآزوكي؛ حيث لا تزال أطلال القلعة وبعض مكونات السور حولها بارزة حتى الآن مثل دار القضاء والحكم والحصن العسكري، في حين توجد الكثير من منازل المدينة القديمة حتى الآن مطمورة تحت الرمال المتحركة التي زحفت عليها عبر القرون.

كنوز أثرية

كشفت التعقيبات عن كنوز دفينة مثل قطع الفخار والأواني ومعدات كانت مستخدمة في تلك الفترة كما تم العثور أيضا على قطع من الدينار المرابطي الذي كان أول عملة نقدية تستخدم في موريتانيا، وتوجد كل هذه المقتنيات النادرة الخاصة بمدينة آزوكي حاليا في المتحف الوطني بنواكشوط.

نقص التمويل

توقفت التنقيبات الأثرية في آزوكي مطلع عام 1981 بسبب نقص التمويل وعانت المدينة من الإهمال والنسيان ولا تزال بحاجة ماسة إلى من ينفض عنها غبار التاريخ خاصة بعد تصنيفها مؤخرا من طرف منظمة الاسيسكو على لائحة التراث الإسلامي؛ وهي قبل ذلك مصنفة على لائحة التراث الوطني الموريتاني منذ أزيد من عقد ونصف وعلى اللائحة التمثيلية لمنظمة اليونسكو مرشحة كتراث عالمي للإنسانية وكموقع طبيعي وتاريخي هام.

الحكومة والشركاء

في ايلول/سبتمبر الماضي 2020 زار وزير الثقافة الموريتاني الحالي لمرابط ولد بناهي مدينة آزوكي، حسب تأكيدات الأمين العام لهيئة آزوكي، وتعهد بإعطائها اهتماما خاصا وأولويا كمهد لدولة المرابطين. «وستعمل وزارة الثقافة الموريتانية، يضيف سيدي الأمجاد، على صيانة وحفظ موقع حصن لكصيبة الأثري فيها، وعلى الاهتمام بمتحف التراث الموجود فيها وبضريح ومقام أشهر رجالاتها الإمام الحضرمي، وفق خطة عملية بدأ الإعداد لها والتنسيق في إطارها مع هيئة آزوكي للثقافة والتراث المهتمة بالذاكرة المشتركة لعاصمة المرابطين الأولى والتي يرأسها السيد عينين ولد أبيه».

هيئة آزوكي

تأسست هذه الهيئة مطلع التسعينيات وتضم نخبة من مثقفي وأطر هذه المدينة التاريخية، وهي تنشط في مجالات النهوض الثقافي والتنموي بآزوكي والحفاظ على تراثها العريق وآثارها التاريخية.

وقد نظمت الهيئة العديد من الأنشطة ونفذت مشاريع تنموية لصالح السكان، ولها شراكات دولية وعربية مختلفة في هذا المجال.

وفي المجال العلمي، يقول الأمين العام، نظمت الهيئة عام 1995 في العاصمة نواكشوط، ولأن آزوكي تشكل قنطرة تواصل ثقافي وحضاري مع الأندلس من خلال المرابطين، فقد اهتمت هيئة آزوكي للثقافة والتراث بالتعاون مع السفارة الإسبانية في موريتانيا ومركز أمجاد للثقافة والإعلام ندوة فكرية بعنوان «المرابطون تاريخ مشترك بين موريتانيا وإسبانيا» شارك فيها باحث وخبير إسباني من جامعة غرناطة، كما استقبلت الهيئة بعد ذلك رئيس مؤسسة البيت العربي في مدريد مع وفد ثقافي إسباني مرافق له في إطار تعزيز الشراكة بين الجانبين.

مدينة أثرية تستغيث

تحتاج مدينة آزوكي الآن، رغم ما بذله الخيرون، أكثر من أي وقت مضى إلى العناية بآثارها، ولترميم قصبتها الآيلة للسقوط بفعل عوادي الزمن، كما تحتاج بصفة ملحة إلى عمليات تنقيب منهجية عن منازلها المطمورة تحت الرمال، لتتم استعادة جزء من الذاكرة المرابطية والموريتانية المطمورة تحت الأرض، فهل تجد آزوكي أو آثارها على الأصح صدى لاستغاثتها التي تطلقها آثارها ويرددها تاريخها؟

رياضة

كيف فضح مبابي عجز برشلونة؟
وهل تستمر كوابيس دوري أبطال أوروبا؟

مبابي قاد سان جيرمان إلى سحق برشلونة في «كامب نو»

لندن – «القدس العربي»:
عادل منصور

ضربت المركولة المجنونة، بآراء أعتى المحللين وتوقعات المشجعين، عرض الحائط، بعد الجريمة الكروية المتكاملة الأركان، التي نفذها باريس سان جيرمان في حق دابته السوداء برشلونة، وفي عقر داره «كامب نو»، برباعية مقابل هدف، في ما عرفت بليلة الملك كيليان مبابي، الذي تقمص دور البطولة المطلقة، بتسجيل أول هاتريك في «النوك آوت» لدوري أبطال أوروبا، وذلك في غياب شريكيه في الهجوم نيمار جونيور وأنخيل دي ماريا، ليضع العملاق الباريسي، قدما في الدور ربع النهائي للموسم الثاني على التوالي، قبل إياب «حديقة الأمراء» الشهر المقبل.

فضيحة جديدة

كان الاعتقاد السائد قبل القمة الكتالونية الباريسية، أنها ستكون مواجهة تنافسية ومتكافئة إلى حد كبير، لا سيما بعد المصائب التي هبطت فوق رأس المدرب الأرجنتيني ماوريسيو بوتشيتينو، بخروج دي ماريا ونيمار من حساباته بداعي الإصابة، فضلا عن حملة التشكيك التي تعرض لها البوش، لتأخر ظهور بصمته في شهره الثاني في دُدّة حكم أثرياء عاصمة الموضة والأناقة، وأيضا لتذبذب الأداء وبعض النتائج غير المقنعة، على غرار الهزيمة المفاجئة التي تعرض لها الفريق على يد لوريان في آخر ساعات يناير / كانون الثاني، بينما كان الفريق الكتالوني، يعيش أفضل فتراته مع المدرب رونالد كومان، بعد استقراره على أفضل تولية متاحة من عناصر الخبرة والشباب، خصوصا في الوسط والهجوم، ووضح ذلك من خلال تحسن مستوى وإحصائيات أنطوان غريزمان، وبالمثل عثمان ديمبيلي ولاعب الوسط فرينكي دي يونغ، إلى جانب الصعود الصاروخي لليافع بيدري وعودة الكثير من الروح القتالية المعروفة عن القائد ليونيل ميسي، فقط كانت مشكلة الفريق، ظهوره بشخصية ضعيفة أمام الفرق الكبرى، كما انحنى أمام ريال مدريد وأتلتيكو مدريد على مستوى الليغا، والخسارة أمام إشبيلية وأتلتيك بلباو في كأس ملك إسبانيا ونهائي الكأس السوبر المحلية، وقبلهما الهزيمة القاسية على يد كريستيانو رونالدو ورفاقه في يوفنتوس بالثلاثة في ختام دور مجموعات دوري أبطال أوروبا. لكن في حقيقة الأمر، لم يتوقع أحد، أن يتلقى «البلو غرانا» هذه الهزيمة النكراء مساء الثلاثاء الماضي، أو بالأحرى أن يصيب عشاقه بخيبة أمل مريرة مع فضيحة أوروبية جديدة للعام الرابع على التوالي.

ماذا حدث؟

بالنظر إلى الأسباب الجوهرية التي أدت لعودة برشلونة إلى المربع صفر في الكأس ذات الأذنين، باستقبال سبعة أهداف في آخر مباراتين خاضهما على ملعبه، سنلاحظ أن أبرزها الأخطاء الفنية «الساذجة» التي ارتكبها المدرب، كما قامر بقائد الدفاع جيرار بيكيه، بالدفع به ضمن التشكيلة الأساسية أمام الباريسيين، في أول ظهور له منذ تعرضه لإصابته الخطيرة في بداية الموسم، والأخطر من ذلك، اعتمد على الأمريكي ديست، الذي كان يجلس كثيرا على مقاعد البدلاء في سلسلة الانتصارات الأخيرة، الأمر الذي جعل الفريق الإسباني يبدو وكأنه يلعب بتسعة أو عشرة لاعبين بجودة وخبرة لا تقارن مع منافسهم المكتمل الصفوف. بالإضافة إلى ذلك، عاد شبح برشلونة الخجول، بصورة كربونية للحظات روما وليفربول وبايرن ميونيخ التعيسة، بتفريط غريب في اللحظات الفاصلة في المباريات، ومن شاهد موقعة «كامب نو»، رأى كيف تفنن غريزمان وديمبيلي في إطلاق الرصاصة الحية الصامتة في قلب البرغوث، بإهدار فرص كفيلة بمعاقبة باريس سان جيرمان، على الجبروت والطغيان، الذي وضع الحارس مارك أندري تير شتيغن تحت خط النار منذ الدقيقة الأولى، ومع ذلك ابتسمت الكرة لأصحاب الأرض، بركلة جزاء أشبه بهدية السماء إلى الأرض، بعد ارتطام قدم المدافع كوروزوا بقدم دي يونغ داخل مربع العمليات، في ما كانت تعرف بلغة المخرجين والوسط الفني بـ«الماستر سين» الرئيسي للعمل، وبلغة الكرة «مفترج المباراة»، باعتبارها ضربة في مقتل لمعنويات كيليان مبابي ورفاقه، باستقبال هدف على عكس أحداث وسير المباراة على مدار 27 دقيقة. لكن بعد خمس دقائق، انتهى كل شيء، بالسماح للضيوف بتسجيل هدف التعديل، والعودة أقوى وأشرس مما كانوا قبل هز شباك الحارس الألماني، لا سيما بعد ظهور الفوارق الفردية بين الفريقين، سواء على مستوى الجودة والخبرة أو المعدلات البدنية، وهذا وضح في التفوق الكاسح لثلاثي الوسط الباريسي المتمثل في باريديس وإدريس غيي والمبدع ماركو فيراتي، على ثلاثي وسط البارسا سيرجيو بوسكيتس وبيدري دي يونغ، وهذا سر انعزال ميسي وغريزمان وديمبيلي.

ويُحسب للمدرب الأرجنتيني نجاحه في تحضير لاعبيه ذهنيا وبدنيا، ليظهر الفريق بهذه الشجاعة والشراسة، بدون اثنين من أهم أسلحته الفتاكة، ولأن الحظ لا يعرف إلا المجتهدين، كان للبوش ما أراد في ما يخص معركة الوسط ومنعه من رفاهية التمرير بأريحية بعد دائرة المنتصف، وذلك بطبيعة الحال، لقراءته الموفقة لأفكار كومان، بوضع المفعم بالحيوية والطاقة ونجم المباراة الأول كيليان مبابي في الجهة اليسرى ومويس كين في اليمين، لإجبار ألبا وديست على البقاء في مناطقهم الدفاعية. ووسط هذا الكم الهائل من السيقان في المناطق المفضلة والمحببة لليو، لم يجد الفرصة لدس سمومه في الدفاعات الباريسية، باستثناء هديته لديمبيلي، التي رفضها الأخير بغرابة ورعونة لا تصدق، وهذا ما أراده بوتشيتينو، لأنه يعرف جيدا أن خطورة المنافس تتوقف على عبقرية ميسي ولحظاته الخارقة، كلما أتيحت الفرصة لمواجهة المدافعين في موقف لاعب ضد لاعب أو اثنين، ولأن مدرب توتنهام لم يترك أي شيء للصدفة، قام باستبدال غيي بين الشوطين، بعد قيامه بمهمته على أكمل وجه، باستنزاف الكثير من طاقة ليو وغريزمان بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة، والتي تسببت في حصوله على بطاقة صفراء، فيما كانت «ضربة معلم» بإشراك أندير هيريرا مع بداية الشوط الثاني، في الوقت الذي أصر فيه كومان على المغامرة، باندفاع مبالغ فيه، وبنفس العناصر حتى الدقيقة 78، وفي نفس عدد الدقائق كان بطل الليغ 1، متقدما بثلاثة أهداف لهدف، وجدد دماء الفريق بلاعبين. وما زاد الطين بلة بالنسبة لممثل الليغا، أن تدخل المدرب الهولندي، جاء بنتائج عكسية، لاستجابته المتأخرة في إشراك بيانيتش وبوتش على حساب المتهالك بوسكيتس وبيدري. والأسوأ من ذلك، أخرج غريزمان وأشرك مكانه بريثويت، وأبقى على عثمان ديمبيلي، الذي كان في أسوأ حالاته منذ تخلصه من لعنة الإصابات المتكررة. في المقابل، تضاعفت معنويات رجال بوتشيتينو بعد كل هدف، كما وضح في تفوقهم على برشلونة من الناحية التكتيكية وفي الصراعات البدنية، كأفضل رد وانتقام باريسي على ريمونتادا مارس / آذار 2017، وما سبقها من خروج على يد ليو وأصدقائه في مراحل خروج

الوحش هالاند أنهك دفاعات اشبيلية وسجل هدفين لدورتموند

المغلوب عامي 2013 و2015، مع وجود فرصة لتسديد الفواتير القديمة والجديدة، بتلقين الكتالان درسا جديدا في إياب «حديقة الأمراء»، خاصة إذا تعافى نيمار ودي ماريا.

ارتياح من المتاعب

في الوقت الذي كان يعيش فيه برشلونة الأمرين أمام باريس سان جيرمان، كان مدرب ليفربول يورغن كلوب، يتنفس الصعداء، بتخطي لايبزيج بقيادة مواطنه الثلاثيني ناغلزمان، بثنائية محمد صلاح وساديو ماني، في المباراة التي جمعتهما على ملعب «بوشكاش آرينا» في بودابست، بسبب القيود المفروضة من قبل الحكومة الألمانية، ليستعيد الريدز نغمة الانتصارات، بعد النتائج المفزعة التي تعرض لها الفريق في حملة الدفاع عن لقب البريميرليغ، والتي كان آخرها السقوط بالأربعة أمام مانشستر سيتي وبالثلاثة أمام ليستر سيتي، وهذا حدث، للطريقة المتوازنة بين الدفاع والهجوم، التي لعب بها كلوب، على عكس الصورة الاندفاعية التي كان عليها الفريق في مبارياته المحلية الأخيرة، ولاحظنا هدوء وصبر محمد صلاح وساديو ماني وباقي اللاعبين، بصورة أعادت إلى الأذهان ليفربول المتماسك، الذي لا يستعجل تسجيل الهدف، وهذا ما حدث، بفضل الهدية المجانية التي قدمها القائد مارسيل ساميتسر، للفرعون في أول 10 دقائق من الشوط الثاني، ويُحسب لأبو مكة استغلاله المثالي للهفوة الدفاعية النادرة، كأول تنفيذ عملي لوعده للمشجعين بعد انتكاسة الثعالب، وتبعه بخمس دقائق أسد التيرانغا بالهدف الثاني، الذي قتل المباراة إكلينيكيا، وصدر كل أنواع الإحباط النفسي للاعبي ممثل شركة «ريد بول»، بعد التهاون ببطل البريميرليغ، بإهدار فرصتين لا مكان لهما إلا شباك المهتز في الآونة الأخيرة اليسون بيكر، أولها رأسية أولو في أول 5 دقائق، والثانية أهدرها الفرنسي نكونكو قبل هدف محمد صلاح، ليخرج ليفربول من النفق المظلم ولو بشكل مؤقت، بإحياء حلم الفوز بدوري أبطال أوروبا، باعتبارها الفرصة أو الأمل الأخير، لإنقاذ موسمه، بعد الخروج المبكر من كأسي الرابطة والاتحاد الإنكليزي، إلى جانب استحالة منافسة مانشستر سيتي على لقب الدوري، بعد اتساع الفارق بينهما إلى 16 نقطة. ومنطقيا، يمكن القول، إن الفريق قطع أكثر من نصف المسافة نحو الدور ربع النهائي، مثل باريس سان جيرمان، إلا إذا أرادت كرة القدم التمرد على المنطق في مواجهتي العودة.

مولد الفضائيين الجدد

بعد 24 ساعة من هاتريك مبابي في البارسا، جاء الرد من النرويجي هالاند، بثنائية مزلزلة في شباك كبير الأندلس إشبيلية، في سهرة الأربعاء التي حل خلالها بوروسيا دورتموند، ضيفا على ملعب «سانشيز بيثخوان»، وانتهت بفوز الفريق الألماني بثلاثية مقابل هدفين، رغم البداية النارية لرجال جولين لوبيتيغي، بتسجيل هدف عن طريق سوسو في أول سبع دقائق، الأمر الذي أعاد إلى الأذهان زمن كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي الجميل، عندما كان الأول يبادر بهاتريك، ويرد عليه الآخر بالمثل أو على الأقل بثنائية في اليوم التالي، بالطريقة التي أمتع بها هالاند ومبابي عشاق كرة القدم يومي الثلاثاء والأربعاء، بانفجار بطل العالم في وجه عملاق الليغا، بهاتريك لن يُمحى من الذاكرة، كأقوى دليل وإشارة إلى أنه الفضائي المنتظر بعد عصر ما بعد صاروخ ماديرا والمدمر الأرجنتيني. ويكفي أنه بعمر 22 عاماً سجل هاتريك في مراحل خروج المغلوب، بينما أفضل لاعب في العالم 5 مرات، فعلها بعمر يزيد على 31 عاما، ونفس الأمر ينطبق على جلاد البوروسيا، هو الآخر رفع رصيده إلى 18 هدفا في أعرق بطولات القارة العجوز، محققا الكثير من الأرقام، التي تعكس جيناته، كأقرب وأخطر منافس محتمل لمبابي في السنوات المقبلة، منها على سبيل المثال، بات أصغر هداف في التاريخ يصل إلى 18 هدفاً بعمر يقل عن 21 عاما. بالإضافة إلى ذلك، حافظ على سجله الذهبي، بتسجيل ما لا يقل عن هدف من مشاركته في 11 مباراة، وهو الأمر الذي لم يفعله أي مهاجم آخر بنفس المرحلة العمرية. والمفارقة، أن صعود أسهم هالاند ومبابي، جاء في الوقت الذي قضى فيه ميسي ورونالدو ساعات عصيبة، بهزيمة الأول أمام باريس، والآخر بتكرار هاجس ليون الموسم الماضي، بخسارته مع يوفنتوس أمام بورتو بهدف مقابل اثنين، في واحدة من أسوأ عروض اليوفي تحت قيادة أندريا بيرلو، وربما لولا المشاهد المألوفة، التي يعرفها عشاق الكرة، بتفنن الفرق الصغيرة أو غير المرشحة في إضاعة الفرص أمام الكبار وأصحاب الشخصيات والباع، لخرج بطل البرتغال بأكثر من هدفين قبل إياب «يوفنتوس تورينو»، لكن قلة الخبرة، أعطت السيدة العجوز فرصة ذهبية، لتصحيح أوضاعه في موقعة «يوفنتوس آرينا»، بعد هدف الأمل الذي سجله فيديريكو كييزا في آخر سبع دقائق من المباراة.

مفاجآت محتملة

كما شهدت الموجة الأولى لمواجهات ثمن النهائي أكثر من مفاجأة خارج المنطق، من المحتمل أيضا، أن تتجدد الإثارة والمفاجآت في ختام مرحلة الذهاب، رغم أنها على الورق، تبدو محسومة لأصحاب الخبرة والتاريخ، مثل صدام ريال مدريد وأتالانتا، الذي سيقام مساء الأربعاء على ملعب «جيوبيس»، وذلك لصعوبة توقع سيناريو مباريات الريال في الآونة الأخيرة، في ظل التفاوت والتذبذب الكبير في أداء اللاعبين من فترة لأخرى، وأحيانا من مباراة لأخرى، فضلا عن صداع النقص العددي الحاد، الذي يعاني منه زين الدين زيدان في بعض المراكز، أبرزها في قلب الدفاع، مع خسارة القائد سيرخيو راموس، لخضوعه لعملية في الركبة، وتجدد مشاكل انتكاسات داني كاربخال ومارسيلو، ونفس الأمر في الهجوم والوسط، بافتقاد أسماء من نوعية فيديريكو فالفيردي وإيدين هازارد وروديغو غوس بداعي إصابات طويلة الأجل، بينما فريق المدرب جانبييرو غاسبيريني، فما زال يقاتل بعد بيع نجمه اللامع أليخاندرو غوميز في الشتاء، وذلك حفاظا على الصورة التي رسمها أتالانتا لنفسه، كمشروع لا يهاب أحد سواء على ميدانه أو خارجه، كما فعلها الموسم الماضي، بالوصول إلى الدور ربع النهائي على حساب خفافيش فالنسيا، في أول احتكاك للنادي بعمالقة القارة. كذلك مواجهة لاتسيو وبايرن ميونيخ، قد تأخذ منحى آخر غير المتوقع، في ظل التراجع البدني الواضح في أداء العملاق البافاري، حتى قبل سفره إلى قطر للمشاركة في كأس العالم للأندية، والدليل على ذلك، الانتصارات الصعبة التي يحققها في الآونة الأخيرة، على عكس النسخة المخيفة التي كان عليها في ختام الموسم الماضي. أما المواجهة، القابلة لكل الاحتمالات، تلك التي تلقب بقمة مباريات الأسبوع، هي بين أتلتيكو مدريد وتشلسي، في أول اختبار حقيقي للمدرب توماس توخيل، بعد نجاحه في إعادة الوجه الجميل للبلوز، عقب توليه المهمة خلفا لفرانك لامبارد. وفي الجهة المقابلة، سيكون دييغو سيميوني على موعد مع واحدة من مبارياته المفضلة، حيث تظهر براعته في مباغتة وخنق الكبار، الذين يلعبون كرة قدم مفتوحة، فضلا عن دهائه وخبرته في التعامل مع المواجهات الإقصائية، ما يجعلها مباراة خارج التوقعات، فقط مانشستر سيتي، سيكون أمام مهمة في المتناول أمام بوروسيا مونشنغلادباخ، بشرط أن يحافظ بيب غواردیولا وكتيبته على الحدة والشراسة التي قادتهم لتحقيق 17 انتصارا على التوالي، وتفادي الهزيمة في آخر 24 مباراة في مختلف المسابقات.

عادت الابتسامة أخيراً إلى محمد صلاح بعدما حقق ليفربول انتصارا على لايبزيج

ملايين أنفقها ريال مدريد في الهواء!

لندن – «القدس العربي»:

مازالت الصحف والمؤسسات الرياضية الإسبانية، تتسابق في توجيه أشد أنواع الهجوم والنقد اللاذع، للنجم البلجيكي إيدين هازارد، منذ عودته إلى المربع صفر، بتعرضه للانتكاسة العاشرة، منذ ضمه من تشلسي منتصف العام 2019، في صفقة ضخمة، كبدت الخزينة المدريدية حوالي 100 مليون يورو، كثاني أغلى صفقة في تاريخ النادي بعد الويلزي غاريث بيل، ومع ذلك، لم يشعر أحد بوجوده أو تأثيره على مدار عام ونصف العام.

الأسوأ في التاريخ

كانت صحيفة «آس» المقربة من أسوار «سانتياغو بيرنابيو»، سباقة في الحملة الشرسة الأخيرة، التي يتعرض لها صاحب الـ30 عاما، بتقرير مطول ومدعم بأرقام كارثية لوريث قميص راؤول غونزاليز وكريستيانو رونالدو، بعنوان «هازارد أسوأ من كاكا في ريال مدريد»، مع تلميحات بأنه ينفرد بالرقم السلبي، كأسوأ صفقة بأهظة الثمن قام بها الريال، لسوء طالعه مع نحس الإصابات، التي تسببت في غيابه عن 43 مباراة مستحقة، إلى جانب 7 مباريات على أقل تقدير في انتكاسته الأخيرة، وذلك مع بدء العد التنازلي لموسمه الثاني بقميص ملوك العاصمة الإسبانية، الأمر الذي جعله يتحول من مشروع «غالاكتيكو» عصر ما بعد صاروخ ماديرا، إلى رجل زجاجي بامتياز. واستشهد التقرير بأرقام هازارد المتواضعة، على غرار اكتفائه بتسجيل هدف يتيم من مشاركته في 16 مباراة في موسمه الأول، حتى بعد حصوله على وقته بشكل كاف للتخلص من الوزن الزائد وإنهاء مشاكله مع إصاباته المتكررة، لم تتغير أوضاعه، بتجدد مشاكله مع الانتكاسات، التي اختزلت ظهوره في ثماني مباريات فقط منذ بداية هذا الموسم، لكن بحسب الصحيفة، ما زال يملك إيدين «كنزا حقيقيا»، باستغلال عامل الوقت وتواجده مع النادي لثلاث سنوات قادمة، إذا أراد إسكات المشككين والرد عمليا على من يصنفه ضمن أسوأ وأفشل الصفقات، التي ورطت النادي في ملايين طائلة بلا فائدة.

ملايين في الهواء

ربما يكون هازارد أغلى صفقة لم يستفد منها الريال، لكن هناك انتدابات أخرى، وتارة أخرى بإصاباته وسلوكه المثير للجدل، كما فعل في بداية أزمة كورونا، باختراق قواعد العزل الصحي، ليقضي بعض الوقت مع الأسرة وأصدقائه في مسقط رأسه، وغيرها من المشاكل المعقدة، التي جعلته مجرد حبر على الورق، كان يضعه زيدان ضمن القائمة، والدليل على ذلك، أنه خاض مع الفريق 17 مباراة، منها 13 من على مقاعد البدلاء، خرج منها بهدفين فقط، وذلك على مدار 18 شهرا، مقارنة بحصيلته الخيالية مع ناديه الألماني، بتسجيل 27 هدفا في 48 مباراة في حملة 2019–2018، الأمر الذي عجل بعودته إلى فرانكفورت على سبيل الإعارة في الميركاتو الشتوي الأخير، وحسنا فعل، بتسجيل ثلاثة أهداف من مشاركته في ست مباريات حتى الآن، أفضل من سجله التهديفي طوال فترة وجوده تحت قيادة زيزو، تأكيدا أن أموره لم تكن على ما يرام في إسبانيا، إلا إذا عاد وعوض ما فاته في الشهور الماضية، ليثبت أنه صفقة رابحة.

وواجه الفرنسي ثيو هيرنانديز، نفس مصير يوفيتش، بعد ضمه في صيف 2017، مقابل تسديد قيمة الشرط الجزائي في عقده مع أتلتيكو مدريد، لظهوره اللافت في تجربة إعارته مع ديبورتيفو ألافيس في حملة 2017–2016، ومع ذلك، لم يكسب الظهير الأيسر ثقة زيدان، حتى بعد ما أثبت نفسه في تجربة اختباره مع ريال سوسييداد، ليقوم النادي ببيعه لميلان مقابل 20 مليون يورو فقط، ومعها انفجرت موهبته، وأصبح من أكثر المساهمين في عودة الروزونيري للمنافسة على لقب الكالتشيو للمرة الأولى منذ سنوات، بينما مع الفريق المدريدي، شارك في 23 مباراة، منها 10 في الليغا، ولم يكن بالنسخة المثيرة التي يبدو عليها في الوقت الراهن في إيطاليا.

وقبل حوالي 16 عاما، أبرم الريال واحدة من أكثر الصفقات الفاشلة في تاريخه على مستوى الدفاع، بإنفاق 13 مليون جنيه إسترليني على ضم غاريث وودغيت من نيوكاسل في صيف 2004، في ما اعتبر آنذاك «مبلغا ضخما» بالنسبة للاعب مدافع، حيث كانت المبالغ الكبيرة تدفع للمهاجمين وصناع اللعب المميزين، لكن عاش الدولي الإنكليزي نفس مأساة هازارد في الوقت الراهن، بإصابات طويلة الأجل، حتى أنه لم يشارك ولو في مباراة واحدة طوال موسمه الأول، وعندما عاد في الحملة الثانية، تلقى بطاقة حمراء في ظهوره الأول أمام بلباو في سبتمبر / أيلول 2005، وبعدها بأسابيع قليلة تعرض لأسوأ سلسلة إصابات في مسيرته، على إثرها اقتصر ظهوره في 14 مباراة بالقميص المدريدي على مدار عامين، بخلاف موسمه الأول، الذي غابه بالكامل، ليضطر الريال لإعادته إلى البريميرليغ بإرساله إلى ميدلزبره على سبيل الإعارة، ثم بانتقال مجاني، في ما تعتبر أسوأ صفقة في الألفية الجديدة، بحسب استفتاء جماهير النادي لصحيفة «ماركا» عام 2007، وأنت عزيزي القارئ، هل تتذكر أسماء أخرى أكثر فشلا من هذه الصفقات؟

خروجه من التشكيلة الأساسية، في فترة رافا بنيتيز المؤقتة، ونفس الأمر في ولاية زيدان الأولى، ما أجبر الريال على إرساله إلى بايرن ميونيخ على سبيل الإعارة لمدة عامين، مع احتفاظ العملاق البافاري بحق الشراء، لكنه لم يسلم من لعنة الإصابات، ليعود الموسم الماضي، كضيف شرف على مقاعد البدلاء مع زيزو، وفي نهاية المطاف، تخلص منه النادي بشق الأنفس، ببيعه لإيفرتون بأقل من نصف سعره وبقيمة 32 مليون يورو، رغم ان هناك تقرير تتحدث عن أن الصفقة كانت مجانية.

ضحايا زيدان والكارثة

تشمل قائمة الصفقات المخيبة، التي كبدت الريال مبالغ ضخمة، من دون أن يستفيد النادي منها، المهاجم الصربي لوكا يوفيتش، تلك الصفقة التي شهدت معركة حامية الوطيس خارج الخطوط بين ريال مدريد وبرشلونة، من أجل الظفر بخدمات اكتشاف آينتراخت فرانكفورت، وبعد تحول الصراع إلى مزايدة، حسم فلورنتينو بيريز الصفقة مقابل 62 مليون يورو، ليتحسر كباقي عشاق الريال على قيادة كارلو أنشيلوتي، قبل أن يدخل في دوامة الإصابات، التي تسببت في

مصطفى محمد نجم مصري يلمع في اسطنبول ويسير على خطى صلاح!

اسطنبول – «القدس العربي»:

أصبح مصطفى محمد أوّل محترف كرة قدم مصري يسجّل في أربع مباريات متتالية في بداية مشواره الجديد في مختلف المسابقات، كاسراً رقم أسطورة الأهلي السابق صالح سليم في موسم 1963–1962 مع فريقه النمسوي غراتزر، بحسب الوسائل الاعلام المصرية.

وضرب المثل الشهير «رُبَّ ضارَّةٍ نافِعَة»، عندما لم تثمر مساعي سانت ايتيان الفرنسي لضم المهاجم المصري مصطفى محمد، فتحوّلت بوصلة هداف الزمالك إلى غلطة سراي التركي، ليحقق بداية رائعة دفعت كثيرين لتشبيه بداياته بالسار الأوروبي لمواطنه نجم ليفربول محمد صلاح، حيث استهلّ صلاح مسيرته في الدوري السويسري مع بازل قادما من المقاولين العرب، قبل أن يشقّ طريقه نحو النجومية، ليصبح أفضل لاعب إفريقي ومنافساً على الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم في صفوف ليفربول الانكليزي، بعد مراحل عدة قطعها مع تشلسي الانكليزي وفيورنتينا وروما الايطاليين.

وبعد مدٍّ وجزر في الأسابيع الماضية واتهامات من إدارة سانت ايتيان لبعض مسؤولي الزمالك بطلب عمولة أغضبت ادارة القلعة البيضاء، فتحوّل مسار مصطفى من فريق احتضن النجم ويأمل مضاعفة في تكرار بدايته الرائعة، عندما يواجه الانيا سبور ليضرب عصفورين بحجر واحد ويثأر لفريقه المكنى «جيم بوم».

وأصبح ابن الجيزة الذي أعاره الزمالك إلى الداخلية وطنطا والجيش، قبل وصوله إلى غلطة سراي منذ أسبوعين، النجم المنتظر ليحمل شعلة مواطنه صلاح. وقال مواطنه أحمد حسام (ميدو) مهاجم أياكس الهولندي ومارسيليا الفرنسي وتوتنهام الإنكليزي السابق: «من المهم جداً أن يتابع عمله بجدية وأن يقتل نفسه في كل يوم ولا يكتفي بما لديه. لديه كل الإمكانات ليحترف في أفضل أندية العالم». وتابع ميدو الذي حمل أيضاً ألوان الزمالك: «بدأ بنقوش الرقم 9 الكلاسيكي الذي يلعب برأسه كمحطة مثل مصطفى ورأس حربة داخل المنطقة. لو بقي مركزا ولائقاً بدنياً ولم يتكاسل، بمقدوره أن يلعب في أفضل أندية العالم». وأشاد ميدو بالقدرة الذهنية لتأقلمه مع الاجواء الجديدة، وقال: «يلعب تحت الثلج في أجواء ليس معتادا عليها ويسجّل في آخر دقيقة، لقد أجبر منتقديه على تغيير رأيهم به». ولمح إلى انتقاد مهاجم الأهلي الدولي السابق أحمد بلال حول أن مصطفى محمد لا يصلح لقيادة هجوم المنتخب، لكن الدولي السابق تراجع وعلّق على هدف مواطنه الرابع: «مبروك مصطفى محمد... بداية رائعة كل التوفيق».

نحو الدوري الانكليزي؟

أداء يعكسه شوقي غريب مدرب المنتخب الأولمبي، الذي علق قائلاً: «مصطفى يعرف تماما ماذا يريد من مسيرته. أراد دوما اللعب أن يلعب في أفضل أندية العالم». وقلّص بعدها الفارق (–1صفر) بتسديدة زاحفة جميلة من حافة المنطقة بعد تلاعبه بالدفاع. وقلّص بعدها الفارق في ربع نهائي الكأس، ثم سجّل هدف الفوز من ركلة جزاء في الدقيقة قبل الأخيرة الأحد الماضي ضد قاسم باشا، بعدما ساهم برأسية قوية في تسجيل الهدف الأول (1–2). وكانت لفتة زميله النيجيري هنري أونيكورو جميلة، فبعدما حصل على الركلة، قام بتنظيف نقطة الجزاء من اللثوج وغرّد بعد الفوز: «ماذا يمكنني أن أفعل أكثر لأجلك يا أخي، اشرب الشاي واستمتع»، فردّ عليه محمد: «شكرا يا صديقي! دمّ واحد، عائلة واحدة».

وأصبح مصطفى أول لاعب يسجل في أول ثلاث مباريات متتالية في الدوري منذ الفرنسي بافيتيمبي غوميز، مهاجم الهلال السعودي راهنا، في عام 2017. ويحمل مدربه الجديد فاتح تيريم ارثا كرويا ثقيلا في تركيا بعد تجارب مع غلطة سراي والمنتخب الوطني. وقال ابن السابعة والستين بعد الفوز الاخير: «مصطفى محمد يلعب بشكل جيد. من المهم أن تبقى الكرة بحوزتنا كي ننتقدم ونهاجم، ومصطفى يقوم بهذا العمل بشكل جيد». وتابع: «خاض معنا أربع أو خمس مباريات في غضون اسبوعين أو ثلاثة. هو موهبة شابة وآمل في تقدّمه أكثر». وبعد مدٍّ وجزر في الأسابيع الماضية واتهامات من إدارة سانت ايتيان لبعض مسؤولي الزمالك بطلب عمولة أغضبت ادارة القلعة البيضاء، فتحوّل مسار مصطفى من فريق احتضن النجم الموهوب بالاحضر والاحمر. وأكّد الزمالك بعدها أن وجهة محمد هي غلطة سراي، وأن عقده يتضمن الحصول على مليوني دولار نقداً بعد إتمام الصفقة. وسيحصد غلطة سراي على عقد اللاعب في حال تفعيل بند شرائه نهائياً مقابل 4 ملايين دولار، على أن يتم تفعيل هذا البند في وقت أقصاه يوم 31 كانون الأول/ديسمبر 2021، حيث لم يتأخر ابن الثالثة والعشرين في «فشّ خلقه» بعد فترة توتر عبّر فيها مراراً عن حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي عن رغبته بالاحتراف في أوروبا.

وسجّل مصطفى من ركلة جزاء هدف فريقه الثالث ضد باشاك شهير (–3صفر)، ثم هدف الفوز على أرض الغريم التاريخي فناربخشة

خلدون الشيخ

ليلة انتقال النجومية من ميسي ورونالدو إلى مبابي وهالاند!

ما حدث في ليلتي الثلاثاء والأربعاء الماضيتين في دوري أبطال أوروبا، لم يكن عابراً أو مجرد مفاجآتين في مبارياتي كرة قدم، بل كان اعلاناً صريحاً عن انتقال مراكز قوى الشعبية والنجومية وغزارة الأهداف، من العملاقين ليونيل ميسي وكريستيانو رونالدو إلى كيليان مبابي وايرلنغ هالاند، بل هناك الأرقام التي تدعم هذا الطرح.

انتشرت في مواقع التواصل الاجتماعي في الأيام الماضية، منشورات وتغريدات تتغنى بروعة نجمي باريس سان جيرمان وبوروسيا دورتموند، وخيبة قائد برشلونة ابن الثالثة والثلاثين عاماً، وعجز ابن السادسة والثلاثين هداف اليوفنتوس، اللذين سيطرا على المشهد العالمي في غزارة الاهداف التي سجلاها، والتي قادتهما إلى احراز جائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم 11 مرة من آخر 12، ليبرز مبابي (22 عاماً) بهاتريك في عرين ميسي، في ليلة ذكرت بحجم الكارثة والازمة التي يعانيها برشلونة، فيما سجل هالاند (20) هدفين وصنع آخر لدورتموند في انتصار على «المتألق محلياً» اشبيلية، في ليلة ظل رونالدو عاجزاً عن فعل أي شيء لمنع سقوط اليوفي أمام بورتو 1–2.

ووصل حد التشابه بما كان يفعله ميسي بالرد على أهداف رونالدو خلال سنوات صراعاتهما في الليغا، إلى درجة أن هالاند شكر مبابي على تألقه في الليلة السابقة لانها منحته الالهام في ليلة تألقه، وكأنه يعلن بكل «وقاحة»، ان «هذا الوقت هو وقتنا»، رغم ان الغريمين من العيار الثقيل، فرونالدو، وبحسب بعض المؤرخين، هو الهداف الاول في تاريخ كرة القدم بتسجيل ما مجموعه 763 هدفاً، وهو الاعلى تهديفاً في تاريخ دوري الأبطال، والتي أحرز لقبها 5 مرات، وهو الهداف التاريخي لريال مدريد، ويبتعد بفارق 7 أهداف عن الرقم القياسي لأعلى هدافي المنتخبات. أما ميسي فهو الهداف التاريخي للدوري الاسباني وليرشلونة، والفائز مع النادي الكتالوني بـ34 لقبا. في المقابل أصبح مبابي الذي منذ سنوات ونحن نتوقع ان تنفجر موهبته بكامل قوتها، ثاني أغلى لاعب في العالم عندما ضمه سان جيرمان بـ180 مليون يورو بعد لعبه 46 مباراة فقط لموناكو. وفي عمر الثانية والعشرين هو أصلاً الثالث الأعلى تهديفاً في تاريخ النادي الباريسي بـ111 هدفاً، خلف كافاني وابراهيموفيتش، وهو بطل للعالم مع منتخب فرنسا في 2018 وهو ما عجز عنه ميسي وروناldo. فيما كان بروز هالاند (20 عاما) مفاجأة لكثيرين، فهو كان مجهولاً قبل عامين، إلى أن تألق بسلسلة من الأهداف في دوري الابطال، وأصبح لديه اليوم 18 هدفاً من 13 مباراة، سجلها مع سالزبورغ النمساوي ودورتموند، ولم يسبق لأي لاعب ان سجل هذا الكم من الاهداف في المسابقة، حتى بلعب 20 مباراة.

المفارقة هنا عندما نقارن أهداف النجوم الأربعة في دوري الابطال قبل وصولهم إلى سن الحادية والعشرين، سنجد ان مبابي سجل 19 هدفاً، وهالاند 18، وميسي 8 أهداف، فيما لم يسجل رونالدو أي هدف قبل بلوغه هذه السن، وهذا بكل تأكيد يعني ان لدينا ما نتطلع اليه بعد اعتزال ميسي ورونالدو، وهذا يعني أن مركز القوى والنجومية سينتقل أخيراً من قبضتي النجمين الارجنتيني والبرتغالي، ويعني أيضاً ان هناك صراعاً آخر سيحتدم بين موهبتين رائعتين.

وحتى للمشككين اليوم بأن تألق مبابي وهالاند عابر ولن يدوم، فان الأرقام ستساند نظرية انتقال السلطة، فمنذ بداية موسم 2019–2020 فان رونالدو لعب 64 مباراة وسجل 55 هدفاً وصنع 9، فيما لعب ميسي 66 مباراة وسجل 47 هدفاً وصنع 29، ولعب هالاند 58 مباراة وسجل 62 هدفاً وصنع 7، ولعب مبابي 57 مباراة وسجل 44 هدفاً وصنع 19. ورغم أن الارقام تبدو مرعبة لجميع النجوم الأربعة، لكن التقارب أصبح تدريجياً ويقترب من تفوق الصغيرين، خصوصاً اذا حسبنا فقط مباريات دوري الابطال خلال هذه المدة فسنجد أن هالاند ومبابي سجلا معاً 28 هدفاً، فيما سجل ميسي ورونالدو معاً 15 هدفاً فقط.

المخيف في موهبتي هالاند ومبابي هو السن الصغيرة التي يسجلان فيها الأهداف، ففي دوري الابطال وقبل وصولهما سن 21 عاماً، لم يصل أحد إلى رقميهما، مبابي (19 هدفا) وهالاند (18)، فينزيمة أحرز 12 هدفاً وهو في المركز الثالث خلفهما، فيما أحرز ميسي 8 أهداف وروناldو صفر (0). والفارق بين النجمين ان أحدهما سريع ومراوغ والآخر قوي الجسد ومخيف، لكن الاكيد أنهما يعرفان طريق الشباك بصورة غير مسبوقة، في حين يدفع ميسي وروناldو ثمن لعبهما لفريقين يعيشان أزمة وفي خضم مرحلة انتقالية واعادة بناء. فهل تتفقون عن قرب انتقال السلطة إلى الصغيرين؟

@khaldounElcheik

مجتمع

مخيم البرج الشمالي:
وباء «كورونا» يضاعف قسوة حياة اللاجئين الفلسطينيين

عبد معروف

يعتبر مخيم البرج الشمالي قرب مدينة صور جنوب لبنان ، واحدا من أكثر مخيمات اللاجئين الفلسطينيين فقرا وبؤسا، لأسباب تتعلق بطبيعة المعاناة التي يتعرض لها اللاجئ الفلسطيني في لبنان عامة، وتزايد هذه المعاناة بسبب انتشار فيروس كورونا كوفيد –19 ومرض التلاسيميا، وهو اضطراب دم وراثي يؤدي إلى انخفاض نسبة الهيموغلوبين في الجسم عن المعدل الطبيعي بشكل واسع في المخيم.

مخيم البرج الشمالي، هو أحد المخيمات الفلسطينية الـ12 في لبنان، تم تأسيسه عام 1955 لتوفير المساكن للاجئين من شمال فلسطين، خاصة من مناطق الحولة وطبريا وعكا وحيفا

وبعد أن أعلنت الحكومة اللبنانية الإغلاق الشامل للمرة الثالثة في البلاد، تفاقمت إلى درجة كبيرة الحالة المالية والاقتصادية في المخيم، واضيفت للحالة الصحية المتدهورة في ظل جائحة كورونا.

يقع المخيم شرق مدينة صور جنوب لبنان، ويبعد عن العاصمة بيروت حوالي 80 كلم، ويبلغ عدد سكانه حوالي 19500 لاجئ (استنادا لإحصائيات «الأونروا») يعيشون حالة بؤس وحرمان وعوز، داخل منازل متلاصقة بعضها من «الزينكو» تتوزع بشكل فوضوي ومتشابك تفصلها أزقة ضيقة ومجارير مكشوفة. أما مساحته فتبلغ 13600 متر مربع، وأطلق على المخيم اسم البرج الشمالي لوقوعه على تلة مرتفعة قرب بلدة البرج الشمالي اللبنانية.

وقد بلغت البطالة معدلات عالية جدا، فوصلت إلى نحو 80 في المئة ويعود ذلك في قسم منه إلى القوانين اللبنانية التي تمنع اللاجئين من العمل في المهن الرئيسية، من الطب وصولا إلى الهندسة، لذلك يحلم شباب المخيم في الهجرة، ويبدو أن الحديث الأكثر مداولة بين الشباب يدور حول طرق الهجرة وتكلفتها، ويتشارك الناس في المخيم قصص أولئك الذين نجحوا في الوصول إلى أوروبا، كأن هذا الحلم هو أقصى ما يطمح إليه شباب المخيم.

مشاريع صغيرة

وبمبادرة فردية، ينتشر في المخيم عدد من المشاريع الصغيرة؛ دكاكين، وأفران، ومقاهٍ، ومطاعم صغيرة، وصالونات تزيينٍ نسائي ورجالي، ومحال لتصليح السيارات وغيرها.

وتشير تقارير وكالة الأمم المتحدة «الأونروا» إلى أن الإجراءات الوقائية التي اتخذتها السلطات اللبنانية للحد من انتشار فيروس كورونا خلال الأشهر القليلة الماضية، ضاعفت بشكل خطير أعداد العاطلين عن العمل داخل مخيم البرج الشمالي، بالإضافة إلى ارتفاع أسعار الأدوية والسلع الغذائية والاستهلاكية بشكل يصعب على اللاجئ الفلسطيني تأمين ما يحتاجه لعائلته وأطفاله.

يمتاز المخيم بوجود أكثر من مغارة، ويعود ذلك إلى طبيعة الأرض الصخرية. وكثيرا ما استُخدمت تلك المُغر ملاجئ عندما كان المخيم يتعرض للقصف الإسرائيلي. أمّا شبان المخيم وأطفاله فكانوا يسارعون، عند اشتداد البرق والرعد، إلى قطف ثمار الفطر المتنوعة والتي تنبت عادة بين الصخور خلال فصل الشتاء. تتفشى في مخيم البرج الشمالي أمراض مزمنة، أبرزها أمراض الكلى والتلاسيميا وأخيرا فيروس كورونا كوفيد –19 وأغلب أعمال اللاجئين الفلسطينيين في المخيم تختفي كثيرا عن باقي مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، فالمعاناة داخل المخيم مركبة وتزداد خطورة، وتتفاقم المأساة الإنسانية بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الشعب الفلسطيني.

وأشار جمال لـ«القدس العربي» إلى أن سوء الأوضاع الصحية داخل مخيم البرج، بسبب تفشي الأمراض المزمنة وخاصة «التلاسيميا» و«كورونا» جعلت حياة اللاجئين في المخيم أشبه بجحيم لا يطاق، لذلك كثرت موجات الهجرة بطرق شرعية وغير شرعية إلى الخارج.

منزله وبيده عكازه، قال وقد برزت على وجهه عذابات السنين: حياتنا قاسية وعذاباتنا تفوق التصور، فقر وأمراض وحرمان، ولا مساعدات كافية من أحد. أضاف، أستطيع القول، إنها أصعب سنوات العمر. لقد تعرض الشعب الفلسطيني منذ أجيرٍ على الخروج من دياره عام 1948 إلى أنواع مختلفة من التنكيل والقهر والنكبات والمجازر، لكننا لم نشهد حالة كالتي نعيشها اليوم. الفقر في أعلى مستوياته، عائلات تتسول لقمة العيش وتحتاج لغطاء يحميها من برد الشتاء، وكذلك الحرمان والبطالة وتفشي الأمراض المزمنة ووباء كورونا.

البرد ينخر عظام الأطفال، وحقا أقول، الجوع دخل البيوت البائسة في المخيم، وطلبوا منا البقاء من المنازل بسبب تفشي وباء كورونا.

من جهته، أكد الناشط الإعلامي الفلسطيني فريد جمال، أن الأوضاع الإنسانية داخل مخيم البرج الشمالي تختلف كثيرا عن باقي مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، فالمعاناة داخل المخيم مركبة وتزداد خطورة، وتتفاقم المأساة الإنسانية بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الشعب الفلسطيني.

وأشار جمال لـ«القدس العربي» إلى أن سوء الأوضاع الصحية داخل مخيم البرج، بسبب تفشي الأمراض المزمنة وخاصة «التلاسيميا» و«كورونا» جعلت حياة اللاجئين في المخيم أشبه بجحيم لا يطاق، لذلك كثرت موجات الهجرة بطرق شرعية وغير شرعية إلى الخارج.

وأضاف، سعت الجهات المعنية على كافة المستويات لنشر التوعية للوقاية من «كورونا» باعتبارها الظاهرة الأخطر على حياة الناس اليوم، حيث خفت التجمعات وأغلقت المدارس وتوقفت صلاة الجماعة في الجوامع إضافة للعديد من مظاهر الالتزام الوقائي.

واستمر تفاقم الوضع الصحي في ظل تلاصق المنازل وعدم صحية البنى التحتية ونقص الالتزام بالحجر ونقص الأخذ بالسبل الوقاية. وفي ظل تناقص تقديمات المنظمات الأهلية للمساعدات بعد استنزاف مواردها مع طول مدة الأزمة، فكادت تتوقف عن تقديم المواد الغذائية والتنظيفية كما كانت تفعل في بداية تأزم الحال.

اللجان الشعبية

سكان المخيم أيضا يقولون أنهم لا يستطيعون الالتزام بالحجر والتوقف عن العمل أو إغلاق المحال، من أجل تأمين لقمة العيش وقوتهم وقوت عيالهم في ظل أزمة اقتصادية طاحنة وغلاء معيشة مخيف مع حجر المصارف لأموال المودعين،

وهناك من الأهالي أيضا من يشكون من ضعف الالتزام بالحجر المنزلي، ويقولون أن بعض المرضى من ذوي الأعراض الخفيفة يتجولون في المخيم وينقلون المرض لغيرهم دون رادع. متسائلين عن دور اللجان والفصائل في هذه الأوضاع. لكن أمين سر اللجان الشعبية يوضح أن اللجان ليست سلطات حاكمة في المخيمات، وإنما هي مجرد هيئات عملها توعوي وتوفيقي وتوجيهي وإرشادي.

أبناء المخيم في بلاد الاغتراب يبذلون ما بوسعهم لمساعدة ذويهم وأهلهم من أبناء المخيم. وإحدى الجمعيات قامت بتقديم أدوية ومستلزمات طبية عدة مرات لمستوصف الجليل التابع للهلال.

«ترحل أم تبقى تعيش حياة قاسية»

محمود الحاج، مدير مؤسسة أطفال الصمود في مخيم البرج الشمالي، قال لـ«القدس العربي» بعبارات ممزوجة بالحزن: يضعون اللاجئ الفلسطيني أمام خيارين، ترحل أم تبقى تعيش حياة قاسية بين مجموعة من الأزقة الضيقة والمنازل البائسة، تزداد يوما بعد يوم، تحلم بالعودة إلى تراب الوطن، لكنهم منعوك وحاصروك قيدوك بكل سلاسل العذاب، أبدعوا وتفننوا بأساليبهم حصارا، جعلوا الحياة تصعب على أي مخلوق أن يتحملها، كل ذلك من أجل ان تهجر مرة أخرى بعيدا بعيد، لكي تترك حلم الأمانة التي تركت بعهدك، لكي تنكسر وتلقي خلفك حب عميق متجذر بشرايين لا يدركون معانيها ومعارفها، يجهلون من انت ومن تكون وماذا يكمن بداخلك.

وتابع الحاج قائلا، أقفلوا كل أبواب الحياة، مجتمع دولي لا يهتز لصرخات الفقراء، يدعون الإنسانية لكنهم يراوغون، يراقبون صرخات الجوع فيك، ولا تهتز لهم رمش العيون، يدركون ماذا يفعلون بدقة متناهية، جمعوا لكم كل فنون الإبداع بالتعذيب، لا منقذ ولا مغيث في زمن تراكمت هموم بعضها فوق بعض، يتشدقون بخطابات تعيد معزوفة ألحان وتر أدخلت عموم الأهالي في عالم بعيد عنهم.

لافتا إلى أن وكالة «الأونروا» المعنية بأن تكون حاضرة لإغاثة مجتمع لاجئي فلسطين في مخيم البرج الشمالي كما في باقي المخيمات الفلسطينية، تراجع دورها وخفضت من إعاناتها ومساعداتها للاجئين.

مضيفا، أن القوى السياسية الفلسطينية لا تستجيب إلا لمحازبيها ومن هم في فلكها، بطالة لا توصف في مجتمع يغلب عليه طابع العمالة في القطاع الزراعي وقطاع البناء، في الوقت الذي تعطلت فيه كل هذه المجالات بسبب تفشي «كورونا» وإلزام اللاجئين للبقاء في منازلهم للوقاية من الوباء، هناك هيئات ومؤسسات دولية ومحلية إنسانية وخيرية، تقدم بعض المساعدات البسيطة إلا أنها ورغم أهميتها، لا تعالج المشكلة بحجمها الكبير. لذلك، فالواقع الحالي داخل مخيم البرج الشمالي ينذر بكارثة اجتماعية وصحية خطيرة، والغريب في الأمر أن هناك ظواهر اجتماعية غير مقبولة وليست من شيم المجتمع الفلسطيني بدأت تتفشى داخل المخيم، وأخطرها هي ظاهرة تفشي وترويج المخدرات والممنوعات والسرقات، والنزاعات التي تتحول إلى انفعالات غضب، كل ذلك بدأت ملامحه تظهر وخاصة على طابع الأسر ووصلت بعضها للتخلي عن المسؤولية الأسرية، وتفشي الحالات المرضية وخاصة المزمنة منها أمراض الدم «التلاسيميا» والقلب والسكري وأخيرا انتشار وباء «كورونا» بشكل بدأ ينذر بالخطر إذا ما تم احتواء ذلك ببرامج مدروسة وخطط بمستوى المسؤولية.

لا غرابة أن يحتضن مخيم البرج الشمالي للاجئين الفلسطينيين في لبنان، العديد من المشكلات الاجتماعية والبيئية والصحية والاقتصادية، بعد أن أسهمت كل هذه المشكلات بالوصول إلى الواقع المأساوي في المخيم إضافة إلى تدني مستوى المساعدات الدولية، خاصة على المستوى الصحي والاجتماعي، ما سبب بانتشار الأمراض المزمنة، فانعدام الظروف الاجتماعية والبيئية والصحية السليمة في مخيم البرج الشمالي، وارتفاع نسبة الفقر والجوع والبطالة أدى إلى أمراض صحية ونفسية واجتماعية متنوعة تضاعف قسوة حياة اللاجئين الفلسطينيين.

كبة نية

ملعقة كبيرة فلفل أحمر أو صلصة فليفلة حمراء حلوة

المكونات

كوبان برغل ناعم
حبتان وسط بطاطا مسلوقة
نصف كوب زيت زيتون
نصف كوب جوز
بصلة وسط
ملعقة صغيرة ملح
نصف ملعقة صغيرة فلفل
ملعقة كبيرة كمون

طريقة التحضير

نغسل البرغل ونصفيه ونتركه ليتنقع لمدة ربع ساعة.
نضع في الخلاط الزيت والبصل والملح والبطاطا والجوز ونفرمها ناعما.
ندعك المقادير مع إضافة البهارات.
نزين الصحن ونقدم بجانبه سلطة البصل الأبيض والزيت والجوز.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بإرسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

بكتيريا الأمعاء ونظام الغذاء المتوسطي

تشير دراسات عدة إلى أن النظام الغذائي المتوسطي لديه فوائد صحية جمة، ويعزز بحث جديد من جامعة هارفرد هذه النتائج من خلال اعتماده على بكتيريا الأمعاء لتفسير مزايا هذا النظام الغذائي.

وتظهر دراسة جديدة، نشرت في مجلة طب الطبيعة العالمية، كيف يمكن لبكتيريا الأمعاء أن تفسر فوائد «النظام الغذائي المتوسطي».

والنظام الغذائي المتوسطي هو مصطلح واسع وفضفاض، ويلمح عموماً إلى الأطعمة التي يتم تناولها في دول حوض المتوسط، وتشير إلى اتباع نظام غذائي غني بالخضروات والفواكه والبقوليات والمكسرات والفاصولياء والحبوب والأسماك والدهون غير المشبعة، مثل زيت الزيتون.

وتذكر الدراسة، والتي قام بها باحثون في كلية هارفرد للصحة العامة، أن بعض الفوائد الصحية لنظام الغذاء المتوسطي تكمن في الطريقة التي يتفاعل بها النظام الغذائي مع بكتيريا الأمعاء لدى البشر.

وتلعب أعداد هائلة من البكتيريا والفطريات التي تعيش في الأمعاء البشرية دوراً مركزياً في عمليات الأيض داخل أجسامنا، وزيادة فعالية نظام المناعة، ويمكنها أن تؤثر على صحتنا وحتى على مزاجنا. وقام الباحثون في دراسة أمعاء أكثر من 300 شخص، مع أخذ عينات أنبوبية كل ستة أشهر لمدة عامين، كما طُلب من المشاركين ملء استبيان حول نظامهم الغذائي.

ووجدوا أن أولئك الذين التزموا بنظام غذائي متوسطي كان لديهم تشكيلا مختلفا من بكتيريا الأمعاء بصورة واضحة.

وعلاوة على ذلك، وجد العلماء أن المشاركين الذين لديهم مستويات منخفضة من البكتيريا المعروفة باسم Prevotella copri قد استفادوا من التأثيرات الإيجابية لنظام البحر الأبيض المتوسط على صحة القلب والأوعية الدموية، أي أن من لديهم القليل من هذا النوع من البكتيريا أو لا يعانون منها على الإطلاق يجنون المزيد من فوائد النظام الغذائي للبحر الأبيض المتوسط.

وترجح الدراسة أن السبب يعود إلى أن الوجبات الغذائية غير الصحية، والتي تزيد من خطر أمراض القلب والأوعية الدموية، تميل إلى تعزيز نمو Prevotella copri في الأمعاء، بعكس الأفراد الذين لا يحملون هذا النوع من البكتيريا، فيتمكنون من الاستفادة من مكونات النظام الغذائي المتوسطي بشكل أكثر كفاءة وفعالية.

ويرى الباحثون أن دراستهم كانت مجرد عملية مراقبة، ومحدودة في قدراتها، ومع ذلك، فإن هذا البحث هو مثال جيد على الآليات التي تقوم عليها العلاقة بين الكائنات الدقيقة التي تعيش في داخلنا والأمراض.

الحمل

ارسم أهدافك جيداً لتحقيق طموحاتك العملية

الثور

سيتم إعادة بحث وتقييم أعمالك ايجابيا

الجوزاء

التمارين الرياضية تأتي بالنتائج المرجوة

السرطان

نجاح كبير وغير متوقع في العمل

الاسد

شجع الأصدقاء على تحسين ظروف العمل

العذراء

لديك القدرة علـى اجتياز المواقـف الصعبة اليوم

الميزان

العلاقة مع الشريك تسير نحو الأفضل

العقرب

مكافأة مالية جديدة لم تكن تتوقعها

القوس

استفد من العطلة في رحلة استجمام

الجدي

تعـود الأمـور مع الأصدقـاء إلـى مجاريها الطبيعية

الدلو

القـوة لا تجدي واجه الأشـياء بشـيء من التواضع

الحوت

من الأفضل الانتباه والتحلي بالصبر اليوم

جديد الطب

حقن بلازما الدم طريقة جديدة لعلاج تساقط الشعر

ظهرت في السنوات الأخيرة العديد من الحلول العلاجية الطبية لعلاج تساقط الشعر. وآخر صيحة في هذا المجال هي تقنية حقن البلازما الغنية بالصفائح الدموية. فكيف تعمل؟

وتُسبّب مشاكل الشعر الأرق للعديدين بالأخص الذين يعانون من الشعر الخفيف أو تساقطه وحتى الصلع. لكن مع التطور في الطب التجميلي بات من السهل التخلّص من ذلك عن طريق حقن بلازما الدم، كما ذكر موقع «إم إس إن» الألماني.

في مقابلة أجرتها مجلة «صحة الرجال» الأمريكية مع طبيب التجميل في هامبورغ خورخي كاستانيدا حول العلاج بحقن بلازما الدم، قال كاستانيدا: «البلازما غنية بالصفائح الدموية وتحفز على تجديد الخلايا واستعادة مكوناتها وحيويتها التي فقدتها». ويضيف: «في علاج تساقط الشعر، يتم حقن البلازما فقط، أي جزء الدم الغني بالصفائح الدموية، في فروة الرأس بمساعدة إبر دقيقة وعلى وجه التحديد في أماكن يكون فيها الشعر قليلا».

وعند حقن فروة الرأس بالبلازما تقوم بتجديد الخلايا وتحفيز عوامل النمو بشكل مكثف للأوعية الدموية الدقيقة حول جذور الشعر، بحيث يتم إمدادها بالمغذيات بشكل أفضل وبالتالي يتم تحفيز نمو الشعر. ويوضح طبيب التجميل كاستانيدا أنه يقوم بطريقة الحقن الدقيقة «الميزوثيرابي» أي علاج تجميل طبي غير جراحي، ينقل فيها الفيتامينات والمعادن إلى الطبقة الوسطى من الجلد لتصبح لها مقدرة على إنبات شعر جديد وتغذيته بالشكل السليم.

ولكن هذه الطريقة ليست مثالية تماما، لأن من أصابه الصلع تماما لسنوات، فلن تكون حقن بلازما الدم فعالة بالنسبة له. أما من أصبح شعره ضعيفا في مكان ما من الرأس فهذه الطريقة سيكون لها مفعول والشرط الوحيد أن يكون الشعر لا يزال متواجدا، حيث أن عوامل النمو الموجودة في البلازما تسهل حركة الدم وتنقل المواد العضوية وتحفز تجديد الخلايا، كما يقول خورخي كاستانيدا. وعملية حقن البلازما هذه آمنة، ولكن قد يترتب عليها عدد من المضاعفات الجانبية التي تتفاوت من شخص إلى آخر ولا تستدعي القلق، مثل كدمات بسيطة في الجلد والتهابات أو تهيج أعصاب الجلد. أما طبيب التجميل المختص كاستانيدا فينصح بتجنب العلاج في حالة الالتهاب الحاد لفروة الرأس والأمراض المعدية واضطرابات تخثر الدم.

دراسة تجيب عن علاقة «التمدن» بأمراض العصر

دراسة جديدة تكشف عن لغز انتشار ما يسمى بأمراض العصر وهي الأمراض المتعلقة بحركة التمدن التي يشهدها العالم. وعزوا ذلك إلى ما أسموه «نظام الغذاء العصري».

ولا يكلّ الأطباء من التأكيد على أهمية التغذية السلمية والمتوازية، فهي مفتاح الجسم السليم والصحة الدائمة. فإذا ما اعتمدنا في طعامنا على أغذية مليئة بالألياف والفواكه والخضار، من دون تناول السكريات والنشويات بشكل مبالغ فيه، فإننا لن نكون أو على الأرجح إلا قليلاً مجبرين على تناول أدوية ضبط ضغط الدم أو غيرها.

قد يقول البعض إنها حقيقة باتت معروفة للجميع، وهذا صحيح. لكن هذا لم يمنع الأطباء من البحث عن سرّ الطعام المفيد في الحفاظ على صحة الإنسان.

في دراسة حديثة نشرت نتائجها في مجلة Nature Immunology العلمية الناطقة باللغة الإنكليزية، شارك فيها معهد الأبحاث الطبية بجامعة بون بالتعاون مع المركز الألماني الطبّي لأمراض التنكس العصبي، وجد الأطباء أن التغذية السليمة تمنع تكوّن البروتينات الضارة في جواب قد يصبح مدخلا لتفسير شاف للأمر.

اعتمدت الدراسة على مشاركة 300 شخص من تنزانيا، منهم من يعيش بالحواضر وآخرون في الأرياف. وبعد فحصهم اكتشف الأطباء أن المشاركين في الدراسة القادمين من المدن يتوفرون على جهاز مناعي بنسبة تفاعلية أعلى، ما يعني أنهم بذلك أكثر عرضة للأمراض غير المعدية، والسبب يكمن في مستوى التفاعلية المناعية التي ترفع من ردة فعل الجسم أكثر من المطلوب، وهو ما يسبب العديد من الأمراض.

ووجد الأطباء أن السبب يعود بالأساس إلى التغذية، ففي المدن أصبح الناس يأكلون على الطريقة الغربية أي بالاعتماد على الأطعمة الجاهزة وغيرها، بينما ما زال الأمر في الأرياف مختلفا، إذ أن الطعام كما وصفه القائمون على الدراسة لا يزال «تقليديا» ولهذا كان المشاركون من البوادي بصحة جيدة. وتمّ اختيار أفريقيا لأن الأرياف ما زالت في بنيتها التحتية تعتمد على المتوفر محليا، عكس ما هو الأمر في أوروبا أو الولايات المتحدة.

وخلص الأطباء إلى أن البروتينات الضارة هي من السبب وراء وراء الفاعلية العالية للجهاز المناعي، المتسببة بدورها في أمراض العصر كأمراض الشرايين والقلب والضغط وغيرها.

وما اعتبره الأطباء دليلاً على نظريتهم، هي نسبة الفلافونويد العالية المكتشفة في عينات دم القرويين، إضافة إلى أنزيمات أخرى مقاومة للالتهاب. ومعروف عن الفلافونويد أنه مركب نباتي ثلاثي يوجد بكثرة في التفاح والشاي الأخضر. ودخل كتب الطب على أنه يحمي من مرض السرطان والقلب.

هذا يجرنا إلى التساؤل حول طبيعة الطعام في تنزانيا حيث أجريت الدراسة. يؤكد الفريق أن «الطعام في قرى تنزانيا غني بالألياف والبروتينات الصحية والفواكه والخضار، كما أن تناول اللحوم هناك، موسمي ونادر. عكس الطعام بالمدن المليء بالذهنيات الحيوانية والأنزيمات المحدثة للالتهابات، يوضح الأطباء في نص دراستهم المنشورة. ويمكن تلخيص نتائج هذه الدراسة بالقول إنه ومع ارتفاع حركة التمدن في المدن الأفريقية، عطفا على هجرة السكان نحو الحواضر، وما يوازي من ذلك من تغيّر في نمط التغذية، تزداد أمراض العصر اتساعا. (Dw)

منوعات

«مانهاتن» رؤية وودي ألن السينمائية في نقد المجتمع الأمريكي

كمال القاضي

وودي ألن

إذا كان العرض الأخير لفيلم «مانهاتن» للمخرج الأمريكي وودي ألن في نادي «الجزويت» الثقافي بالقاهرة يستدعي إعادة قراءة الفيلم في ضوء ما ثبتت صحته منذ عام 1979 وحتى الآن، فإن الأمر يستحق الاحتفاء بأفلام هذا المخرج المتمرد، كل فيلم على حدة. وفي هذا الصدد لابد من الإشارة إلى الدراسة القيمة التي أعدها الكاتب الكبير الراحل الدكتور عبد الوهاب المسيري، حيث فند أفلام ألن تفنيداً ذكياً وفتش في مضامينها عن موقفة من السياسة الأمريكية ورفضه للفكرة الرأسمالية التي تحولت بموجبها كل الأشياء إلى سلع استثمارية قابلة للبيع والتداول والمراهنة.

وقد كشف فيلم «مانهاتن» تحديداً وفق السيناريو المكتوب بعناية والحالة الإبداعية المُجسدة عن الرؤية التهكمية الساخرة للمخرج المُتحدر من أصول يهودية وأسلوبه اللاذع في النقد الاجتماعي للظواهر المادية الحاملة للمضامين السلبية والمُعبرة عن نوازع الاستغلال في الشخصية الأمريكية والمُنسحبة على المجتمع كله. فالفيلم يقدم رؤية تاريخية شبه وثائقية بالأبيض والأسود لأهم الأحياء بولاية نيويورك، حيث يُعد الحي التاريخي العتيق مركزاً مهماً للمال والتجارة والحسابات والأرقام والمُعاملات المادية على أعلى مستوى، فضلاً عن أنه موطن إقامة وودي ألن نفسه، ومن ثم فهو القادر على رصد سير الحركة التجارية به وما يتعلق منها بالحياة الاجتماعية وشكلها وملابساتها. غير أن ألن لم يكتف بمجرد الرصد التسجيلي والتوثيقي لكنه ذهب لما هو أبعد من ذلك ليدلل من خلاله على وجهة نظرة المُتعارضة تماماً مع نمط الحياة الأمريكية بقسوتها وعنفوانها وصلفها، وأيضاً تحررها الزائف والقريب من الانحلال على حد ما جاء في المعاني المُتضمنة داخل السياق الدرامي والدلالي للفيلم المثير للجدل والوعي.

لقد ركز الفيلم على تراجع القيم الأخلاقية نظراً لنسبية الحكم على معيار الأخلاق ومفهوم الاستقامة، والخلط بين الحرية والإباحية. فالزوج الذي يميل إلى المرح ويفضل الحياة العائلية، تتركه زوجته لتقيم علاقة مثلية مع إحدى صديقاتها، وفي النهاية تؤلف كتاباً عن تفاصيل هذه العلاقة بحجة أنها تقدم نفسها بصراحة ووضوح بلا أدنى محاولة للكذب أو التجميل، فهكذا تضع البطلة العلاقة المثلية المرفوضة في سياق معكوس كمعيار للحرية وتعتبر الشذوذ مجرد اختيار لإشباع الرغبة الجنسية المريضة وهو ما يتحفظ عليه وودي آلن نفسه، إذ يقدمه بشكل ساخر كنايه عن رفضه الكامل لاقترانه بمفهوم الحرية الإنساني.

ولكي يؤكد ذلك جعل العلاقة الموازية تتمحور حول الفتاة الصغيرة ابنة الثمانية عشر ربيعاً التي تميل بإحساسها البريء ومشاعرها النقية الفياضة للبطل الذي يكبرها بنحو ثلاثين عاماً، وليس مصادفة أن يكون هو ذاته هذا الشخص الرافض لاستغلال مشاعر الفتاة الجميلة المتدفقة في اتجاهه، غير أنه يقاوم إحساسه العاطفي نحوها احتراماً للقيمة الأخلاقية والإنسانية، وعملاً بمعيار السن والفارق الزمني الكبير بينهما، برغم إعجابه الشديد بها وإيمانه بتفوقها ومشاعرها العاطفية الخاصة.

وفي فكرته الفنية يُعدد وودي ألن وجهات نظره في أشياء كثيرة تخص المجتمع الأمريكي، فهو يرفض الرأسمالية الطاغية ويراها إفساداً للحياة وفساداً يستشري في الجسم الأمريكي المُجتمعي الصناعي الفوضوي، ويحمل المسؤولية في هذا الانجراف المخيف نحو الهاوية الرأسمالية المادية إلى النُظم السياسية والساسة الذين أقروها وعملوا بها، بل وأضافوا إليها توابع أخرى أكثر قسوة.

ولأن الكوميديا هي الإطار الأنسب للسخرية والتهكم والفضح، فقد نسج المخرج والممثل الكبير كل خيوط فيلمه على هذا المنوال وجعل من الضحك وسيلة وحيدة وفريدة للنقد والاستهجان من أكبر الدول قوة وسيطرة وعدة وعتاداً. وعلى صعيد آخر لم يتورع الكاتب والمخرج والممثل الكبير من إعلان رفضه لما يُسمى بالمُطلقات، كالحرية المُطلقة في الحب والجنس والسياسة والأخلاق وغيرها، وقد ألمح في ذلك إلى نظرية فرويد ومنهجه العلمي في رد كل السلوكيات إلى المنطلق الجنسي، فالغريزة الجنسية عنده هي الباعث على كل شيء باختلاف الدرجات والمستويات والأعمار. ولم تسلم النظرية ذاتها من نقد ألن، فما لمح به في سياق معين لإثبات الحالة رفضه في سياق آخر، بل وأثبت بطلانه أو على الأقل عدم ملائمته في كل الظروف ولكل الشخصيات، حيث لا يمكن التعميم والأخذ بوجهة نظر واحدة.

الفيلم الذي شارك في بطولته مع ألن، ديان كيتون وميريل ستريب اعتبرته مكتبة الكونغرس في عام 2001 عملاً إبداعياً فارقاً ودّو أهمية خاصة وتم حفظه في السجل الوطني للأفلام.

يغلب على أفلام وودي ألن أسلوب البطولات الجماعية فهو يميل بطبعه لتعدد الشخصيات الدرامية وتوزيع المفاهيم الفكرية، بحيث يُشكل ما يمكن تفسيره بالجبهة التأثيرية لتعميق الأفكار وترسيخها وسهولة الإقناع بها، وله في ذلك تجارب كثيرة وكلها تتبنى مبدأ الرفض وتتخذ من المعارضة منهجاً سينمائياً مقاوماً للظواهر والأفكار السلبية الهدامة، ومن بين أفلامه المهمة «الحب والموت» وفيلم «النيام» والأخير رسم وقت إنتاجه عام 1973 صورة لشكل المستقبل الذي يشبه الكابوس وكان تحذيراً مبكراً من سطوة الرأسمالية الأمريكية التي يستوحش معها سكان العالم وتشكل خطراً داهماً على الدول والشعوب.

ومن أشهر أفلام ألن أيضاً، «وردة القاهرة القرمزية» الذي أنتج في عام 1985 وقدم من خلاله رؤية تراجيدية كوميدية مزدوجة لحياة امرأة بائسة في ثلاثينيات القرن الماضي، لم تجد من يُنقذها من المأساة الناتجة عن الفقر والبؤس إلا السينما والاندماج في عوالمها السحرية ومعايشة الأحداث وقصص الحب والغرام والارتباط العاطفي بالأبطال والنجوم، وهو تلخيص يُحتمل أن يكون مُعبراً عن وجهة نظر وودي ألن نفسه في السينما كأداة تسلية وترفية ووسيلة علاج قوية للتخلص من الأزمات والأمراض النفسية والعُقد المُزمنة.

تجربة فنية مختلفة

مجد كيّال وفرج سليمان نجحا في بناء

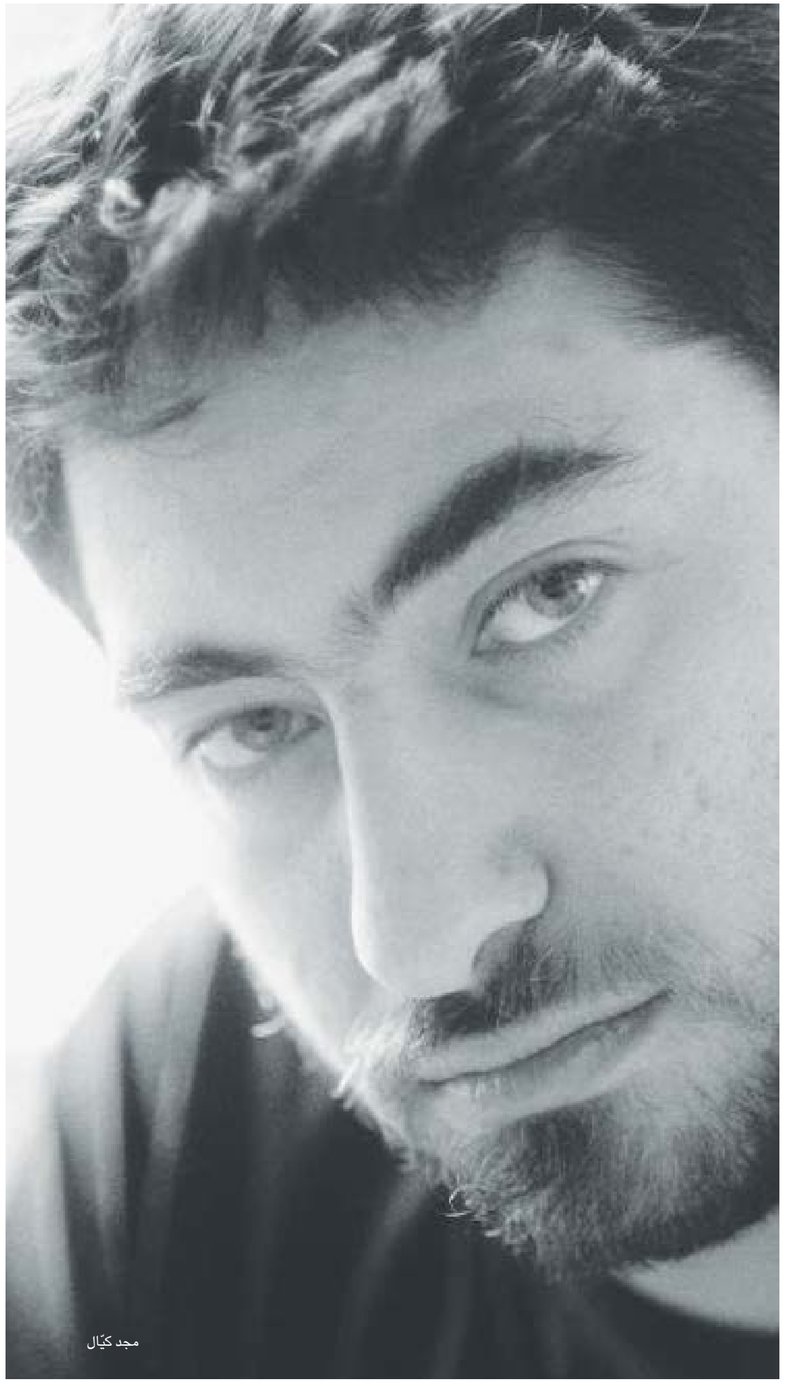
مجد كيّال

بيروت – «القدس العربي»:
زهرة مرعي

«أحلى من برلين» سي دي غنائي من توقيع الفنان فرج سليمان والشاعر مجد كيال، يجمع عدداً من الأغنيات التي تقع في خانة الآداء المُعبّر عن حالة خاصة. أغنيات تروي بتفاصيلها حال فلسطين وأهلها، مرصودة بعين محترفة. شاعر مُبدع في تظهير مشاهداته الملموسة والمتخيلة، ببساطة وقوة وتدوينها على الورق. يبدو الشاعر شغوفاً بحيّه وناسه ومدينته حيفا. يتشوق لها وهو فيها.

مجد كيّال الشاعر يسرد في الأغنيات التي كتبها وضعاً اجتماعياً وإنسانياً وعاطفياً. السياسة والوطن المحتل ليسا بمنأى، بل حاضران بقوة وبسردية مختلف. مع كيال يلتقي فرج سليمان عازف البيانو المعروف والملحن والمؤدي الرئيسي في السي دي. ألّف ألحاناً جميلة تناغمت مع طريقته في الغناء، وساهمت بتظهير درامي مضاف لما حمله النص. موسيقى مجد الهادئة حيناً والمتصاعدة أحياناً وصوته جعلا من قصيدة «في أسئلة براسي» وكأنها حكاية تروى بتشويق متصاعد. «في أسئلة براسي» باتت سيرة متكاملة نتعرّف من خلالها إلى حيفا الناس والمكان والجيران والنميمة والسوق والغرام غير المباح، وسوى ذلك. ويمكن الجزم بأن القصائد الـ11 تظهرت فنياً وموسيقياً بالروح والنكهة التي تخيلها كاتب الكلام. إنها تجربة فنية تقع في خانة الغناء السردي أو الحكائي، ومن شأنها أن تنقل المتلقي إلى مساحة تخيل للمكان وناسه دون قصد منه.

«أحلى من برلين» اختبار جديد في الكلمة واللحن، شكّل توصيفاً بليغاً للعلاقة بالمكان والإحساس بالغربة عنه والشوق له، رغم الإلتصاق به والعيش في حضنه.

مع فرج سليمان ومجد كيّال هذا الحوار:

○ «شوي بتوجع برلين حلوة وملانة ناس بس بشتاق لأم صبري وبشتقلك إنت بالأساس». كيف حال أم صبري باتت مشهورة كما برلين؟

● مجد: «منيحة أم صبري بس من كتير وقت ما شُفتاش والله». والسبب صراحة أني منحاز للشورما أكثر من المناقيش، وفي كافة الأوقات حتى الصباحية.

○ مبروك الأصداء الجميلة على السي دي، لنتعرّف أولاً كيف ولد كفكرة؟

● مجد: كان لفرج قبل سنتين ألبوم بعنوان «البيت الثاني» جمع كلماته من الأصدقاء، وكان لي من بينها أغنيتين. عندها غمرني الفرح لأني وجدت قيمة جديدة تُضاف للقصيدة لدى تحول الكلمات إلى أغنية. وهذا ما حفّزني لمزيد من الكتابة للأغنيات. كتبت أغنية وضعها فرج جانباً لإنشغالات أخرى أكثر إلحاحاً. بالتدريج تراكمت القصائد، ووجدنا بينها الكثير من الأمور المشتركة من أسئلة وهواجس وأفكار. وكذلك الشخصيات والإرتباط الوثيق بالمكان، والسؤال الملح عن جدوى التمسك بالمكان مقابل الهجرة. هكذا شعرنا معاً بوجود مشروع متكامل، ومن ثم أتت الظروف التي ساهمت بإنجاز تلك الأغنيات سريعاً ووضعها بمتناول المتلقين.

○ هل أنجزت كامل القصائد ووضعتها بين يدي فرج؟

● بل كنت أوافيه بكل قصيدة أفرغ من صياغتها، وكنا على مدار الوقت نتبادل الرأي. كنت أشعر أن الموسيقى أعادت توجيه الكلمات، وكنت أسأل نفسي كيف سأكتب كلمات لأغنية تُكمل الصورة التي أنتجتها الموسيقى.

○ بالأساس أنت مُعجب بالقالب الذي يؤدي فيه فرج الأغنية؟

● أحب الموسيقى التي يؤلفها فرج «مش عاطل».

○ وماذا عن صوته هل تحبه؟

● يضحك ويقول: أحب آداء فرج والتجربة التي يقوم بها من خلال صوته. بمعنى أني مُعجب بالتجربة المسرحية الموجودة في غنائه. فالأغنية معه لا تعتمد على الصوت كعنصر موسيقي جمالي، إنما كعنصر موسيقي درامي. برأي هذا مهم وجميل، وهو غير متكرر بكثرة في غنائنا العربي.

○ كيف تآلفت موسيقى الجاز مع «أم صبري» والحارة و«شوبدّك بجوزك» و«بلا طعمة» وغيرها؟

● فرج: عندما أبدأ العمل لا أخطط لنوعية الموسيقى التي أكتبها. بل تظهر صيغة الموسيقى التي أبحث عنها دون تفكير وذلك من خلال الموجود في ذاكرتي من تراكمات ومواد سمعية عبر سنوات عمري. لم أكن في قرار مسبق بأن الجاز سيطبع موسيقى الألبوم. الجاز موجود طبعاً وإلى جانبه الكثير من الموسيقى العربية والروك والكلاسيك، والموسيقى التصويرية والمسرح. إذاً أنجز العمل وبأتي حصيلة لمخزون سنوات العمر. في رأيي أن البيانو يسهّل رسم الصور المسرحية أو

في «أحلى من برلين»

تشاركي أساسه الواقعية والارتباط الوثيق بالمكان

السينمائية التي نريدها. ولدى استعماله كآلة شغل يفتح آفاقاً مختلفة في الموسيقى. لم أفكر بأني «بيانيست أو دجازيست» في الموسيقى التي أكتبها «شي من كل شي».

○ هل من كلمات وجدت تلحينها صعباً بما أن الكاتب قدّم سرداً حكائياً؟

● فرج: بصراحة لا. ربما بداية وجدت إشكالية في بعض الكلمات كونها صعبة وغير مألوفة على الأذن كما «حباطراش. اخطبوط وغيرها». عملت على القصيدة جملة تلو أخرى وغنيتها لاحقاً بحرية ودون تعقيد. «أخطبوط» مثلاً وردت في أكثر الأغنيات هدوءاً وشاعرية وهي «تل السمك». الكلمة كانت منسجمة ومنسابة معها تماماً.

○ الأغنيات الـ11 نقلت لمن هو بعيد بانوراما واضحة نتخيلها ونحن نسمعها عن حيفا ويافا والناس. هل قصدت تقديم تلك الصورة للناس الممنوعين عن المكان؟

● مجد: لم أفكر لحظة باستعراض فلسطين لمن لا يعرفها. ولأن هذا التفكير لم يكن موجوداً جاءت الصور صادقة كأن أحدهم يُكلم نفسه بما يراه. لو فكرت بما نُريه لسائح يقصد حيفا ستكون رحلة مصطنعة، بخلاف مشاعري وأنا أجوب بلدي برفقة صديقي. عندها سندخل الزوايا الخاصة التي يستحيل أن يراها طارئ على البلد. إذاً ولأننا خارج تفكير وزارة السياحة جاءت الصور جميلة وصادقة. وأظن أن المتلقين تواصلوا مع مشاعر الصدق، وراح كل منهم يتخيل حارته في سوريا أو مصر أو فلسطين أو لبنان.

○ أوليس للإحساس حيال فلسطين له خصوصيته؟

● مجد: نعم ولا. بمعنى وجود إحساس مختلف حيال فلسطين برأي أننا لا ننظر إلى فلسطين بصدق. قام الناس خارج فلسطين بوضعها أسطورة أو أيقونة مركونة على الرف، بحيث تفقد ما هو إنساني وحقيقي وفكري فيها. كما تفقد إمكانية فهم تركيبها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

○ لبُّ السؤال أن تلك الأغنيات قدمت صورة كانت مفتقدة ومطلوبة عن فلسطين 48؟

● مجد: تمام. قصدت القول إن هذه المحاولة تنجح عندما نقوم بها بغير هدف استعراض فلسطين. عندما أضع هذا الهدف جانباً وأعمل من جانب حقيقتي كإنسان، ستصل الصورة الواقعية عن أي مكان.

○ هل كان مجد يتدخل بمرحلة التلحين؟

● فرج: أيههههه، حتى أتعبني.

○ وهل أعلنت التوبة؟

● يضحك قائلاً: أه طبعاً. عشنا الإحساس بأننا شريكين نعمل على المشروع نفسه. حتى وإن كان أحدنا مختصا بالكلمة والآخر باللحن، بالنهاية نحن معاً لدينا رأي بكل كبيرة وصغيرة في هذا المشروع. رأي تواصل تشاركيا إلى مرحلة تسويق السي دي. كل ما له صلة بـ«أحلى من برلين» بنيناه معاً من الصفر. وهذا سمح لنا بالتعاون التام ولم نكن حيال عمل تقليدي يُرسل فيه الكاتب كلامه للملحن ويخرج من المصورة. لمجد أفكاره المهمه على صعيد الموسيقى في كل ما يقوم به. إذاً الموسيقى غيّرت المعنى من إنسان في منزله يسترجع فشله، إلى آخر مترنحاً في الشارع مغادراً البار مطلع الفجر وهو يصيح. إنه فعل التأثير الدرامي للموسيقى.

○ كيف لك في مجتمع شرقي أن تحرّض المرأة على زوجها وتكتب «شو بدك بجوزك» كأغنية؟

● مجد: طرحت الأسئلة وتركت لها الاختيار والاستنتاج. وعلى الأرجح أن المرأة لا تنتظر أغنية مني حتى تقرر ماذا تفعل.

○ عمل مشغول بعناية وموسيقى الأغنيات تُشعر المتلقي بالنقاء تآلفت مع كلام له طابع السخرية، هل هي نتيجة الشغف؟

● فرج: أولاً شكراً للإطراء. العمل بالنسبة لنا معاً شغل حياة ولا مكان للكسل. وهذا يعود لطبعنا معاً وتعاملنا مع العمل بجدية مطلقة. «أحلى من برلين» من المشاريع القليلة التي قدمناها في حياتنا بحافز الحب دون سواه. فما من مال وما من جهة انتاج أو تبني. عملنا براحتنا، دون إضطرار لأي قرار سريع قد لا يكون صحيح فنياً.

○ مفروض مع كامل هذه الجودة والحب في العمل أن تكون اتقنت طهي الأرز «وبطل يلبط ». هل حصل؟

● لم أتمكن من اتقان طهي الارز رغم معيار الكاسة بكاسة.

○ تكبدتما مصاريف جمّة لإنتاج «أحلى من برلين» بحلة جميلة؟ فما هي الحقوق المتوجة لكما بعد نشره على يوتيوب الشخصيات، وتطورها الدرامي، والانتقال من فصل لآخر. وفي الفصل نفسه يُفتح قوسان «انت نقلت مع صديقك سكنتو بالألمانية». في لحظة التقاط بناء القصة يبدأ أردفها بالمزيد وبحدود عدم المبالغة. بداية القصة هي بداياتنا كطبقة اجتماعية فقيرة. ولاحقاً تنتقل الصورة إلى طبقة اجتماعية مختلفة كلياً. إنها طبقة روّاد المقاهي ونقاشات السياسة الذين يستهويهم البار. وهذا ما أتاح مراكمة قصص صغيرة مُضافة إلى «في أسئلة براسي».

○ مطلع أغنية «رقصة السكران» بهيج جداً. هل كنت في مزاج عادي وأنت تكتب موسيقاه؟

● يضحك فرج ويقول: حاولنا في آداء الأغنية اظهار المؤدي وكأنه ليس كلي التوازن.

مجد: عندما أرسلت الأغنية إيميل في المرة الأولى لفرج كان عنوانها «مجد كيّال يُفرغ احباطاته». وضع فرج الموسيقى فبدت وكأن اضطراباً يسود العلاقة بين البيانو وباقي الآلات، وفعلاً تشبه من يسير مترنحاً من السكر. وهذا مثال قوي لقدرة الموسيقى في تغيير معنى الأغنية. ولم يكن في بالي أني أكتب عن أحدهم وكأنه سكران وفاشل في كل ما يقوم به. إذاً الموسيقى غيّرت المعنى من إنسان في منزله يسترجع فشله، إلى آخر مترنحاً في الشارع مغادراً البار مطلع الفجر وهو يصيح. إنه فعل التأثير الدرامي للموسيقى.

○ كيف لك في مجتمع شرقي أن تحرّض المرأة على زوجها وتكتب «شو بدك بجوزك» كأغنية؟

● مجد: طرحت الأسئلة وتركت لها الاختيار والاستنتاج. وعلى الأرجح أن المرأة لا تنتظر أغنية مني حتى تقرر ماذا تفعل.

○ عمل مشغول بعناية وموسيقى الأغنيات تُشعر المتلقي بالنقاء تآلفت مع كلام له طابع السخرية، هل هي نتيجة الشغف؟

● فرج: ثمة دخل متواضع من خلال المنصات. وصلنا حقنا بمجرد أن الناس تسمع العمل وتحبه. بعد زمن كورونا ستكون لنا جولة عروض. حالياً نحن مكتفيان بالربح المعنوي والنفسي، فالنجاح ربح حقيقي.

○ ماذا عن غلاف السي دي؟

● فرج: هذا ما صوره ورد كيّال وأعجبنا كثيراً. إنه مشهد في شارع عبّاس في حيفا.

○ لماذا اعتقلت بعد اصدار السي دي؟

● مجد: إنها حملة اعتقالات «شغّالة» منذ سنة في البلد بدءاً من القدس إلى الضفة والداخل. عملياً هم يعتقلون شباب اليسار. الاعتقال لا يتوقف، وجاء دوري.

○ وهل هي المرّة الأولى؟

● مجد «شو أول مرّة»؟ لا «مقضيين معهم» والحمد لله.

○ هل سيحتكر فرج تلحين قصائدك؟ أم ترغبها بصوت آخرين؟

● فرج: أمس باح لي أنه يرغب بأن يغني جورج وسوف من كلماته.

مجد ممازحاً: كنت أرغب بحكيم مغنياً لأشعاري، فلم يوافق. فكان الحل مع فرج. في الحقيقة أكتب شعر الأغنية لأني أحب نتيجة العمل النهائية، ومتعة العمل مع فرج تحديداً.

○ لماذا اختيار عنوان «أحلى من برلين»؟

● فرج: كل منا يرى مدينته أحلى مكان في العالم. اخترنا برلين لأنها وجهة الهجرة للفلسطينيين في الداخل. فهو مكان صاخب، وشبابي، وعصري، كله ثقافة وفن والإنكليزية لغة متداولة هناك مما يسهّل خطوات التواصل الأولى.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثانية والثلاثون العدد 10182 الأحد 21 شباط (فبراير) 2021 – 9 رجب 1442 هـ
Volume 32 - Issue 10182 Sunday 21 February 2021

هونريات آنسة فرنسية عمرها 102 سنة تستمد حيويتها من ذكريات البطاقات البريدية

باريس ـ «القدس العربي»:
آدم جابر

في الشارع الرئيسي لمدينة لوشون الفرنسية، يصمد متجر صغير للتصوير الفوتوغرافي أمام اختبار الزمن. فعلى واجهة هذا المحل المتضرر، يمكننا قراءة «ستيديو آليكس» نسبة إلى اسم مالكه السابق والذي كانت تعمل معه الآنسة هونريات، التي أصبحت فيما بعد صاحبة المحل. واليوم يطلق سكان المدينة على هذه السيدة البالغة من العمر 102 سنة «الآنسة آليكس» وإن كانت تذكّرهم دائماً بأن اسمها الحقيقي هو هونريات أردوين. ورغم بلوغها سن 102سنة إلا أنها حريصة على الظهور دائما في قمة رشاقتها.

تعيش هونريات فوق محلها مباشرة، وما تزال تفتحه يوميًا من الاثنين إلى الأحد مفتخرة بذلك؛ حتى أنه في بعض الأحيان يتعين على الجيران تذكيرها بالإغلاق الساعة السادسة مساءً، لأنها تنسى وجود حظر التجول المفروض بسبب انتشار فيروس كورونا: «في عمري لست خائفًا حقًا من كوفيد–19» تقول هذه السيدة التي ولدت في نهاية الحرب العالمية الأولى في ايلول/سبتمبر عام 1918. وتروي السيدة المئوية لتلفزيون «فرانس3» قائلة:

«عملت لفترة طويلة في مدينة سينت بالمنزل وفي منطقة شارانت–ماريتيم. وكان لدينا النمساويون والألمان. جاءت أختي لاصطحابي بعد العمل وذهبنا معًا إلى المنزل، وكان لدينا كيلومتران ونصف من المشي. وكان اثنان منهم يرافقاننا، لأننا لم يكن باستطاعتنا المشي في الشوارع لوحدنا في ذلك الوقت. كانت الحروب مروعة».

كانت هونريات تقيم أولاً بمواسم الشتاء في مدينة لونشون قبل أن تستقر هناك بشكل دائم في سن الثلاثين تقريبًا. وكانت كل يوم أحد تصعد إلى محطة Superbagnères لالتقاط الصور. ومع ذلك، فإن السيدة المئوية لم يسبق لها أن تثلجت في حياتها، كما تقول مبتسمة. لكن لديها في محلها آلاف البطاقات البردية، ثلاثة أرباعها على الأقل التقطتها هي بعدستها. خلف محلها هناك استوديو صور ما يزال سليما: الكاميرا في مكانها، على حامل ثلاثي الأرجل، تواجه جدارًا أبيض. في الجزء العلوي من الجدار، يتم طي خلفية صور قديمة لم تعد مستخدمة. الأضواء ما تزال في مكانها وما تزال تعمل. وتقول هونريات: «اليوم الجميع يلتقطون صورهم، كل شخص لديه الكاميرا الخاصة به. لم نعد بحاجة إلى المصور. أصبحت الصورة تلقائية، وتباع أقل فأقل». ويؤدي الباب الخلفي إلى غرفتين كبيرتين كانتا تستخدمان سابقا لتطوير الصور.

أوسلو تنقل جبالاً من الثلج ليستمتع سكانها بالتزلج

يقال إن النرويجيين يولدون وفي أقدامهم زلاجات. لكن ندرة تساقط الثلوج ووباء كوفيد كادا أن يحبطا شغفهم بالتزلج هذا العام، ما دفع السلطات إلى تخصيص حلبات ومسارات في الحدائق في قلب أوسلو لهذا الغرض.

في الأسابيع الأخيرة، ألقت بضع شاحنات قلابة فوق مساحات ظلت رغم حلول الشتاء مغطاة بالعشب الأخضر مئات الأمتار المكعبة من الذهب الأبيض أنتجتها مدافع الثلج على التلال المحيطة بالعاصمة.

تحولت كتل الثلج التي سُويت ونُحتت فيها أثلام إلى ملعب لعشاق مختلف الرياضات الشتوية والتزلج بشكل أشكاله لجميع الأعمار: أطفال صغار في رحلة مع الروضة أو متقاعدون ممتلئون نشاطًا أو حتى موظفون يستريحون خلال يوم عمل عن بعد.

يقول عضو المجلس البلدي عمر سامي جمال «منذ ثلاثة أشهر وأوسلو تخضع لإجراءات صحية صارمة جدًا لاحتواء كوفيد، لكن ما زال بإمكاننا الخروج» فيما كانت عربة مزودة بسلاسل حديدية منهمكة خلفه بتشكيل منحدر على الجليد في حديقة تورشوفدالين.

ويضيف «بما أن الشتاء لم يجلب لنا الكثير من الثلج، فقد حرصنا على إحضاره للناس. لقد جلبنا لهم القليل من الماركا قريبًا من منازلهم». ولكن ما هي «الماركا»؟ إنها تلك التلال المشجرة التي تطل على المدينة ويقصدها الأهالي لاستنشاق الهواء النقي سيرًا على الأقدام أو على الزلاجات بعد العمل أو خلال عطلة نهاية الأسبوع.

أدى سقوط أول ندف من الثلج في بداية العام إلى التدافع على نحو فوضوي إلى التلال في طوابير طويلة من السيارات، أو، وما هو أكثر خطورة في أوقات الوباء هذه، إلى الازدحام في القطارات.

يقول عضو المجلس البلدي «لا نريد أن يتزاحم الناس. نريد أن يبتعد بعضهم عن بعض، وأفضل طريقة لتحقيق ذلك هي الاستفادة من الأماكن العامة داخل المدينة».

وهكذا، فُرشت أربع حدائق في أوسلو – بما في ذلك حديقة القصر الملكي – أو سيتم تغطيتها جزئيًا – بالثلج الاصطناعي كرمى لعيون المتزلجين. (أ ف ب)

من بين الأنقاض ملاكمون سوريون يطمحون للعالمية

لم تمنع ظروف الحياة الصعبة شمالي سوريا، مجموعة من الملاكمين الهواة من تحقيق حلمهم أملا بالوصول للعالمية مع مدربهم الشاب بطل الجمهورية أحمد دوارة (25 عاما).

اتخذ دوارة مبنى في مدينة الأتارب بريف حلب الغربي، تهدمت أجزاء من سقفه بسبب قصف النظام السوري، صالة للتدريب قال إنها «ستخرج أبطالا عالميين في الملاكمة».

وفي إحدى الحصص التدريبية، أشار دوارة إلى أنه فقد شقيقه و3 من أعمامه واثنين من أبناء عمومته في قصف النظام السوري، ما أجبره على النزوح من محافظة إدلب إلى مدينة الأتارب القريبة منها.

ورغم معاناة النزوح، لم يفقد دوارة هوسه في ممارسة رياضة الملاكمة، ليتخذ من إحدى الأبنية المهدمة صالة للتدريب.

ولم يكتف دوارة بممارسة الرياضة التي احترفها، بل قرر تدريبها للشباب في المنطقة، أملا بتخريج أبطال عالميين وتخفيف معاناة النزوح.

ويتلقى 10 شباب و25 طفلا، تدريباتهم على يد المدرب دوارة في البناء المهدم قائلاً :»على الرغم من عدم قدرتنا على المشاركة في البطولات بسبب الأوضاع في بلدنا، إلا أنّ هؤلاء الشباب جاهزون لخوض منافسات الملاكمة».

وأعرب دوارة عن حلمه في المشاركة بالبطولات العالمية، قائلاً «لم تسنح لي فرصة المشاركة في البطولات الأوروبية، ولكن أتمنى التوفيق لكافة الشباب في تحقيق حلمهم».

من جانب آخر أكد المتدرب إياد حلاق، أنه تعلم الكثير من المدرب دوارة، وواصل نشاطه بعد تعرض الصالة الرياضية التي كان يرتادها للتدمير من قبل النظام السوري.

وقال حلاق: «حلمي الوحيد هو أن أصبح ملاكما عالميا».

(الأناضول)